وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة .
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

**عنـــوان المذكـــرة :**

# السياسة الثقافية الفرنسية و موقف النخبة الجزائرية منها (1900 ـ 1919)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:
*فتحية بن كحلة

إشراف الأستاذة:
شهرزاد شلبي

السنة الجامعية:
2014*2013


بسم الله الرحمن الرحيم

**قال تعلى :**

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية

مرضية فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي"

**صدق الله العظيم**

بكلمات مكسورة ، بمفردات عصية على القلم

أمام تعطل لغة الكلام

يا عزيزا ذهبت و تركتنا وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا ...لن ننساك طالما

ستبقي نبض في قلوبنا ...ربنا ...هذا قدرنا

...فاغفر لآخانا رشاد لطرش

و أنر قبره نورا يا ربنا

فقيدنا

... سيظل...

## إهـــــــــداء

إلى الذيـــــن صنعـوا مجـــــد وعــــــزة

هـــــذا الوطـــــن

إلى روح كل شهيد

إلــــى كـــل مجاهـــــد صنديـــد

إلى من حمل قلما ، رفع علما

لأجل أن تحيى الجزائر

إلى أغلى ما في الوجود أمي ، أبي

إلى نبراس الحياة أخوتي ، أخواتي

إلى رمز الوفاء صديقاتي

إلى نبع العطاء أساتذتي كل بإسمه

أهدي ثمرة جهدي الفكري

# كلمـــــــة شكـــــــــر

الحمد لله الذي أنار لنادرب العلم والمعرفة وأعانناعلىأداء

هذا الواجب ووفقناإلىانجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكروالامتنان

إلى كلمنساعدنامن قريب أو من بعيد

على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات

وأخصبالذكر الأستاذة المشرفة شلبي شهرزاد

التي لم تبخل عليا بتوجيهاتهاونصائحها

القيمةالتي كانت عونا ليفيإتمامهذا البحث

# مقدمة

إن ثقافة أي مجتمع كان هي جزء من كيانه ، و برهان على و جوده وضمان إستمراره ، من خلالها تبرز مزياه كمجتمع له خصائصه و مميزاته . وهي بدورها تستمد أساسيات و جودها من واقعه الإجتماعي وتركيبته السياسية ، لتساهم فيما بعد في رسم معالمه الحضارية و يتخذ بذلك سمته بين المجتمعات والشعوب.

لذا حرص الإستعمار الفرنسي على طمس معالم الثقافة الجزائرية منذ وطئت قدماه أرض الجزائر سنة 1830 ، معتمدا في ذلك على مخطط ذو بعدين:

*ــ البعد الأول : يهدف إلى السيطرة على كافة الأراضي الجزائرية عسكريا .

* ــ البعد الثاني: الغزو الثقافي الذي كان يهدف إلى مسخ الهوية الثقافية للشعب الجزائري ليسهل عليه تحقيق عملية ضم الجزائر للوطن الأم ــ فرنساــ.

وقد ارتكز المشروع الفرنسي في محاربة الثقافة الوطنية الجزائرية على أمرين أولهماقتل الروح القومية للشعب الجزائري بطعن لغته العربية باعتبارها أداة التعبير والتفكير، وتوجيه هدفها إلى تراثها الثقافي ليدب فيهاالانحلال ويسري إليه الفساد.لتعيق الوعي القومي للشعب الجزائري و تمنعه من أن ينهض في يوم من الأيام،فتتكون الأجيال الجزائرية الناشئة تكوينا مشوها ممسوخا بعيدا عن الأصالة لجهلهم بثقافة شعبهم.

ومع مطلع القرن 20م استطاع المستعمر تكوين فئة من الجزائريين تنكرت لأمتها و اندمجت في الحضارة الأوربية ، وتجنست بالجنسية الفرنسية و دافعت عنها ، لكن هذا لا يعني من جهة قبول كل الجزائريين بأطروحة الاستسلام والخضوع إلى المستعمر الفرنسي. بل عرفت المرحلة الممتدة من (1900−1919) بروز نخبة من المثقفين الجزائريين على غرار النخبة ذات التكوين الفرنسي التي سعت للارتباط كلية بفرنسا وبثقافتها وحضارتها ، فقد برزت على الساحة الجزائرية نخبة أخرى تفطنت لسياسة فرنسا الثقافيةوسعت جاهدة للحفاظ على مقومات الثقافة الجزائرية من المسخ ، وتجنيبها الذوبان و التلاشي أمام المشروع الثقافي البديل الذي وضعه المستعمر ، مستعينة بما أتيح لها من وسائل لتبليغ رسالتها الثقافية ونشر أفكارها إذ باشرت في إنشاء الصحف ، وتأسيس الجمعيات والنوادي لاستغلالها في نشر الوعي لدى المجتمع الجزائري.

## أهمية الموضوع :

*- تمكن أهمية الدراسة كونها تسلط الضوء على السياسة الثقافية الفرنسية التي تعتبر من أخطر سياسات المستعمر، إذ من خلالها يمكنه القضاء على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري،كما تعتبر محاولة لفصم وقطع الصلة التي تربطهم بماضيهم وماضي بلادهم و مقدساتهم.

*- كما تهدف إلى كشف أبعاد هذه السياسة و آثارها على المجتمع الجزائري وإن كان المستعمر قد تمكن من فرض حضارته ، بمحاولته سلخ المجتمع الجزائري والقضاءعلى ثقافته العربية الإسلامية، وإدماجه في حضارة غريبة عنه جملة و تفصيلا.

*- معرفة إن ساهمت النخبة المثقفة الجزائرية (1900-1919)في خدمة الأهداف الاستعمارية في إطارها الثقافي والحضاري، وتأثيرها في تكوين المجتمع الجزائري من خلال مواقفها من سياسة فرنسا الثقافية والقضايا المطروحة على الساحة الجزائرية.

*- ابراز مرحلة من مراحل نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي بدراسة الوسائل والأساليب المعتمدعليها.

## دوافع اختيار الموضوع:

إنه لمن الطبيعي أن يتحدث أي باحث عن الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت به للخوض في دراسة أي موضوع ، وقد تم اختياري لهذا الموضوع بناء على الاعتبارات الآتية :

*-معظمالدراسات التاريخية التي تناولت الفترة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر(1830 - 1962)اهتمت بدراسة التاريخ السياسي أو العسكري، وكذا فترة الحركة الوطنية الجزائرية، أما الدراسات المهتمة بالواقع الثقافي للجزائر تعد قليلة خاصة خلال الفترة الممتدة ما بين (1900-1919).

*- رفع الستار عن مخططات المستعمر وأهدافه من خلال السياسة الثقافية التي انتهجتها في الجزائر، وإن كان لها تأثير و استمرارية كونها استهدفت العقل الجزائري بصفة خاصة.

*- الرغبة في إيضاح الدور الذي لعبته النخبةالجزائرية (1900-1919) على الساحة الوطنية ومدى تأثيرها في مسار الأحداث .

*- تسليط الضوء على الطرق التي انتهجها المستعمر في تجسيد سياسته الثقافية وتحديد آثارها على المجتمع الجزائري.

*- معرفةإن كانت القيم العربية الإسلامية، قد استطاعت الصمود والتأقلم في ظل الوضع الذي فرضه المستعمر الفرنسي.

## الإشكالية:

كان من أولويات الاستعمار الفرنسي عنداحتلاله الجزائر سنة1830م القضاء على الشخصية العربية الإسلامية ، إذ شن حربا لا هوادة فيها على الثقافة الوطنيةوذلك في إطار سياستهالتجهيلية. ثم عمل على وضع بدائل لسلخ المجتمع الجزائر عن ثقافته ، ومع بداية القرن 20مأي خلال الفترة الممتدة ما بين (1900-1919)، وفي أحضان الوضع الثقافي الذي فرضه المستعمر بهدف استئصال المجتمع الجزائري من مرجعيته الثقافية والحضارية كان ميلاد نخبة مثقفة من الجزائريين.فهل تمخض ظهور هذه النخبة عن سياسة فرنسا الثقافية في إطار مشروع استمرار الولاء لكل ما هو فرنسي،أم أنها إحياء لثقافة التقليدية الوطنية في اطار مشروع الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية والأخذ بعامل الأصالة والتراث ؟.

و تتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية ندرجها في ما يلي:

*- ما هي الأساليب الفرنسية لطمس الثقافة الجزائرية العربية ؟

*- وعلى أي أساس أقامت فرنسا سياستها الثقافية في الجزائر؟

*- وهل استطاعت هذه السياسة التأقلم في ظل مجتمع نشأ في أحضان ثقافة مختلفة كل الاختلاف عن ثقافة المستعمر؟

*- ما هو مفهوم النخبة الجزائرية ؟وإلى أي مدى ساهمت سياسة فرنسا الثقافية في بروزها على الساحة الجزائرية ؟

*- كيف كان موقف النخبة الجزائرية (1900 – 1919) من السياسة الثقافية الاستعمارية؟

*- و ما هي الوسائل التي واجهت بها المشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر؟

## ـ المنهج المعتمد:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي تناول الحديث عن سياسة فرنسا الثقافية وموقف النخبة الجزائرية منها (1900- 1919)، وللإجابة عن التساؤلات المطروحة والإلمام بكل جوانب الموضوع اعتمدت على المنهجين التاليين:

*- أولا :المنهج الوصفي ذلك أن طبيعة الموضوع تفرض استعراض الأحداث التاريخيةوتتبع الأساليب التي انتهجتها فرنسا في تطبيق سياستها الاستعمارية ، ووصف آثارها التي خلفتها في المجتمع الجزائر، وموقف النخبة المثقف من ذلك.

*ـــ ثانيا: المنهج التحليلي فدور المؤرخ لا ينتهي عند السرد و الوصف المجرد للأحداث التاريخية وجمع المادة العلمية، بل يتعدى ذلك إلى دراستها وتحليلها ونقدها، ومقارنتها للوصول إلى تفسير تاريخي منطقي. والاعتمادعلى خطاه لدراسة السياسة الثقافية الفرنسية وقوفا عند مختلف جوانبها، وتحليلها للوصول إلى معرفة أهدافها الحقيقية وإن تمكنت من تحقيقها، إضافة إلى تحليل مواقف النخبة من سياسة فرنسا الثقافية ومعرفة الأسس التي بني عليها كل موقف، وذلك بهدف الوصول إلى نتائج تاريخية دقيقة .

## دراسة الخطة:

للإلمام بموضوع الدراسة و للإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم خطة البحث إلى فصلين يتضمن كل منهما عناوين أساسية تتدرج عنها عدد من العنوانين الفرعية .

### الفصل الأول:

اشتمل الفصل الأول الحديث عن سياسة فرنسا الثقافية من 1830 إلى 1919. إذ قبل الخوض فيه تناولنا بداية تمهيد ضبطنا خلاله مفهوم الثقافة والعناصر المكونةلها ، والهدف من ذلك تحديد المحاور التي تستوجب وقوفنا في الدراسة. لنتناول فيما بعد الحديث عن سياسة فرنسا الثقافية في الجزائر، وقد قسمنها بناء على المقومات الثقافية الوطنية التي استهدفهاالإستعمار بشكل أساسي لتنفيذ مشروعه الثقافيإلى:

**1ـــ السياسة التعليمية** :اعتمدت عليها لفرنسة الشعب الجزائري، كما استهدفت من خلالها القضاء على الثقافة العربية الاسلاميةالتي كانت قائمة على التعليم التقليدي واللغة العربية ، كخطوة نحو تطبيق مشروعها الثقافي في الجزائر .

**2ـــ السياسة التنصيرية** : التي هدفت من خلالها لتنصير المجتمع الجزائري ، و جلبهم إلى الحظيرة المسيحية وإبعادهم عن الدين الإسلامي ، إذ تعتبر الديانة أوالمعتقد أهم المقومات الثقافية و الحضارية لأي أمة.

**3ـــ سياسة الإدماج** :والتي لم تكن بشكل أو بآخر تهدف لإدماج السكان الجزائريين في المجتمع الفرنسي ، بقدر ما كانت تهدف إلى ادماج الأرض الجزائرية بفرنسا – الوطن الأم – . ليس هذا وفقط بل سعت

إلى استئصال الفرد الجزائري من محيطه الثقافي،لذلك عملت على تفكيك المجتمع الجزائري و ابعاده عن عادته وتقاليده التي ميزته لعقود من الزمن ونشر البدع والخرافات داخله. و وصل بها الحد إلى المساس بالعمارة الجزائرية التي تمثل إحدى العناصر المادية لثقافة، وأحسن مثال على ذلك مسجد كتشاوة ومسجد السيدة اللذين عبث بهما المستعمر الفرنسي، وهذا ليس إلا مثال بسيط عن سياسة فرنسا الثقافية في الجزائر.

كما أدرجنا آخر الفصل خلاصة تناولنا فيها تقييما عاما لسياسة فرنسا الثقافية في الجزائر ، وقوفا عند آثارها على المجتمع الجزائري سواء السلبية أوالإيجابية .

**الفصل الثاني:**

وضع الفصل الثاني تحت عنوان موقف النخبة الجزائرية (1900-1919) من سياسة فرنسا الثقافية ، جاء الحديث فيه عن مفهوم النخبة كمحاولة منا لضبط هذا المفهوم الذي يعتبر اشكالية في حد ذاته. كما اخترنا عدد من الأسماء البارزة من النخبة الجزائرية خلال فترة الدراسة محاولين إعطاء تعريف لها، لنصل بعدها للخوض في الحديث عن مواقف النخبة الجزائرية المختلفة من سياسة فرنسا الثقافية، وتقسيمها بين مواقف مؤيدة ومعارضة موضحين الوسائل التي اعتمدها كلا الطرفين في ايصال أفكاره ومواقفه سواء إلى الشعب الجزائري أو إلى الحكومة الفرنسية .

وفي آخر الفصل قمنا بإدراج خلاصة كتقييم لمواقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا الثقافية وتوصل إلى نتيجة فحواها إن كانت فرنسا قد نجحت في تطبيق سياستها الثقافية في الجزائر أم أنها فشلت.

**دراسة المراجع:**

فرضت علينا طبيعة البحث أن نبحر في دراسة التاريخ الثقافي للجزائر خلال الفترة الممتدة من (1830-1919) ، لذلك كانت معظم المراجع المعتمدة تتعلق بالجانب الثقافي لتاريخ الجزائر، وقد تنوعت بين كتب بالعربية والفرنسية و مقالات ورسائل جامعية .

وقد اعتمدت في الدراسة بدرجة أولى على كتاب " الحركة الوطنية " لمؤلفه أبو القاسم سعد الله، الذي تناول دراسة شاملة لنخبة الجزائرية خلال فترة الدراسة،وقدم لنا مفهوم لكل من النخبة وكتلة المحافظين وقوفا عند التعريف بهم وبمطالبهم كما أورد تعريفا ببعض أعلام النخبة الجزائرية وموقفهم من السياسة الفرنسية إضافة إلى حديثه عن النوادي والجمعيات التي كانت ترتادها جماعة النخبة.كذلك كتاب

عمار بحوش الذي هو بعنوان " سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر " الذي خصصت فيه الدراسة لموضوع التعليم الفرنسي في الجزائر ، إضافة إلى معالجته لقضية النخبة الجزائرية إذ خصص لها فصلا بكامله.

كما استفدت من الدراسات الفرنسية خاصة مؤلفات شارل روبرآجرون المتعلق بتاريخ الجزائر وأخص بذكر كتابه الذي هو بعنوان " الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871 – 1919) الذي قدم فيه دراسة مفصلة لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر خلال فترة الدراسة كما تحدث عن سياسة فرنسا الإدماجية. كما رجعت كثيرا إلى كتاب " المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين1830–1880"لمؤلفه ايفون توارن الذي تناول كذلك الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر وفقالنظرة فرنسية. إضافة إلى كتاب " chritiens de kabylie(1873-1954) " لمؤلفته KarimaDericheSlimani،والذي تحدث عن سياسة فرنسا التبشيرية وقوفا عند أساليبها وأهم المبشرين ، أضف إلى ذلك الصور في الملاحق التي وضفتها في آخر الكتاب التي أعطتنا صورة مجسدةعن التبشيرفي الجزائر.

أما بالنسبة للمقلات التي اعتمدتها أخص بذكر ما نشر في مجلة المصادر خاصة المقالة المعدة من طرف" حميطوش يوسف بعنوان " دور المدرسة الفرنسية في تشكيل النخبة الجزائرية" إذ أعطتنا فكرة عن مساهمة لمدرسة الفرنسية في ظهور النخبة إضافة إلى مواقف النخبة من السياسة الثقافية الفرنسية. أما بنسبة للمذكرات الجامعية فكانت معظمها رسائل ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر أذكر من بينها المذكرة التي "بعنوان المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس و التطور (1850 – 1951)" من إعداد كمال خليل ، تناول خلالها تعريف النخبة و أهم روادها كما ذكر في آخر الدراسة الوسائل التي إعتمدتها النخبة لتعبير عن مواقفها حيال السياسة الفرنسية.

**الصعوبات:**

في إطار الإعداد لأيبحث عادة ما تواجه الباحث عدد من الصعوبات و العراقيل قد تحول بين الباحث والوصول إلى الحقيقة، سواء كانت متوقعة أو ظهرت أثناء الدراسة.ويمكن تلخيص الصعوبات التي واجهتها في مايلي:

*– قلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن الأوضاع الثقافية خلال فترة الدراسة .

*– قلة المصادر كذلك المراجع التي تتناول الحديث عن النخبة الجزائرية.

*- صعوبة ترجمة المراجع التي تخدم الموضوع من الفرنسية إلى العربية.

*- ندرت المراجع التي تحدثت عن موقف النخبة من سياسة فرنسا التبشيرية.

*- كما أن الملاحظ أن معظم الكتاب المعاصرين الذين تحدثوا عن نخبة نقلوا عن مرجع واحد وهو أبو القاسم سعد الله.

# تمهيد:

إن الخوض في الحديث عن سياسة فرنسا الثقافية في الجزائر يقودنا بشكل مباشر إلى التطرق لمفهوم الثقافة وتحديد عناصرها،هذا المصطلح الذي استغله المستعمر كوسيلة لتنفيذ مخططه،متبعا في ذلك سياسة محكمة ،وفيما يلي سنقوم بإعطاء تعريف مختصر لمصطلح الثقافة و تحديد عناصرها.

## ــ أولا:الثقافة لغة.

الثقافة مشتقة من الفعل الثلاثي "ثقف"، الذي يمكن توظيفه لمعاني ذات دلالات مختلفة عن مدلول كلمة الثقافة المتداول في الوقت الحاضر،و من بين هذه المعاني نذكر:

1ــ الثقافة بمعنى وجود الشيء أو مصادفته لقوله تعالى(**وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ**)(1) ،وكذلك في قوله تعالى (**ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ**)(2).

2ــ الثقافة بمعنى حسن العمل بالسيف،فنقول:"فلان من أهم المثاقفة"أي حسن الثقافة بالسيف:فالثقافة و الثقافة تعني العمل بالسيف(3).

4ــ الثقافة بمعنى الحذق والخفة والفطنة ، نقول :" ثاقفه فثقفه كنصره فغلبه في الحذق"(4).

5ــ الثقافة بمعنى التهذيب والصقل، فنقول: "الرمح المثقف" أي المصقول، ونقول"تثقيف الرماح بمعنى تسويتها"(5).

أما المدلول اللغوي لكلمة الثقافة عند الأوروبيين فنجده عند الفرنسيين في لفظة CULTUREEالمشتق منالأصل اللاتينيCULTUVARE،والتي لها صلة بالواقع الأوروبي عامة والفرنسي خاصة وهوإنسان الأرض، فالحضارة الأوروبية هي حضارة الزراعةوعليه

---

(1)- سورة البقرة،الآية191.

(2)- سورة آل عمران،الآية112.

(3)- أحمد بن نعمان ،هذي هي الثقافة،دار الأمة ،الجزائر،1996،ص18.

(4)-الفيروز آبادي،القاموس المحيط،ط2،دار الكتب العلمية،لبنان،2008،ص812.

(5)-مالك بن نبي،مشكلة الثقافة،تر:عبد الصبور شاهين،دار الفكر،سوريا،2000،ص26.

فإن العمليات التي تستنتج من الأرض وخيراتها كالحرث،البذر،الحصاد...إلخجزء من الثقافةكما أن لها دور هام في صياغة رموز حضارته[1].

**ـ ثانيا: الثقافة اصطلاحا.**

للثقافة من الناحية الاصطلاحية تعريفات متعددة، استسقينا منها أكثر التعريفات تداولا في تاريخنا المعاصر.

عرف تايلور(TAILOR) الثقافة أنها :"**ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والعادات أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع**"[2].

أما راد كليف براون(RAD KLIFF-BRAWN) فعرفها بـــ:"**هي العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها المعرفة،والمهارة والأفكار والمعتقدات والأذواق والعواطف، و ذلك عن طريق الاتصال بأفراد آخرين أو من خلال أشياء أخرى كما يكتسب الأعمال الفنية**"[3].

و يرى مالك بن نبي أن تعريف الثقافة لا يكون على أساس أنها شيء بل على أساس أنها علاقات متبادلة، أي العلاقات هي التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد. فهو يرى أن الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب وإنما تضم أشياء أعم من ذلك كأسلوب الحياة في مجتمع معين من ناحية، والسلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك من ناحية أخرى[4].

كما هناك من يعرفها بأنها:"**ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار، المعتقدات، العادات والتقاليد، والقيم، وأساليب التفكير والعمل و أنماط السلوك وكل ما يبنى عليها من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة**"[5].

وفي تعريف آخر للثقافة صدر عن المؤتمر العالمي بشأن السياسات الثقافية تحت إشراف اليونسكو

---

(1)- محمد بن أبوبكر الرازي،مختار الصحاح،دار الإرشاد،سوريا،2008،ص31.

(2)–رابح لونيسي، محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر،ط2،كوكب العلوم،الجزائر،2012،ص86.

(3)– أحمد بن نعمان ، مرجع سابق،ص80.

(4)–مالك بن نبي ، مرجع سابق، ص ص(13،43).

(5)- رابح تركي،أصول التربية و التعليم،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1990،صص(320،321).

المنعقد بمكسكو(من 06جويلية إلى 06أوت 1962) ما نصه الثقافة بمعناها الواسع، يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها،و هي تشمل الفنون والآداب و طرائق الحياة ،كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان والنظم والقيم والتقاليد والمعتقدات ، و هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته و هي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته[1].

## ـ ثالثا:عناصر الثقافة و صفاتها.

إن نظرة سريعة لتعريفات الثقافة السابقة تجعلنا نحدد عنصرين مهمين للثقافة هما:الثقافة المعنوية، والثقافة المادية.

بالنسبة للعناصر المعنوية فتشمل: اللغة، الدين، الفنون، العلوم، الآداب، النظم، القوانين، العادات والتقاليد.

أما العناصر المادية فتتمثل في:"المساكن، الشوارع، الأسواق، الملابس، العملة أي كل ما تدخل الإنسان في صناعته من وسائل شكلت العناصر المادية للحضارة[2].

كما أن هناك صفات عامة تميز الثقافة يمكن أن ندرجها أهمها:

1- أن الثقافة ليست بالغريزة أو الفطرة لدى الإنسان بل هي من الأشياء المكتسبة.

2- أنها تتميز بطابع التأثير و التأثر.

3- أن الثقافة إنسانية خاصة بالإنسان وحده دون سائر الحيوانات الأخرى[3].

4- أن الثقافة قابلة للانتشار بواسطة التعليم،و تلعب اللغة دورا هاما في عملية النقل الثقافي.

5- الثقافة مشبعة لحاجات الإنسان لأنها حصيلة خبرة الأجيال السابقة "روحيا و ماديا".

6- الثقافة هي همزة وصل بين الفرد و الجماعة.

وللثقافة وظيفة أساسية في حياة المجتمع ، وتتمثل في أنها وسيلة المجتمع الرئيسية للإبقاء على حياته وكيانه؛ فلكل مجتمع وسيلته في الحفاظ على نفسه ووجوده و هي ثقافته القومية الخاصة به، والتي

(1)-أحمد نعمان ، مرجع سابق،ص22.

(2)-تركي رابح، مرجع سابق،ص321.

(3)-أحمد نعمان،مرجع سابق، ص ص(22،23).

إن اضطرتها الظروف إلى أن تضحي بعدد من أفرادها من أجل المحافظة على هذه الثقافة القومية،فإنها لا تتردد في ذلك[1].

وبتحديدي مفهوم الثقافة والوقوف عند العناصر المشكلة لها يمكننا الحديث عن سياسة فرنسا الثقافية في الجزائر، السياسية التي اتبعها المستعمر لإفساد العقول وإبقائها متخلفة، والقضاء على الثقافة الوطنية وقطع الروافد التي كانت تغذيها و تنميها لمنعها من مواكبة حركة التاريخ[2].

إذ عمد الاستعمار الفرنسي لمحو كل السمات المميزة للمجتمع الجزائري ، مركزا بصفة خاصة على الثقافة العربية الإسلامية التي رأت أنها تقف حاجز منيعا أمام مخططها الاستعماري فالمستعمر كما يقول مالك بن نبي :**"كان يريد منا أن نكون أفرادا تغمرهم الأوساخ، و يظهر في تصرفاتهم الذوق القبيح،حتى نكون قطيعا محتقرا يسلم نفسه للأوساخ و المخازي ،فيجدونا ناشطين لتلبية دعوته"**[3].

لذلك نجد أن المستعمر قد سخر ثلاث سياسات استهدفت من خلالها الثقافة الوطنية الجزائرية هي:

السياسة التعليمية:والتي من خلالها استهدف المستعمر التعليم العربي الإسلامي بطابعه التقليدي الذي ساد البلاد خلال الحكم العثماني للجزائر، رغم كونه ذو طابع تقليدي لم يقدم علوما حديثة يعول عليها لإحداث نهضة ثقافية و حضارية إلا أن المستعمر استهدفه بشكل مباشر ،إذ كتب أحد القادة الفرنسيين في تقريره عن أحوال الجزائر عام 1864 قال فيه:**"علينا أن نضع العقبات ما أمكننا ذلك في طريق المدارس التقليدية هنا، وبذلك انتزاع السلاح المعنوي والمادي للأهالي الوطنيين في الجزائر"**[4]، إذ أن فرنسا كانت تقف وراء الغزو الثقافي لأنها تعتقد بأنه مكمل لغزوها العسكري والاقتصادي والسياسي.

كما استهدفت أهم ركائز الثقافة القومية و هي اللغة،إذ حاولت الحط من قيمتها وإظهارها أنها لغة ميتة ليست بلغة حضارة، و لم تقف عند هذا القدر بل استهدفت الفنون والآداب والتاريخ[5].

السياسة التبشيرية: والتي من خلالها حاول الاستعمار القضاء على الدين الإسلامي بصفته أحد المقومات الأساسية للثقافة ،إذ وضعت سياسة محكمة للقضاء عليه، و حاربت كل ما له علاقة به بداية

---

(1)–تركي رابح،مرجع السابق،ص ص(323،331).

- (2)عبد الملك خلف التميمي ،أضواء على المغرب العربي،دار الجزائر،2011،ص103.

(3)–مالك بن نبي ، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شهين ؛ عمر كامل مسقاوي، دار الفكر ،دمشق، 1986، ص153.

(4)–عبد الملك خلف التميمي، مرجع سابق ،ص137.

(5 )–رابح فلاحي،جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، مذكرة ماجستير في تاريخ المعاصر، جامعةمنتوري قسنطينة ، 2007 –2008 ، ص06.

بالقضاء.

**السياسة الادماجية:** ومن خلالها حاول المستعمر القضاء على ثقافة العرف والقبيلة والفرنسية ،وإدماجهم في المجتمع الفرنسي وتجنيسهم، ولم تدخر جهدا في محو الجنسية الجزائرية، كما يقول أحمد مهساس:"**إن فرنسا أرادت إنشاء مواطن مفرنس و مستأصل ثقافيا عن طريق فكرة الاندماج. مجتمع لا يعرف نفسه في المجتمع المستعمر،لا يملك نفس الصفة التي يملكها المستعمر**"[1].

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن المستعمر لم يستهدف ضرب الثقافة الوطنية في عناصرها المعنوية فقط، بل استهدف عناصرها المادية كذلك من شوارع و مساجد ومساكن .

(1)- أحمدمهساس ،الحقائق الاستعمارية و المقاومة،دار المعرفة،الجزائر،2007،ص71.

# الفصل الأول: السياسة الثقافية الفرنسية (1830-1919)

## أولا : سياسة فرنسا التعليمية
## ثانيا: سياسة فرنسا التبشيرية
## ثالثا: سياسة فرنسا الإدماجية

## أولا: سياسة فرنسا التعليمية

يعتبر التعليم تنمية مستمرة من أجل بناء شخصية الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، فالتعليم ضرورة اجتماعية للتطور في مختلف المجالات، كما يمثل عملية التواصل الثقافي بين الأجيال ،فهو وسيلة من خلالها يكتسب الفرد معارف جديدة خلافا لمعارفه السالفة،كما يعمل على خلق مواطن بصير بأحوال بلاده متفهما لمشاكلها،قادرا على التمييز بين ما يصلح و ما لا يصلح على دراية لما عليه من واجبات و ما له من حقوق(1) .

وللتعليم أهداف وغايات تعكس آثارها على العقائد والأخلاق، الثقافة والسياسة والمجتمع فإذا تبنت أمة نظام تعليم وفقا لعقيدتها وأخلاقها ضاقت مساحة الصراع والتبدد والانقسام ،أما إذا تبنت نظاما تعليميا في ظل عقيدة غير عقيدتها ،و خلاقا غير أخلاقها ،بذلك تؤول حياة الأمة إلى الانقسام والتصدع ،و تعيش بين البناء و الهدم والتصديق والتكذيب (2).

فعلى أي أساس أقامت فرنسا سياستها التعليمية في الجزائر؟ و هل استطاعت هذه السياسة التأقلم في ظل مجتمع نشأ في ظل ثقافة مختلفة كل الاختلاف عن ثقافة المستعمر؟

### 1ـ وضعية التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي:

قبل الحديث عن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر علينا الإجابة على سؤال كثيرا ما يطرح نفسه،هوكيف كانت وضعية وحالة التعليم في الجزائر خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي؟

إن المتتبع للجانب الثقافي من تاريخ الجزائر العثمانية ،لا يجد ما يشير إلى وجود سياسة تعليمية عثمانية خلال الفترة المدروسة.إلا أن ذلك لا يجعلنا نجزم أن التعليم في هذه الفترة لم يعرف انتشارا أو أنه كان منعدما بل على العكس ،فقد عرفت المؤسسات الثقافية أو التعليمية انتشارا كبيرا خلال العهد العثماني ،وذلك بفضل التموين الذي حظيت به من قبل المحسنينسواء في الحواضر أو المناطق الريفية ،و أموال الحبوس والأوقاف الخيرية في شكلها النقدي أو العيني والتي كانت توقف وفقا لمبدأ شرعي بصفة

---

(1)- عميراوي حميدة , من تاريخ الجزائر الحديث , ط1,دار الهدى ,الجزائر , 2004,ص125.

(2)- بكر بن عبد الله أبو زيد ,المدارس العالمية الأجنبية ــ الاستعمارية تاريخها و مخاطرها , د.د.ن,مدينة النبي ,2000, ص28.

قضائية ملزمة، إذ بفضلها تم توفير كل ما تحتاجه المؤسسات التعليمية سواء في صيانتها أو تسييرها[1].

والانتشار الذي شهده التعليم لم يقتصر على مساجد المدن و مدارسها وزواياها فقط بل شهد جميع نواحي الجزائر بشرقها و غربها ،شمالها و جنوبها ،سهولها و جبالها ،و هذا ما أكده الرحالة الألماني فيلهلمشيمبر (WilhelmHimbr) الذي زار الجزائر سنة 1832 بقوله: "**لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة و الكتابة،غير أني لم أعثر عليه،في حين وجدت ذلك في بلدانأوروبا** "[2].

فمدينة الجزائر لوحدها حوت عددا ليس بقليل من المدارس ،إذ شهد على ذلك وليام شالر (WilliamSchaller) القنصل الأمريكي بالجزائر (1816-1824) قائلا:"**إن مدينة الجزائر تملك كثيرا من المدارس العادية التي تردد عليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة والسادسة فصاعدا حيث يتعلمون القراءة والكتابة...فكل تلميذ يحمل لوحة يمكنه الكتابة عليها و محو ما كتبه بسهولة...و يعلم الدرس بصوت مرتفع تلميذ كبير أو معلم يجلس في مكان مرتفع (سدة) في يده عصا يستعين بها لحفظ النظام و إثارة انتباه الطلبة**"[3]. أما الأستاذ راي هيري (RayHeri ) فقد أشار إلى أنه :"**كان في قسنطينة وحدها قبل الاحتلال 35مسجدا تستعمل كمراكز تعليم ،كما كانت هناك 07 مدارس ثانوية يحضرها بين 600 و900 طالب...أما المدارس الابتدائية فقد كان هناك 90 منها يحضرها 1350 تلميذا**[4]".

و تجدر بنا الإشارة إلى أنه على الرغم من عدم اهتمام الحكم العثماني بتعليم الجزائريين لم تقف في وجه مبادرات الأفراد والمؤسسات الخيرية ، ولم تعمل بأي شكل من الأشكال على محاربة التعليم العربي الإسلامي الخاص،أو تفرض لغتها على المجتمع.فاللغة العربية كانت هي لغة التعليم في المدارس ،الزوايا والمساجد، لغة الأدب التي تؤلف بها الكتب ، أداة التعامل في المحاكم و مجالس الفتوى، لغة تحرير المراسلات الرسمية ،و توثيق عقود الأوقاف والمواريث،أما اللغة العثمانية فكانت قليلة الاستعمال

---

(1)- أحمد مريوشي و آخرون ، الحياة الثقافية خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،الجزائر،2007،ص28.

(2)- محمد الهادي الحسني ،من وحي البصائر،دار الأمة ،الجزائر،2010،ص75.

(3)- وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816ـــ1824)،تر:إسماعيل العربي،الشركة الوطنية ، الجزائر ،1982،ص82.

(4)- بشير قلاتي،دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ، الجزائر ، 2007، ص82.

محصورة أو تكاد تنحصر في العاصمة على مستوى الدواوين و ثكنات الجيش الانكشاري[1].

وإلىجانب عناية الجزائريين بالتعليم اعتنوا بالكتب والمكتبات،فقد اشتملت كتبا متعددة الاختصاصاتعلى شكل مخطوطات نادرة جمعت من أماكن مختلفة خلال تنقلاتهم التجارية أو زياراتهم العلمية وحجهم لبيت الله.

وقد اشتهرت عدة مدن في الجزائر باهتمامها بجمع الكتب وتصنيفها في المكتبات منها تلمسان ، قسنطينة، بجاية، مازونة ...وغيرها،كما ضمت مدينة وهران مكتبة ومتحفا في الوقت نفسه.وقد اندهش المستعمر نفسه من كثرة الكتب والمكتبات في الزوايا والمساجد والكتاتيب وغيرها من المؤسسات التعليمية، إضافة على ما امتلكته العائلات والأفراد المهتمين بالعلم من كتب في مكتباتهم الخاصة التي ضاهت أحيانا المكتبات العامة[2].

وهذا ليس إلا دليلا آخر يدحض الأقاويل والأباطيل الاستعمارية التي ادعت عدم وجود أي تعليم أو أي حياة فكرية في الجزائر خلال الحكم العثماني، و نظرت إلى المجتمع الجزائري أنه مجتمع أمي يجهل القراءة والكتابة موهمة الرأي العام أنه"**من واجب الأمم الراقية أن تنقذ سكان الجزائر المساكين من آفة جهل شامل و تأخر فاحش عن ركب الأمم المتمدنة و ذلك ليس إلا باسم الحق و الإنسانية**"[3].

فالتعليم في الجزائر خلال الفترة التي سبقت التواجد الاستعماري على الرغم من كونه ذو طابع تقليدي بسيط،و على الرغم من التدهور الذي شهده أواخر العهد العثماني ،إلا أنه كان أفضل حالا مما شهده خلال العهد الأول للاحتلال الفرنسي ما بين (1830 ــ 1900) بل أحسن حالا من التعليم في فرنسا في حد ذاتها. وهذا وقوفا عند ما كتبه الجنرال ولسن استرهازي وإسماعيل أوربان(ISMAIL–VRBDUIL/WELSO ESTERHAZE):"**إن الجزائريين الذين يحسنون القراءة و الكتابة كانوا في العهد (قبيل 1830) أكثر عددا من الفرنسيين الذين يقرءون و يكتبون و لاحظ الاثنان أن 45% من الفرنسيين كانوا أميين**"[4].

---

(1)– أبو القاسم سعد الله، "اللغة العربية في مواثيق الحركة الوطنية" ،مجلة الكلمة، دار الحكمة، السنة الأولى ، عدد4,يناير1993،الجزائر، ص05.

(2)– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، دارالمغربالإسلامي، بيروت، 199، ص ص( 200ــ286 ).

(3)– إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830ــ1962)،دار هومة، الجزائر،2007،ص152.

(4)– البشير قلاتي ، مرجع سابق ، ص 26.

### 2ــ مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية:

سعى المستعمر الفرنسي لتجريد الشعب من سلاحه المعنوي الرافض للوجود الفرنسي الذي غذته الثقافة العربية الإسلامية إلى التعليم كورقة ناجحة إذ اعتبره أنجع وسيلة و أنجحها لتنفيذ هذه المهمة ،و هذا ما صرح به وزير التربية الفرنسي ألفرد رامبو(AlfredRambo)قائلا:" **لقد انتهى الغزو الأول الذي تم بالسلاح سنة 1871 ، و يتطلب الغزو الثاني حمل الجزائريين على تقبلإدارتنا و قضائنا ،أما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة**"[1].

و من أجل بلوغ هذا الهدف وضعت سياسة تعليمية محكمة استهدفت من خلالها التعليم العربي الإسلامي و اللغة العربية.

وتعرف سياسة فرنسا التعليمية بأنها:"**تلك السياسة التي تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان،بغرض تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسيو إلحاقه مباشرة بفرنسا**"[2].

كما يمكن تعريفها بأنها:"**سياسة غسل الأمخاخ و تربية العقل لقبول الوجود الفرنسي،هدفت سلطة الاحتلال من خلالها إلى خلق جيل من المتفرنسين،و نخبة من العملاء على الأقل تضمهم إلى صفوف الناشرين لحضارتها و المدافعين الأمناء على وجودها**"[3].

أو هي محاولة السلطات العسكرية والمدنية في فترات مختلفة تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد يخدمون طموحاتهم[4].

وقد كان التفكير في تطبيق سياسة تعليمية فرنسية في الجزائر منذ أن وطأت أقدام المستعمر أرضها،إذ كانت قضية تعليم الجزائريين محل نقاش الأوروبيين، فطوال سنة 1931 طرحت على الوزارة الفرنسية عدد من المشاريع من بينها المشروع الذي قدمه طبيب المشفى الرئيسي(HATELDIEU) الدكتور بالي(Bali) للقائد العام لقوات المسلحة في الجزائر الجنرال كلوزيل(Clauzel)، ومشروع

---

(1)–البشير قلاتي ، مرجع سابق،ص26.

(2)–محمد الهادي الحسني،مرجع سابق،ص438.

(3)–الزبير سيف الإسلام،سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر،المؤسسة الجزائرية،الجزائر ،1988،ص29.

(4)– العكروتي خميلي،جامعة الجزائر بين الهداف الاستعمارية و تكوين الطلبة المسلمين الجزائريين(1909–1956)، مذكرة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2005،ص ص( 42،43).

بيني(Benny)، فقد أرسل كلاهما يومي24 أفريل و20 ماي1831 مخططا مفصلا للتعليم نص الأول على إنشاء معهد متعدد الاختصاصات يتضمن قسما ابتدائيا و قسما ثانويا إلى جانب حديقة و مكتبة ،إذ رأى الدكتور بالي(Bali) أن توطيد العلاقات بين المستعمر الفرنسي مع القبائل المتوحشة (يعني الجزائريين) تمكنه من تدجينها و تهذيب أخلاقها.

أما بيني(Benny) فاقترح عدم تنفيذ أي سياسة تعليمية في الجزائر حتى يتم جمع المعلومات عن الأهالي ووضعية تعليمهم الأخلاقي والأدبي و مقارنته بطرائق المستعمر،كما أشار بأن تطبق نفس السياسة التعليمية المطبقة في فرنسا و لا داعي للتغيير إلا إذا دعت الضرورة[(1)].

أما مدير مكتب العمليات العسكرية بباريس بيلي(pelet) فقد صرح قائلا:"**كان ينبغي بادئ ذي بدء التفكير في حل مشكلة اللغة قبل التفكير في التعليم ؛لأنه توجد في الجزائر ثلاث لغات مستعملة و هي العربية ، التركية ،الفرانكية، يضاف إليها اللغة الفرنسية كلغة جديدة. ما هي اللغة التي ستختار من بين هذه اللغات كلها؟ أليس من الأجدر أن يشرع في تدريس اللغة الفرنسية عوض الدخول في مشروع واسع مثل مشروع التعليم**"[(2)].

فحسب وجهة نظره أن الوقت لم يحن لتطبيق سياسة تعليمية في الجزائر و يجب أن تقتصر الجهود على نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي.

و لم توضع المشاريع المقترحة حيز التنفيذ،ففي عام 1831 جاء رد من العاصمة باريس يفيد بأن حالة الاحتلال تجعل أمر إنشاء مدرسة سابقا لأوانه،و بتولي جانتيديبيسي(JeantyDibisa) الإدارة المدنية برتبة وكيل مدني (1832–1834) قام بوضع برنامج تربوي تضمن تأسيس ثلاث مدارس في كل من الجزائر العاصمة، و عنابة ،إلا أن التعليم فيها كان لائكيا توقف بترحيل جانتي دي بيسي (JeantyDibisa) [(3)].

و بذلك يمكن القول أن ما يصطلح عليه تسمية السياسة التعليمية الفرنسية لم يصبح موضوعا للدراسة لدى الحكومة الفرنسية إلى بعد سنة 1850 حين قررت السلطات تنظيم تعليم للجزائريين

---

(1)–إيفون توارن،المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين1830–1880،تر:محمد عبد الكريم أوزغلة،دار القصبة،الجزائر،2005،ص ص(42،43).

(2)– إيفون توارن، المرجع السابق، ص42.

(3)–عميراوي أحميد، مرجع سابق ،ص ص(130،131).

والإشراف عليه للتحكم أكثر في مصير التعليم و الحياة الثقافية[1].

## 3ــ الأساليب الفرنسية لتطبيق السياسة التعليمية في الجزائر:

عمل المستعمر الفرنسي لتكملة غزو الجزائر إلى وضع سياسة تعليمية استهدف من خلالها أهم مقومات الثقافة الوطنية المتمثل في اللغة والتعليم العربي الإسلامي ،ولتبرير سياستها روجت فكرة مفادها أن الأمة الجزائرية مؤلفة من أميين يجهلون القراءة والكتابة،و أنها بلغت في القرون الماضية أسفل درجات الجهالة والهمجية،و أن من واجبها رفع المستوى الفكري والأخلاقي لهذا الجنس العربي المغلوب ،واعتبرت ذلك دينا أخذته على نفسها منذ وطئت أقدماها أرض الجزائر،ومن أجل تنفيذ مهمتها الحضارية رأت أن عليها اقتياد الطفل العربي إلى المدرسة و إفتكاكه من بين أيدي آبائه الجهلة والمتعصبين والغير قادرين على إدراك المنفعة الكامنة في التعليم و في الحضارة الفرنسية[2] ، و كخطوة نحو تحقيق هذا الهدف اتبعت الأساليب التالية:

### 1ــ3ــ اتباع سياسة التجهيل

عمد المستعمر تجهيل المجتمع الجزائري و إبعاده عن التعليم العربي الإسلامي لإدراكه لخطورته على مصالحه وتهديد لبقائه،لذلك وضع إستراتيجية خبيثة للقضاء عليه، إذ كتب الجنرال دو كرو (Crowede) عام 1964 تقريرا إلى نابليون الثالث أسماه تقرير حول الوسائل التي يجب استعمالها من أجل فرض السلام في الجزائر يقول فيه:"**يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية و الزوايا [التي لا تخدم مصالحنا] كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا ... وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا و معنويا**"[3].

ولتحقيق ذلك عمد المستعمر إلى قطع شريان الحياة للمؤسسات التعليمية العربية المتمثل في الأوقاف ؛إذ صودرت باعتبارها الممون والراعي للحياة الدينية والتعليمية في الجزائر بذلك كان المستعمر قد جرد التعليم الإسلامي من أهم موارده.و قد صرح دي توكفيل (deTocqueville) قائلا:"**لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك ــ الأوقاف ــ ثم وجهناها لغير الوجهة التي كانت تستعمل في الماضي ،لقد**

(1)–عبد القادر حلوش،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،دار الأمة ،الجزائر،2010 ، ص52.

(2)– جمال قنان،نصوص سياسية جزائرية في القرن19(1830–1914)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009،ص194.

(3)– البشير قلاتي،مرجع سابق،ص52.

**عطلنا المؤسسات الخيرية ،و هكذا تركنا المدارس الخيرية تموت و الندوات العلمية تندثر**"[1].

أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا بتاريخ 08 سبتمبر 1830 استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية في مختلف جهات البلاد ، وآخر يوم 07 ديسمبر 1830 أعطت بمقتضاه الحق لنفسها في أن تتصرف فيها.

كما عمل المستعمر على تحطيم الكتاتيب القرآنية و كذلك فعل بالمساجد والزوايا وهذا ما صرح به السيد موريس وول(Morriswool) في حديثه " **أول ما بدأنا به هو القضاء على المسيدات(المدارس) والزوايا الريفية والمدارس العليا وغير ذلك من المعاهد الإسلامية المتواجدة قبل 1830**"[2] ، إذ لا يمكن إحصاء ما قام المستعمر بهدمه أو تدنيسه من مؤسسات تعليمية وكأمثلة عن ذلك نذكر: مسجد علي باشا الذي حول عام 1870 إلى كنيسة صغيرة ثم عوض عام 1876 بقاعة الماريشالات ،وجامع بن فارس[*] الذي حول علم 1840 إلى الديانة اليهودية ليتم سنة 1855 تحويله إلى دير لليهود[3].

وما وقع لمسجد السيدة إذ أوهم اليهود الجنرال كلوزيل(CLAUZEL) (1772–1842) أنه يحوي كنوز الداي ، إذ قام الجنرال بالاستيلاء عليه و أمر بغلق أبوابه ليلا و إدخال جماعات من العمال للبحث عن الكنز المزعوم الذي لم يعثر عليه،لكنه استولى على كل التحف النفيسة المتواجدة داخله ، و لتغطية التجاوزات التي تعرض لها المسجد أمر بهدمه عام 1832 [4].

كما لم تسلم الزوايا هي الأخرى من سياسة الهدم والتخريب ،ففي الناحية الوسطى من الوطن اغتصب المستعمر عام 1833 زاوية الجامع الكبير و قدمها هدية لأحد المعمرين لتحول إلى حمامات لتهدم مرة أخرى عام 1833 ، وزاوية الشرفة التي صودرت عام 1841 لتهدم بعدها قصد بناء مكاتب تابعة للإدارة الداخلية ، ولقيت زوايا الناحية الشرقية والغربية المصير نفسه،وهذا ما لاقته المدارس أيضا ،فحتى المؤسسات التعليمية التي لم يصلها الهدم كانت قد حولت إلى مرافق عمومية ،أو أغلقت بسبب

---

(1)– أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية (1830–1900)،ج، ط4، دار المغرب الإسلامي،لبنان،1992 ،ص61.

(2)–البشير قلاتي،مرجع السابق،ص26.

(*) – أنظر الملحق رقم (02).

(3)– محمود باشا محمد ،الاستيلاء على إيالة الجزائر،تر:عزيز نعمان،دار الأمل،2009،ص ص(85،87).

(4)– حمدان بن عثمان خوجه، المرآة،تر:محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،2005،ص247.

هجرة معلمها الذي كان مستهدفا بشكل أو بآخر من قبل المستعمر؛لأنه كان الحامل والحافظ للثقافة العربية الإسلامية.

كما استهدف الاستعمار الفرنسي المكتبات العامة والخاصة ،إذ أتلفوا عددا كبيرا من الوثائق والمراجع القيمة،بداية من إحراق جنود الجنرال دوق دومال(BAUK DAUMALE) لمكتب الأمير عبد القادر الجزائري،و قد كتب الجنرال آزان(B–ASAHE) في ذلكقائلا:"**لقد استولينا على قصر الأمير عبد القادر و أشعل الجنود النار في مكتبته التي كانت تحوي مئات الآلاف من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات العلمية...و جعلوها أثرا بعد عين**"(1) ، وأن الأمير أصابته نوبة من الحزن وهو يتتبع أثر الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من الكتب التي عانى الكثير لجمعها ،و نفس المصير أصاب معظم المكتبات الأخرى فإما أتلفت و إما نهبت و نقلت إلى مختلف المكتبات الفرنسية(2).

إن فرنسا بسياستها التجهيلية هذه لم تقض على المراكز التعليمية الإسلامية في الجزائر فقط بل قضت على التراث العربي الإسلامي كأحد عناصر الثقافة المادية،فأعمال التدمير هذه مست العمران العربي المغاربي الذي كان يشكل معلما من معالم جمال الجزائر و على إثر ذلك قال أحد نقاد الفن الفرنسي عام 1850 "**أوشك الفن الإسلامي الذي وجدناه حاضرا في 1830 على الاندثار ،أمام أنظار الأوروبيين غير المبالية ،إن موجة كبيرة من سكاننا المعتادين على إظهار الكراهية ضد الفن المعماري الخاص بالأهالي ،ما تفتأ تزيل ذلك الفن أو بالأحرى تفسده...سيكون البناء المغاربي قبل مضي ربع قرن محل فضول كبير عند سكان الجزائر**"(3).

ولما كانت اللغة أساس بناء الشخصية الوطنية و روح الأمة وعرقها النابض الذي إن قضي عليه قضي على ذاتية الأمة، فقد تضاعفت جهود السلطات الفرنسية لمحاولة القضاء عليها بعد أن أغلقت في وجهها المؤسسات التي تعنى بتعليمها.فبعد قرار الإلحاق سنة 1834 الذي صارت بموجبه الجزائر فرنسية أمست لغة الاستعمار هي اللغة الرسمية،لتصبح بذلك اللغة العربية لغة أجنبية في عقر دارها،إذ صدر قرار وزاري من طرف وزير الداخلية الفرنسي شوطان(CHAUDAIN) عام 1938 إعتبر اللغة العربية

(1)– عمار عمورة،الجزائر بوابة التاريخ،ج2،دار المعرفة،الجزائر،2009،ص253.

(2)– تركي رابح،الشيخ عبد الحميد بن باديس،ط5،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر،2001،ص122.

(3)– محمود باشا محمد،مرجع سابق،ص98.

أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية حرة إلا برخصة من إدارة الاحتلال(1).

و قد زاد اهتمام الإدارة الاستعمارية أكثر بمقاومة اللغة العربية والتضييق عليها خلال القرن20 ،فقد أصدر الحاكم العام الفرنسي قرارا بتاريخ 24 ديسمبر 1904 يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون رخصة من الإدارة الفرنسية بشروط معجزة تمثلت في:

1. أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
2. ألا يقوم بشرح آياته و خاصة التي تتحدث عن الجهاد.
3. أن لا تقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، و تاريخ وجغرافية العالم العربي الإسلامي.
4. أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية و يخضع لأوامرها مهما كان شأنها.
5. يحضر على هذه المدارس بعد الإذن بفتحها أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية،حتى و لو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها أكثر من 30 كم(2).

فالمستعمر نظر إلى تعليم اللغة العربية للأهالي ونشرها بينهم محاولة عدائية لصبغهم بصبغة عربية، فخلال مراحل تواجد الاستعمار الفرنسي في الجزائر وهو يعمل على تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث، لغات رأى عدم جدوى كلا منها فهي ليست بلغة الحضارة على حد قوله.

ــ الأولى إعتبرها عربية عامية و هي المستعملة لدى الشعب لا قيمة لها ،و الثانية عربية فصحى فهي لغة القرآن مثلها مثل اللغة اللاتينية لغة ميتة ،أما اللغة العربية الحديثة الناتجة عن بعض المتعلمين فاعتبرها لغة أجنبية يجب إبعادها(3).

وهدفت الحكومة الفرنسية من سياستها هذه إلى إحلال اللغة الفرنسية محل العربية والعمل على نشرها،ففي الرسالة التي بعثها دو روفيغو(deRovigo) إلى وزارة الحربية بتاريخ 1832/10/15 جاء فيها "**إن إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها ،**

---

(1)-تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص ص(126،130).

(1)-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من1830-1845، دار البصائر، الجزائر ،2009، ص78.

(3)-رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، مرجع سابق، ص 131.

**و حتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا...والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا**"[(1)].

وكان دافع الحكومة الفرنسية من إتباع سياسة التجهيل في الجزائر من أجل تهيئة الأهالي لتقبل سياستها التعليمية البديلة التي ستحل محل التعليم العربي الإسلامي،بعد أن قضت على كل مؤسساته وعرقلة مساره، وإلغاء التعامل باللغة العربية،كخطوة لدفع الأهالي نحو المدارس الفرنسية.

## 2ـ3ـ فتح المدارس الفرنسية في الجزائر:

تعتبر المدرسة الوعاء الحافظ للتراث والثقافة القومية لأي مجتمع ؛فهي التي تعد الأطفال لأن يكونوا صالحين،و تعمل على إدماجهم في المجتمع عن طريق تطبيعهم بالطابع الاجتماعي لأمتهم. فهي التي تعلم لغة الأمة ،تاريخها و آدابها، فنونها،عاداتها وتقاليدها لأبناء الأمة منذ نعومة أظافرهم ، وتغرس في نفوسهم حب التراث الثقافي والتمسك والاعتزاز به، وبهذا يبقى للجماعة الإنسانية كيانا متماسكا و شخصيتها المتميزة[(2)].

ونظرا لهذه الأهمية والخطورة التي حظيت بها المدرسة في المجتمع اعتبرتها فرنسا الاستعمارية جزءا من آلة حربها على الجزائر،بل ساوتها بكتيبة من الجيش في عمليات التهدئة والمقصود بذلك كله أن المدرسة الفرنسية في الجزائر لم تكن سوى أداة لتدجين ومنع الانتفاضات، ووسيلة لتنفيذ فرنسا لسياستها الاستعمارية وعامل حاسم للسيطرة على الجزائر[(3)].

وقد هدف المستعمر من خلال المدرسة خلق طبقة من الإطارات المحلية ، أي فئة من الأهالي المتعلمين المتمكنين من لغة المستعمر ولغتهم قادرين على أن يكونوا حلقة وصل بالسكان المحتلين من أجل تنفيذ بعض المهام الثانوية في التسيير كتراجمه ومعلمون في المدارس المزدوجة ، حيث ذكرت فاني كولونا(FannyColonna) تلميذة عالم الاجتماع الفرنسي المشهور بيير بورديو(PierreBourdieu)عن ذلك قائلة:"**إن المدرسة الفرنسية قامت بانتقاء فئة ماهرة من النخبة الأهلية كانت ضرورية للحكم الاستعماري،وكان الهدف من ذلك خلق ظروف غير قابلة لعكس وضعية الهيمنة الاستعمارية في**

---

(1)- محمد عيساوي، نبيل شريخي ،الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري(1830-1871) ،مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ،2011،ص43.

(2)-رابح تركي،التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، مرجع سابق، ص ص(232 ،233).

(3)- محمد العربي ولد خليفة،المحنة الكبرى،دار الأمل،الجزائر ،2012،ص48.

**الجزائر**"[1].

فالمدرسة الفرنسية كانت تهدف بشكل أو بآخر إلى تكوين رعايا، وليس تكوين مواطنين فقد كانت بمثابة وسيلة وجهت بها ضربة إلى الفكر الوطني الجزائري. فبموجب المرسومين المتتابعين الذين أصدرتهما الجمهورية الفرنسية الثانية تم تأسيس المدارس الفرنسية فوفقا للمرسوم الأول الصادر في 1850/07/14 تم تأسيس المدارس العربية الفرنسية في المدن الكبرى التابعة للمناطق المدنية[2].

أما الثاني بتاريخ 1850/09/30[*] بموجبه تم إنشاء المدارس الحكومية الثلاثة في كل من تلمسان ،قسنطينة، المدية ،كما هدف لمحاصرة التعليم الأهلي في الزوايا والمعاهد المجاورة (تونس،المغرب ). إذ صرح الحاكم العام راندون (Randon) موضحا دور هذه المدارس قائلا"**هوتخريج المواطنين الإداريين والقضاة وتكوين الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على المكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا**"[3] .

كما تم استحداث منصب مفتش عام للمؤسسات وفقا لمرسوم 1863/10/03 وآخر لتنظيم المدارس العربية الفرنسية بتاريخ 1865/05/02 ، وجاءت كل هذه الإجراءات بعد زيارة نابليون الثالث (1808-1873) للجزائر سنة 1865 لكنها لم تلق النجاح المطلوب لإعراض الجزائريين عنها و رفض البلديات تمويلها من جهة أخرى[4].

وفي مرحلة أخرى تم إنشاء المعاهد العربية الفرنسية ، وهي معاهد ثانوية لتوفير مقاعد لخريجي المدارس الكوليجات وفقا لمرسوم إمبراطوري صادر بتاريخ 1857/03/04 باقتراح من المارشال فنون (Fanonmaréchal) وزير الحرب، فتحت الأولى بالعاصمة سنة 1858 والثانية بقسنطينة و وهران عام 1870، كما تم استحداث مدرسة المعلمين بأمر من نابليون فتحت أبوابها سنة 1866 [5].

ورغم ذلك فالتعليم في المرحلة الممتدة من (1870-1880) لم يعرف انتشارا واسعا رغم صدور مرسوم مجانية التعليم عام 1875، كما تم إغلاق معظم المدارس إثر حوادث 1871لأسباب سياسية

---

(1)- فلاديمير ماكسيمانكو،الأنتليجانسيا المغاربية المثقفون أفكار ونزعات ، تر: عبد العزيز بوباكير ، دار الحكمة ، الجزائر 1994،ص ص(27،28).
(2)- عبد القادر حلوش، مرجع سابق،ص55.
(*)- أنظر الملحق( 01).
(3)-إفيان تورين، مرجع سابق، ص187.
(4)-عبد القادر حلوش، مرجع سابق،ص55.
(5)-العكروتي خميلي، مرجع سابق،ص26.

وانتقاما من الشعب الجزائري الثائر ضد الاستعمار لتلغي بعد ذلك المدارس العربية الفرنسية وفقا لمرسوم 1883/02/23 بحجة فراغها من الطلبة لإحجام الجزائريين عنها من جهة ، ورفض المعمرين لهذا النوع من التعليم، وضعف التمويل من جهة أخرى[1].

وقد أعطيت للتعليم انطلاقة جديدة بعد فتور الثورات الشعبية ابتداء من سنة 1883 ،إذ شكلت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي ترأسها جون فيري (JohnFerry)(1832-1893)[*] كلفت سنة 1891 بدراسة القضايا الجزائرية السياسية التعليمية.

وفي الفترة الممتدة من جانفي 1883 إلى شهر جويلية فتحت خمسون مدرسة منها 29 في عمالة الجزائر ، و 23 في عمالة قسنطينة ،و07 مدارس في عمالة وهران كان عدد التلاميذ يتزايد فيها بالشكل التالي:

| السـنة | عدد التلاميذ | عدد المدارس | عدد الأقسام |
|---|---|---|---|
| 1883 | 4.094 | / | / |
| 1884 | 4.824 | / | / |
| 1885 | 5.695 | / | / |
| 1895 | 20.264 | 178 | 353 |
| 1896 | 21.022 | 182 | 360 |
| 1897 | 22.468 | 187 | 392 |

و يتضح من هذه الإحصاءات أن معدل الزيادة السنوية للمدارس هو 13 مدرسة، تحوي 23 قسما وحوالي 200 تلميذ،وهذا العدد إذا قارناه بعدد الأطفال الذين هم في سن الدراسةالذي يقدر بحوالي 860.000 يعد غير كاف[2]. كذلك إذا ما قارناه بنسبة التلاميذ الفرنسيين الذين كانوا يرتادونها أواخر القرن 19م من خلال الجدول التالي:

---

(1)-الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال ،موفم للنشر ،الجزائر،1993، ص ص(15،16).

(*)جون فيري: معروف بأفكاره التوسعية وهو مؤسس المدرسة الفرنسية العلمانية اللادينية المجانية. أنظر:الطاهرزرهوني ،مرجع سابق، ص16.

(2)-عبد الحميد زوزو،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، دار هومه،الجزائر ،2013،ص230.

| الجنسية | عددالأطفال في سن الدراسة | عدد المسجلين | النسبة |
|---|---|---|---|
| جزائرية | 633.190 | 24.565 | %3.84 |
| فرنسية | 93.531 | 78.531 | %84 |

نلاحظ أنه رغم أن عدد التلاميذ الفرنسيين أقل 07 أضعاف من عدد الجزائريين في سن الدراسة، إلا أن عدد المسجلين الفرنسيين يفوق 03 أضعاف و أكثر عدد المسجلين الجزائريين ، فرغم قانون إجبارية التعليم الصادر بتاريخ 1883/02/13 إلا أن نسبة الجزائريين بالمدارس الفرنسية كانت تتراوح ما بين 3 % و4%، إذ حصر في عدد من المناطق فمن بين 73 بلدية بالقطر الجزائري انتشر في 35 فقط؟[1]

و بنسبة لتعليم العالي فقد كان في مدينة الجزائر مدرسة للطب و الصيدلة ، إلا أنه في عام 1979 أصدر جون فيري مرسوم بتأسيس أربعة مدارس عليا ، فظهر في العام التالي ثلاث مدارس أخرى للحقوق والعلوم والآداب فضلا عن المدرسة السابقة ( الطب والصيدلة)، ضمت إلى بعضها وأعطيت لها صفة الجامعة العلمية عام 1909[2]، ولم تكن هذه الجامعة تختلف في مناهجها ولغتها عن الجامعات الفرنسية سوى اهتمامها ببعض الجوانب الثقافية والاجتماعية المحلية التي تخدم أغراض المستعمر. تميزت الجامعة الجزائرية بضآلة عدد المسجلين فيها إذ لم يتجاوز عدد خريجي كليتها في الفترة الممتدة من 1880 إلى 1914 : 12 من حملة الليسانس في الحقوق و طبيب وصيدلي ، و 34 مجازا في اللغة العربية و 24 في العلوم[3].

إن سياسة فرنسا التعليمية بين سنة (1900 – 1919) لم تختلف عما سبق فرغم مجيء الحاكم العام جونار(Gunnar )، وتطبيقه لسياسة أهلية واضحة سعى من خلالها إلى جلب مثقفين من فرنسا لتبليغ رسالتها الحضارية في الجزائر، وأعطى الدروس بالمساجد نوع من الحيوية ، كمحاولة لتثبيت السيطرة الفرنسية .و ارتكز في تنفيذ سياسته هذه على المدرسة الابتدائية كأنجع وسيلة ، كون هذه

(1)–الطاهر زرهوني ، مرجع سابق،ص18.

(2)– توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص374.

(3)– رابح لونيسي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1889، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص ص(107،108).

المرحلة من التعليم هي التي تتكون فيها شخصية الأطفال من الناحية القومية والوطنية ذلك أن الطفل الذي لا يتلقى لغته أو يتشرب روحها في طفولته ينشأ طفلا مفكك الشخصية[1].وقد أثنى الحاكم العام جونار(Gunnar) على دورها في قوله " **إن المدرسة الإبتدائية التي هي في فرنسا حجر الزاوية في هيكل الجمهورية ، تشكل في الجزائر الحجر الأساس في عملية إرساء هيمنتها**"[2].

أما بنسبة للبرامج التعليمية التي طبقتها فرنسا في مدارسها ومعاهدها ، فقد كانت مشابهة للبرامج التعليمية المطبقة في فرنسا ركزت فيها زيادة على تعليم اللغة الفرنسية على تشويه تاريخ وجغرافية الجزائر ،وتجاهلها أحيانا وحرمان الجزائريين من دراستها دراسة صحيحة واقعية في المؤسسات التعليمية الحكومية والتدخل لإلغائها في المؤسسات التعليمية الحرة [3].

فباعتبار مادة التاريخ بمثابة شعور الأمة بذاكرتها، ووعيها بكيانها و شعلة الماضي بين أيدي الحاضرة لإنارة المستقبل عمدت فرنسا لتشويهه متبعة الخطوات التالية:

*- إنكار عروبة الجزائر بالإدعاء بانتمائها إلى بلاد الغال جنوب فرنسا عرقيا .

*- تجاهل علماء الآثار والتاريخ الفرنسيين لتاريخ الجزائر العربي الإسلامي ، وتركيزهم على دراسة تاريخ الجزائر في العهدين الروماني والفرنسي (فترة الإحتلال) ، وذلك حتى يفهم الجزائريون المثقفون بالفرنسية أن بلادهم فرنسية في الحاضر، رومانية في الماضي[4].

*- اعتبار الفتح العربي الذي دام ثلاثة قرون احتلالا عربي للجزائر وأن فرنسا هي التي حررتها.

وكون الجغرافيا تلعب دورا لا يقل أهمية عن دور التاريخ في تكوين الشخصية الوطنية للطفل، فإن كان تاريخ يحافظ على شخصية أمة أو شعب من الضياع فإن الجغرافية تحدد وجود هذا الشعب أو الأمة. لذلك خصصت السلطات الفرنسية في برامجها التعليمية ساعات قليلة لتدرسها ،إذ سمح لها بالتدريس وغرس فكرة في أذهان الجزائريين مفادها أن الجزائر تعتبر جزء من فرنسا فيما وراء البحر المتوسط ،

---

(1)- تركي رابح، التعليم القومي، مرجع سابق، ص131.

(2)- شارل روبرآجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919 ، ج2، دار الرائد للكتاب الجزائر،2007 ، ص558.

(3)ـــ رابح تركي، التعليم القومي، مرجع سابق، ص116.

(4)ـــ نبيل أحمد بلاسي، الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990، ص37.

وركزت على

تلقين أبناء الجزائر جغرافية فرنسا الوطن الأم محاولة إبراز القوة المادية إلى جانب قوتها المعنوية أمام أعينهم وعقولهم[1] .

إضافة لاهتمام الإدارة الفرنسية بتطبيق التعليم النظري في الجزائر ، أنشأت مؤسسات للتعليم التطبيقي وقد كان هذا النوع من التعليم كذلك في حالة يرثى لها على رغم من وجود عدد من المدارس التي عنت بهذا النوع من التعليم، فمثلا ببلدية الحراش و جدت مدرسة للتعليم الفني الزراعي تحوي 381 تلميذا فقد كان 85 منهم فقط من المسلمين[2].وقد كان هذا التعليم يهدف أساسا إلى تلقين الأهالي معلومات تمكنهم من القيام بأعمال أكثرها يدوية لصالح المعمر، ومن المدارس التي عنت بذلك مدرسة الصناعة التقليدية في طفور نابليون،ومدرسة غرداية،وهران وقسنطينة سنة 1896 ، وتلمسان والمدية سنة 1900 ، وسيدي مبارك سنة 1904 .أي أنه تم إنشاء ثمانية مراكز في الجموع في ظرف اثني عشرة سنة مفتوحة لــ 300 تلميذ فقطارتفع إلى أربعة وعشرين مركزا لــ 1200 تلميذ سنة 1914[3].

أما التعليم الصناعي فقد كان متوفرا على ثلاثة مراحل ابتدائي عنت به مدرسة التعليم الصناعي بمدينة دلس التي تأسست سنة 1880، والثانوي كان يعطى بواسطة المدارس التطبيقية الصناعية في الجزائر وقسنطينة و وهران أما التعليم الصناعي العالي فله معهد في الجزائر . وبنسبة لتعليم التجاري فكان يلقن في الثانويات المختلفة إضافة إلى توفر مدرستان خاصتان هما مدرسة الجزائر العليا و وهران الثانوية ، وقد كان إقبال الجزائريين على هذا النوع من التعليم أيضا بأعداد قليلة[4].

## 4ــ موقف الأهالي من سياسة فرنسا التعليمية:

يلاحظ جليا أن نسبة إقبال الجزائريين على التعليم الفرنسي كانت منخفضة إذ قارنها بالعدد الإجمالي للجزائريين ،أو بعدد الأوربيين في المدارس الفرنسية خلال الفترة الممتدة من 1830 إلى 1919 ففي حين كانت نسبة المتعلمين من الأهالي سنة 1901 حوالي 38% كانت في وسط المعمرين تقدر بــ 84%

(1)- عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص156.

(2)ــ أحمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت.ن، ص148.

(3)ــ طاهر زرهوني، مرجع سابق، ص 24.

(4)ــ توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مرجع سابق، ص ص(388،390).

؟[1]، وهذا ما يؤدي بنا لتساؤل عن سبب تناقص نسبة إقبال الجزائريين على المدارس الفرنسية؟

عرفت سياسة فرنسا التعليمية معارضة من قبل الجزائريين إذ أبدى رجال الطرق الدينية والزوايا رفضهم للتعليم الفرنسي ، خوفا من إحلال التعليم الأوروبي محل التعليم العربي الإسلامي، خاصة بعد أن أظهرت سياسة الفرنسيين للعيان محاربتها للمؤسسات التعليمية الإسلامية ، و حثوا أولياء التلاميذ على رفض المدرسة الفرنسية باعتبارها مدرسة الكفار[2].

كما لا يخفى علينا أن أغلبية الجزائريين المسلمين كانوا يرفضون تعليم أبنائهم في المدرسة الفرنسية، إذ رأوا أنهم إن رغبوا تعليم أبنائهم فلا شيء يعادل التعليم القرآني أما المدرسة الفرنسية فاعتبروها مدرسة الشيطان،محذرين من صياد الطيور الرومي و نوياه الشيطانية التي قد توقعهم في شراكه و نظروا إلى المعلم الفرنسي أنه مبشر متنكر تحت ثياب زائفة . وقد أفصحت مسائلة لتسعة وسبعين شخصا من الأعيان في الجزائر أثناء تحريات سنة 1900 عن موقفهم المعادي للمدارس الفرنسية، ورأوا أن من الأفضل تعيين أستاذ عربي في المدارس عربية لتعليم اللغة العربية والقرآن ، وأوضح بعض الأعيان والمندوبين مابين(1898–1901) أن نمط التعليم المقرر لا يلائم مصلحتهم ، فهذا التعليم النظري يحرم الأهالي من أطفالهم وهم رعاة لا يستغنى عنهم، كما أنه يدفع الأطفال إلى التحرر و يوصلهم إلى التنكر للسلطة الأبوية ولا يقلدهم مقابل ذلك أي عمل أو مهنة[3].

بذلك يمكن إرجاع سبب إحجام الجزائريين عن إرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية خشية أن يتفرنجوا ويتفرنسوا ويتخلقوا بخلق الإفرنج المنافية للأخلاق العربية الإسلامية ، وتلقينهم أفكار غير أفكارهم و يبعدونهم عن معتقداتهم الدينية[4].

وقد كان إقبال الجزائريين على المدارس قليلا ،على الرغم من صدور قوانين متعلقة بإجبارية التعليم وتطبيقها على الجزائريين ابتداء من 1883 مصحوبة بإجراءات قمعية ، إذ سمح قانون 21 ديسمبر 1879 بتسليط العقوبات المنصوص عليها في قانون الأهالي على الأولياء المتهاونين الذين

---

(1)ـــإبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائرإبان الإحتلال الفرنسي،دار الهومة،الجزائر،2013،ص86.

(2) ـــ عبد القادر الحلوش، مرجع سابق ، ص 116.

(3) – شارل روبرآجرون ، مرجع سابق ، ص ص(530،531).

(4) ـــ محمد أرزقي فراد الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبو يعلى الزاوي (1866– 1952)، دار الأمل ، لجزائر، 2009، ص124.

يرفضون إرسال أطفالهم إلى المدرسة (العقوبة رقم 21)، و لجأ الحاكم إلى استعمال هذه الوسيلة بشكل واسع لدرجة أن سداسي الأول من سنة 1898 شهد إصدار 412 حكما[1].

إلا أنه ومع نهاية القرن التاسعة عشر وبداية العشرين أدرك الجزائريون وعلى رأسهم النخبة المثقفة أهمية التعليم وإن كان فرنسيا فطالبوا من الإدارة الفرنسية فتح المزيد من المدارس لاستقبال أبنائهم، بذلك بدأت المدارس الفرنسية تلقى تحبيذا من قبل عدد من الجزائريين ، وشملت ظاهرة الاهتمام بتعليم كل مناطق الجزائر .

لم يكن الجزائريون وحدهم المعارضين لسياسة فرنسا التعليمية بل جاءت الكثير من المواقف الفرنسية معارضة لها وعلى رأس هؤلاء المستوطنين ، إذ عبروا عن ذلك في خطابهم لمدير التعليم والتربية في الجزائر جون مير(JohnMir) (1884–1908) قائلين :" **إنكم تكونون متنصلين عن محيطهم ،إنكم تضعون بين أيدي أعدائنا أسلحة يديرونها ضدنا و سيستولي العرب و القبائل الذين تريدون تعليمهم علينا ، تريدون صرف مبالغه للوصول إلى نتائج رديئة ...أتركوهم على ما هم عليه فهذه أحسن طريقة لاستغلالهم...**"[2].

كما عارضوا كل إجراء يحاول أن يحسن وضعية التعليم وتنظيمه ، واعتبروا أن التعليم يسبب التمرد في أوساط الأهالي و أن العدو المتعلم والمثقف أخطر من العدو الجاهل و الفلاح الأمي .ويذكر يوسف بن خدة في ذلك أن مديرا فرنسيا دخل عليهم وهم في مقاعد الدراسة موجها كلامه إلى الطلبة الجزائريين قائلا : "**أنتم يا جزائريون نقوم بتعليمكم و تثقيفكم في مدارسنا الفرنسية لتصبحوا فيما بعد خناجر تطعنون بها فرنسا في الظهر**" [3].

غير أن هناك من أيد فكرة تعليم الجزائريين من الفرنسيين لتفادي خطرهم و كسب ولائهم لفرنسا ، معتقدين بأن تعليمهم في المدارس الفرنسية يجعلهم مساعدين للكولون كيد عاملة رخيصة إلا أن هذا لا يعني إعطاء الجزائريين تعليما بأتم معنى الكلمة بل بالقدر الذي يتناسب مع مصالحهم واحتياجاتهم ، وذلك باعتبار التعليم أداة سياسية لخدمة المشاريع الاستيطانية، بمعنى تعليم الأهالي تعليما يجعل منهم آلات

---

(1) ــ شارل روبرآجرون ، مرجع سابق ، ص526.

(2) ــ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ، ص106.

(3) ــ الطاهر آيت حمو ، رجال صنعو التاريخ: " لقاء مع يوسف بن خدة "، دار الخلدونية ، الجزائر، 2012، ص23.

صالحة في المعامل والحقول بدون توسيع آفاقهم وأفكارهم[1].

يعتبر التعليم مقوما أساسيا لتقدم و تطور الحياة البشرية إلا أن سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر جعلته ينحرف عن الهدف المرجو منه ، وسخرته بكل دهاء ومكر كسلاح فكري (معنوي) إلى جانب سلاحها العسكري (المادي) ،إذ استخدمته لغزو ذهن كل فرد جزائري كخطوة لتثبيت وجودها في الجزائر فخلال دراستنا لسياسة فرنسا التعليمية من 1830 إلى 1919 لم نلمس ولو لمرة أنها سعت لتعليم الجزائريين لأهداف إنسانية لأجل تطويرهم والإمساك بيدهم ليواكبوا ركب الحضارة ، فجل الإجراءات التي قامت بها هدفت من ورائها لتحقيق غاية استعمارية تخدم مصالحها لا غير . فبرغم من أنها فتحت المدارس للتعليم الفرنسي في الجزائر ودعمته بكل الوسائل على حساب التعليم العربي، إلا أنها بالمقابل حرصت أن لا يكون هذا التعليم كافيا وافيا للجزائريين ووضعت في وجههم العراقيل ما أمكن لتضمن بقاء المجتمع الجزائري مجتمعا أميا ،وعندما نشرت اللغة الفرنسية في الجزائر كلغة للحضارة بالمقبل سعت إلى إهمال العربية كخطوة للاستغناء عنها مستقبلا من قبل أبنائها.

فالإدارة الاستعمارية كانت على وعي تام ما قد يشكله التعليم من خطورة على مصالحها لذلك حرصت على ممارسة تعليم بسيط لتسهيل عملية الاستعمار لا غير، فمن الخطأ أن نظن ولو لحظة أن الإدارة الفرنسية سعت لتعليم الأهالي لإخراجهم من براثين الجهل والأمية، وصقل العقول وتهذيبها و تعليم الأهالي تعليما يتماشى مع متطلبات العصر. كل هذه الأفكار كانت بعيدة كل البعد عما تصبوا إليه سياسة المستعمر الذي كان يضع مصالحه نصب عينه إذ سعى من خلال سياسته إلى :

ــ إيجاد نخبة أهلية متعلمة تعليما فرنسيا تخدم مصالحه و أهدافه .

ــ تدعيم الغزو السياسي والعسكري بالغزو المعنوي لتقريب الدولة الفرنسية من الجزائريين ودفعهم للاستسلام إلى حكمها و خدمة مصالحها.

(1) ــ شارل روبرآجرون ، مرجع سابق ، ص 525.

## ثانيا: سياسة فرنسا التبشيرية

تعتبر الحملة الفرنسية على الجزائر إحدى حلقات الحروب الصليبية على العالم الإسلامي إذ لم يكن الدين بمنأى عن التخطيط الفرنسي، وخاصة وأن العصبية الدينية من أشد العوامل المحركة للغزو أو المقاومة.

وقد أثبتت الوقائع التاريخية أن الحملة الفرنسية صحبتها حملة تبشير موسعة سعى من خلالها إلى القضاء على الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر، حيث اعتبر الفرنسيون أن من أسباب حملتهم على الجزائر إسقاط الحاجز بين الإسلام والمسيحية حيث وصف كليرمون (Clermont)الحملة بأنها :" **حملة صليبية هيأتها الغاية الإلهية،لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله للثأر من أعداء الدين والإنسانية**"[1].

لجأت فرنسا إلى القضاء على الدين الإسلامي باعتباره أشد مقومات الشخصية الجزائرية وأكثر العقبات أمام مخططاتها، فواجهت الدين الإسلامي بسياسة التبشير، فما المقصود بالتبشير؟ ما هي أهم مشاريعه ومؤسساته؟ و ما هي الوسائل التي استعملها المبشرون في الجزائر؟

### 1ــ مفهوم السياسة التبشيرية:

### 1ــ1ــ تعريف التبشير :

**أ ــ لغة:**

أما المعنى اللغوي للتبشير فقد جاء فيمعاجم اللغة العربية أن التبشير لفظة مشتقة من بشر يبشر بمعنى فرح و تهلل، و يقال بشره أي نقل خبرا سارا ، و منه البشارة و هي نقل الخبر السار الذيلا يعلمه المخبر ، والبشرى هي ما بشر به أو ما يعطاه المبشر[2].

والمبشر هو ناقل البشارة أي الأنباء السارة ، و بذلك لم يطلق المسيحيون على أنفسهم هذا الوصف اعتباطا بل نظرا لما يحمله من اللفظ من معاني السعادة والسرور.

جاء في لسان العرب البشر الطلاقة يقال بشرته فأبشر واستبشر وتبشر وبشر, والبشارة المطلقة لا

---

(1)- محمد عيساوي ، نبيل الشرخي ، مرجع سابق, ص13.

(2)- منقذ بن محمودالسقار،الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية ،د.د.ن ،مكة المكرمة، 2007، ص15.

تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت عقيدة لقوله تعالى :" **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصري** " آل عمران" الآية21 ، و بشره بالدين إذن بمعنى دعاه إليه وعده بالثواب في الآخرة إذا عمل الصالحات(1) .

أما ما جاء في القاموس المحيط في معنى التبشير أن التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في البشرة تغيرا وبهذا يكون للحزن أيضا.

وجاء أيضا أن أبشر بمعنى فرح ،و منه أبشر بخير و بشرت بمعنى سررت و بشرني بوجه حسن لقيني بوجه حسن(2).

وورد في قاموس الكتاب المقدس بشر تبشيرا أي أبلغ الخبر الطيب، ومبشّـــر يطلق في العهد الجديد على من يعظ ببشارة الخلاص، متنقّلاً من مكان إلى آخر، ولا يستقر في مكان مخصوص، إنما همه التجول يعظ بالإنجيل(3).

**ب ــ اصطلاحا:**

من الناحية الاصطلاحية يقصد بالتبشير حركة نشر الدين المسيحي في يزعم النصارى إن هذا الأمر صدر لهم من المسيح عليه السلام حين قال :" **فاذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم باسم الأب و الابن و روح القدس**"(4).

وإنطلاقا من هذا الأمر رأى النصارى أنهم مكلفون بتبليغ النصرانية إلى باقي الأمم وحين خرج هؤلاء الدعاة أطلق على هذه الحملات حملات التبشير.

فالتبشير إذنهو:"**تعبيرأطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير**

---

(1) – ابن منظور ، لسان العرب ، دار الأبحاث ، الجزائر ، 2008 ، ص ص(396،397 ).

(2)- الفيروزآبادي، مرجع سابق ،ص376.

(3)- قاموسالكتاب المقدَّس، الموسوعة المسيحية العربية الالكترونية ، مادّة (بشر) 19–28 ،تمت زيارة الموقع بتاريخ 2014/03/24، ساعة 24:25، على الرابط: . mycommandmet 5. Wordress/19

(4)- عبد الرزاق عبد المجيد أولارو، "التنصير في افريقيا"، سلسلة دعوة الحق، الإدارة العامة للثقافة ، مكة المكرمة، السنة 23 عدد 228 ، 2008 ، ص20.

**الشعوب**[1].

لقد استوحى الكنسيون هذه التسمية مما جاء على لسان بولس(Paul )على حد قوله:" **هو ما أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة معلمين و منه أيضا تسمية الإنجيل بالبشارة ومن ثم الأناجيل الأربع بالبشائر الأربع** " [2].

أما المبشرون فهم الذين يجندون أنفسهم للقيام بمهمات التبشير سواء كانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي،أو المتطوعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية .

لا يمكننا التغلغل في التبشير دون معرفة معنى التنصير فهما وجهان لعملة واحدة تعددت المسميات والمعنى واحد.

فالتنصير لغة  لفظة مشتقة من الفعل نصر ينصر أي جعله نصرانيا، كما جاء في حديثه صلى الله عليه و سلم :" ...فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه ..."، مفرده نصرني و جمعه نصارى. نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام . حيث جاء في إنجيل لوقا في الفقرة 19 من الإصحاح 24 " **فقال لهما: وما هي؟ فقالا: المختصة بيسوعالناصري، الذي كان إنسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب**"[3].

أما اصطلاحا فالتنصير نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم أو يتخلوا عن دينهم الأصيل،وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط[4].

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[5] ،و من هنا نستنتج أن التبشير والتنصير لهما نفس الدلالة غير أن التنصير لفظة

---

(1)- عبد الرحمن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها (التبشيرــ الإستشراقــ الاستعمار)، ط2 ، دار القلم، دمشق،2009، ص53.

(2)- عبد الرزاق عبد المجيد أولارو، مرجع سابق ، ص ص( 13، 21).

(3)- إنجيل لوقا : الفصل الرابع و العشرين الكتاب المقدس ــ العهد الجديد.

(4)- عبد الرزاق عبد المجيد أولارو ، مرجع سابق ، ص ص(13 ،14).

(5)- عبد الرحمن حنبكة الميداني ، مرجع سابق ، ص 53.

أشمل.

**2ـ1ـ أسس التبشير**

يستند التبشير على أسس لأجل تحقيق مآربهم نذكر منها :

*- القيام بدراسة معمقة لأحوال الجزائريين من جميع النواحي حتى يتمكنوا من تكييف مخططاتهم مع ما يتماشى والمجتمع الجزائري، ونجد أن المبشرين ركزوا على مناطق دون غيرها مثل منطقة القبائل ،نظرا لما يتميز به المجتمع القبائلي من قابلية للتنصير معتمدين في ذلك على عدة عوامل كالعامل العرقي واللغوي.

*- فقد سعوا من خلاله اختراق المجتمع الجزائري لذلك زرعوا قرائن تاريخية لا أساس لها من الصحة،مثل إرجاع البربر والفرنسيين إلى نفس الأصل استنادا إلى المظهر الفيزيولوجي فقد صرح لافيجري بأن:"**القبائل والفرنسيين ينحدرون من سلالة واحدة هي سلالة الرومان**"(1).كما بث فكرة أن البربر في الأصل ديانتهم مسيحية،محاولة توسيع الهوة بين الجزائريين بتذكية النعرة العرقية (العرب و البربر) وتشجيع اللهجات المحلية لجعلها مسرحا للتبشير لزرع الفكر الشقاقي وضرب لغة القرآن والوحدة الوطنية.

*- دراسة اللهجات المحلية وإعداد قواميس لها حتى يتمكنوا من التواصل مع السكان، وإنشاء قواميس باللهجات المحلية، مثل ما وجد في منزل دي فوكو(Foucaultde) الذي قام بتأليف قاموس فرنسي طوارقي نشر في مجلدين.

*- التركيز على الخطاب الديني واختيار لغة تخاطب سهلة حيث ينزلون لمستوى تفكيرهم لإيصال الأفكار التبشيرية لهم ، يقول دي فوكو(Foucaultde):" **إني أقضي أحيانا أياما كاملة مع التوارق اشرح لهم كتبا فيها بعض الصور الدينية أو أتلوا عليهم نصوصا من الإنجيل المقدس**".

*- التسلح بالصبر في سبيل نشر التنصير حيث يقول دي فوكو(Foucaultde) في رسالة إلى أهله:"**كان من السهل على الله أن يخلق عالما خاليا من الشر،و مع هذا لم يفعل ...الغلبة بدون مخاطر تجعل النصر دون أمجاد** ".ويقول لا فيجري :"**أن الهمة هي الطابع الخاص و المميز للمبشر.فلا ينخرط**

(1)-محمد الطاهروعلي،التعليم التبشيري في الجزائر(1830ــ1940)، منشورات دحلب ،الجزائر، 2009،ص ص(58، 62).

**المرء في إرسالية إلا لأن لديه رغبة ملحة لنجدة الأرواح"**[1].

### 3ـ1ـ أهداف التبشير

نظرا لكون الجزائر قلب الحوض الغربي للبحر المتوسط،كما يخولها موقعها لأن تكون بوابة لإفريقيا وموقعها الجيوسياسي خولها لأن تكون موقعا لتحقيق مبتغى المبشرين. ومن بعدهم الاستعمار و يمكن حصر هذه الأهداف في ما يلي:

1ـ القضاء على الدين الإسلامي: ويعتبر أهم أهداف التبشير في الجزائر حيث صرحت السلطات الفرنسية برغبتها في التخلص من الإسلام مع بداية الاحتلال ، حيث تعتبر الحملة الفرنسية على الجزائر حملة على الإسلام ، وخاصة أن الجهاد البحري في الجزائر في ظل الدولة الإسلامية قلص من السيطرة والنفوذ الفرنسي خاصة والأوربي عامة في الحوض الغربي للبحر المتوسط. وهذا ما جعل الفرنسيين يناصبون العداءللإسلام ،وهو الأمر الذي أكدته الوقائع التاريخية عند احتلال فرنسا للجزائر حين اصطحبت معها أثناء حملتها المنصرين (رجال التبشير )، الذين كان هدفهم إخراج المسلمين من دينهم باعتبار الإسلام أحد مقومات الشخصية الجزائرية.حيث رأت أنها فرصة لتحقيق نصر ديني يعيدها إلى ذكريات الحروب الصليبية، وهو ما أكده دوبرمان(Doberman) في1830/7/5 حين أقام صلاة في القصبة بمناسبة انتصار الجيش الفرنسي قال في نهايته :" **مولاي لقد فتحت هذا العمل بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا** "[2].

كما رواية تاريخية أخرى ورد أن بعضهم قال :" **إن الاحتفال الذي جرى في القصبة التي بناها أبناء محمد لمواجهة أبناء عيسى قد رتلوا الأناجيل بأصوات عالية أمام آيات القران التي باتت ميتة والتي كانت تغطي الجدران** "[3].

2ـ استرجاع الأملاك المسيحية من المسلمين، حيث يعتبر الأساقفة المسيحيين أن أسبقية المسيحية لبلاد المغرب تخول لهم امتلاكها،حيث يرى لافيجري أنه لا بد من استرجاع الجزائر لتكون بوابة المسيحية إلى إفريقيا وأنه من الضروري إبعاد الشعب عن الإسلام ليعود إلى ما كان عليه في القرن

(1)- محمد الطاهر عزوي ، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى،الجزائر، 1999،صص (98،99).

(2)- نبيل أحمد بلاسي ، مرجع سابق ،ص38.

(3)- خديجة بقطاش،الحركة التبشيرية الفرنسية في يالجزائر1830ـ1871، منشورات دحلب، الجزائر،2007, ص 16.

السابع الميلادي[1].

3ـــ إعادة بعث الحضارة المسيحية في الشعب و التي افقدهإياها الإسلام.

4ـــ القضاء على المقاومات الشعبية و من ورائها الزوايا التي قاومت الاحتلال بكل أساليبه ومنذ اللحظة الأولى، حيث انطلقت منها كتائب الجهاد بقيادة رجالها من أمثال الأمير عبد القادر، الشيخ بوعمامة، الشيخ الحداد و... غيرهم[2].

5ـــ المسخ الثقافي وهو من أخطر الأهداف التي سعى الاستعمار إلى تحقيقهالصنع شعب طيع من خلال سلب شخصيته وتنصيرهكخطوة أولى، ثم نشر الخرافة في حالة فشل التنصير قصد إفراغ الثقافة الإسلامية من محتواها.

6ـــ تدمير بنية المجتمع الجزائري و تحطيم ركائزه الأساسية من عادات و تقاليد ولغة بصفة عامة ، عن طريق محاولات تنصير المجتمع الجزائري.

7ـــ تدمير القوة العسكرية الجزائرية ،وكذا تحطيم أركان الدولة الجزائرية وإزالتها من الخريطة العالمية ، وجعل الجزائر مجرد مقاطعة تابعة للدولة الفرنسية [3].

## 2ـــ الأساليب والسائل التبشيرية الفرنسية في الجزائر:

### 1ـــ2ـــ أساليب التبشير:

تعددت الأساليب والهدف واحد حيث، اعتمد التبشير في الجزائر على أسلوبين رئيسيين مع محافظة المبشرين على الصورة الحسنة للديانة المسيحية. ويمكن أن نميز أسلوبين متناقضين للتبشير أسلوب القوة والتهديم، و أسلوب المحبة والتودد. ويمكن تلخيص ذلك فيمايلي :

*- أسلوب القوة والتهديم: وظهر ذلك جليا عند نقض فرنسا لبنود معاهدة الاستسلام 1830 ، حيث طبقت قوانين الفرنسية على ممارسة العبادات بطريقة جد محصورة. كما سعتللقضاء على مراكز الإشعاع الديني والفكري حيث كان هناك ما يقدر بـــ :103 مساجد، أمرالقائد دوبرمان بتحويلهاإلى الكنائس وملاجئ وإسطبلات وألغى شرعية الأعياد الدينية الإسلامية[4]، كما عملوا على تحطيم الكتاتيب و طبقوا

(1)- أبو عمران الشيخ، قضاياالثقافة و التاريخ,ط3، ثالة ـــ الأبيار، الجزائر، 2007، ص 114.

(2) –Ferhatabbas,Guerre EtrèvolutionL'Agèrie" La nuitcoloniale",AlgeLivres Editions, Alger ،2011،p82.

(3)- إبراهيم لونيسي ، بحوث في التاريخ الإجتماعي و الثقافي للجزائر ، مرجع سابق،ص209.

(4)- محمد عيساوي ، نبيل الشرخي ، مرجع سابق، ص35

عمليات التجهيل والتفقير والقمع.

*- أسلوب اللين والمداهنة والترغيب : حيث أراد المبشرون الظهور بالمظهر الحسن لدى الأهالي حتى يتسنى لهم التغلغل في وسط المجتمع الجزائري ، وتنصيره و تسخيره لخدمة فرنسا إذ يقول في ذلكدي فوكو(Foucaultde): "**إن السبيل الوحيد الممكن هو السبيل الآخر الأطول كثيرا و هو التثقيف والتحضرأولا، ثم فيما بعد تغيير الدين و يكون هذا بتغطية البلد برجال و نساء من الدين المسيحي**".ويقول أيضا في توضيح لأسلوب التبشير اللين مع الأهالي:"**و نعتمد في ذلك على المعاشرة والمصادقة لإزالة التحفظ عندنا عن طريق العلاقات اليومية الودودة ثم تغيير أفكارهم بالحديث و بنمط الحياة و تأمين التعليم**".

وأسلوب القوة واللين كان مقصودا ومكملا لبعضه فالجيش يتسبب في مآسي الشعب الجزائري والمبشرين يدعون وقوفهمإلى جانب الشعب ومساعدتهم وبث أفكار التبشير، ونستدل على ذلك بقولديفوكو "**إن السيطرة العسكرية تمهد للسيطرة الفكرية التي تؤدي على طول المدى إلى التآلف**"[(1)] .

**2ـ2ـ وسائل التبشير**

استخدم المبشرون عدة وسائل قصد تحقيق هدفهم في القضاء على الإسلام و جذب الجزائريينإلى عبادة الصليب منها:

*- العمل الاجتماعي :

أرادت القيادات التنصيرية أن تحل محل القيادات الدينية أو الاجتماعية فتقربت منها محاولة السيطرة عليها تدريجيا،وهذا ما سعى إليه دي فوكو حين سعى لكسب ثقة الامونيال موسى زعيم الطوارق الذي كان يتقبل إرشادات دي فوكو(Foucaultde)[(2)].

كما ازدوج عمل المبشرين الساعي إلى نشر الكاثوليكية عبر كل البلاد مع عمل الحكومة من أجل حصر الدين ليصبح معناه أضيق[(3)].و ما قام به لافيجري حين ضم المفتي الأكبر وكبار الشخصيات المتصدرة للسياسة[(4)].

---

(1)- توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ،مرجع سابق ، ص 99.

(2)- أبوعمران الشيخ، مرجع سابق، ص132 .

(3)- أحمد مهساس ،مرجع سابق، ص42.

(4)-محمد الطاهر عزوي ،مرجع سابق، ص87.

وضع آليات العمل الخيري للبر والإحسان كمساعدة المعوزين واليتامى والعجزة و معالجة المرضى وفتح مدارس للأطفال، حيث جاء في أحد الكتب الموجهة إلى القوم المسلمين يقتنعون بالدرجة الأولى أننا نحبهم فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم و يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية .

*- التغلغل في أوساط المجتمع الجزائري :

حيث انتشر المبشرون في الجزائر فرادى وجماعات في الشمال والجنوب ، ففي منطقة الأبيض أولاد سيدي الشيخ ملك الآباء البيض الخيام و قطعان الماشية وسلكوا سلوك الجزائريين فيشاركون في الملتقيات والمهرجانات الثقافية ،يؤسسون الجمعيات أو ينضمون إليها ويدعمون عمل بعضها[1]، واستغلوا أزمات الجزائريين في الترويج للدين المسيحي مثل ما حدث في الأشهر الأولى لصائفة 1886 حين شن لا فيجري هجوما على الإسلام و شن حملة تبشيرية واسعة تحت ذريعة تقديم العون لشعب يعاني ، ليكشف في تصريح له إن العمل الخيري ليس غاية و إنما وسيلة في قوله:"**سيكون لدينا بعد بضع سنين منبت خصب للعمال النافعين ...هؤلاء الأطفال المساكين ...**"[2].

ـــ*- التطبيب :

إنشاء المؤسسات الطبية حيث ترتكز إلى استغلال الآلام والجروح لبث الأفكار التنصيرية حيث اتجه الأب كارون البالي(Caron) المستشفيات ،لأن التمريض يساعد على التبشير فالمبشر يستطيع أن يجد في غرفة الاستشارة أو حجرة المريض فرصا مناسبة لينشر بذور التبشير قي قلوب المرضى.

تتلخص فلسفة التنصير في مجال التطبيب في قولهم :"**حيثتجد مرضى تجد ألاما وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى طبيب تكون الفرصة للتبشير**".

و قد اعتمد في هذا على الراهبات الممرضات لأداء مهمة تبليغ رسالة المسيح و تخفيف الألم ، حيث حققت إيميلي دوفالبار(EmilyDovalbar) نجاحا في ميدان التطبيب. حيث تتمثل خطتهم التبشيرية في إقامة الصلوات أمام المرضى و تكليفهم بالمشاركة ، توزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى

---

(1)- عبد القادر خليفي ، سياية التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد9، السداسي الأول ، مارس 2004، دار الكرامة لطباعة ، ص142.

(2) – محفوظ قداش ؛ جيلالي صاري ، الجزائر صمود و مقاومات،تر:أوذاينية خليل ، 1830ــ1962، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2012، ص272.

وتعليق بعضها في حجراتهم، تحين الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية ، إرغام أحد المرضى عند الاحتضار على قبول التعميد. إذ تقول إحدى الأخوات البيض: "**سأستمر في الحديث عن الله مع المرضى حتى لو قطع لساني** "[(1)].

ــ*- الوسائل الفكرية:

كالسيطرة على الإعلام حيث تعمل بعض الإذاعات الموجهة إلى بلاد المغرب العربي على التعريف بالمسيح و بتعاليمه و تقوم هذه المؤسسات بإرسال كتابات عن الأفكار المسيحية باللغة العربية والأمازيغية و ترجمة الكتاب المقدس و توزيعه[(2)].

*- أسلوب المشافهة :

وهي الدعوة الفعلية في العمل الحركي التنصيري ومن ذلك تعلم لهجات الجزائريين المحلية ومصطلحاتها ، ومخاطبة العوام على قدر عقولهم والاعتناء بإنتقاء المواضيع لإقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداء لهم، ودراسة القرآن واستغلال ما جاء فيه لصالحهم.وإتقان اللغة العربية واللهجات المحلية والحرص على ألا يستخدموا مع الجزائريين إلا بلغتهم ، بلوقاموا بأكثر من ذلك كترجمة نصوص الإنجيلإلى العربية والقبائلية و غيرها من اللهجات البربرية وتقديم التراتيل بها .

*- التعليم كوسيلة للتبشير :

يتجه المبشرون حيثما حلوا إلى الأطفال و يعود ذلك إلى أن الأطفال أرض خصبة لزرع أفكار التنصير فيها، ويمثل المعلم المبشر الركيزة الأساسية لنجاح التبشير، وقد أستعمل المبشرون أساليب متعددة لاستقطاب الأطفال وإغرائهم للقدوم إلى المدارس مثل الحلوى ،النقود ،الألعاب والحفلات المدرسية ...وغيرها[(3)] .

## 3ــ المشاريع والمؤسسات التبشيرية الفرنسية في الجزائر:

سعت حركة التبشير إلى تحقيق أهدافها في الجزائر خدمة للاستعمار استنادا لمشاريع ومخططات تبيح لها وضع اليد على المجتمع الجزائري واعتمدت في ذلك على مؤسسات تساهم في بث الفكر

---

(1)- خديجة بقطاش،مرجع سابق ، ص45.

(2)عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص 143 .

(3) - محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق ، ص ص(98 ،88).

التنصيري ففيما تمثلت هذه المشاريع و المؤسسات ؟

**1ــ3ــ مشاريع التبشير في الجزائر :**

*- مشروع إرسالية العيزاريين: حيث اختار دوق دو بروغلي(deBroglie) وزير الخارجية الفرنسي، هذه الفرقة سنة 1833 نظرا للخصائص التي تتميز بها من أهمها احتكاكهم بالمجتمع الإسلامي ومعرفتهم بعاداته و تقاليده و إتقانها للغة العربية وقال في ذلك :"**أن المسؤولية الروحية للمستعمرة لا يمكن أن تسلم إلا أيدي صالحة وأمينة لكن سرعان ما تعطل إرسال هذه المجموعة و عرقل المشروع لأسباب سياسية**"[1].

ثم تولوا الإدارة الروحية لمؤسسات بنات الإحسان ولدور الأيتام منذ سنة 1842[2].

*- مشروع إميلي دو فيالار(EmilydeVyyalar): برزت جهود إيميلي دو فيالار ومساعيها الخيرية في الفترة التي تعرقل فيها إرسال فرقة العيزاريين ، حيث حلت يوم 10 أوت 1835 مع مجموعه من الراهبات أبرزت فيها قواها الروحية حيث كانت لها سياستها الخاصة على احترامه .

*- مشروع ديبيش(Depeche): وفرقة اليسوعيون جاء الأسقف ديبيش متحمسا للمسيحية يدفعه طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية و تنصير السكان و قد عبر عن ذلك قائلا :"**يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي ...و ينبغي أن نعرفهم بدين أجدادهماالأولين بالخدمات الخيرية** "، والأسقف متفق مع الملك لويس فيليب على تنصير الجزائريين أفراد حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه في الجزائر[3].

وقدجاء مشروعه مدعما لمشروع إميليدوفيالار(EmilydeVyyalar)،كماإستعانديبيش(Depeche) بفرقة اليسوعيين في عملية التبشير في الجزائر، حيث قدموا إلى الجزائر سنة 1840 واستقروا بقسنطينة سنة 1842 ، وقد اعتمدوا على التنصير الجماعي[4].

---

(1) –خديجة بقطاش، مرجع سابق ، ص ص (42،43).
(2) – عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص242.
(3)– خديجة بقطاش ، مرجع سابق ، ص ص(46 ، 50).
(4)– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص 242.

*– مشروع لافيجري: خطط الكاردينال لافيجري منذ وصوله الجزائرلإسترجاع الأمجاد المسيحية في الجزائر وأظهر عداوته للإسلام مثلما فعل الذين سبقوه فقال: "**أنه من الواجب عليها أن نعدل عن الأخطاء التي إرتكبناها فيجب أن نحصر الشعب الجزائري في حظيرة القرآن**"،حيث كان هدفه إما أن يمدن الجزائريين أويطردهم إلى الصحاري، ومن مخططاته إدماج المتنصرين في المجتمع الفرنسي وإنشاء قرى للأسر المتنصرة حتى لا تتعرض لمضايقات و تهميش المسلمين حيث أنشأ قريتين مسيحيتين بوادي الشلف [(1)].

**2ــ3ــ مؤسسات التبشير في الجزائر:**

*–الأسقفية : تأسست أول أسقفية في الجزائر في 1838/8/8، حيث دعا البابا غريغوري (Gregory) إلى إنشاء أبرشية جوليانقيسارية(julien) الذي يعتبر نفسه أسقف المستوطنين، ومنفذ مشروع تنصير العرب والمسلمين بمساندة إدارية تحت حماية عسكرية خوفا من ثورات معادية [(2)].

ثم أسست الأسقفية الثانية سنة 1846 حيث نمت خلال هذه الفترة المؤسسات الدينية وخصوصا أنها استفادت من المصادر الدينية التي خصصتها الحكومة للمنشآت السلمية.

*– الأديرة و الكنائس: منذ بداية الاحتلال سعى الفرنسيون إلى إيجاد مناطق قصد استغلالها كبيت للعبادة ، ومن بين هذه المساجد التي حولت إلى كنائس مثل مسجد كتشاوة[(*)] في مدينة الجزائر الذي حول إلى كنيسة القديس فيليب ، كما تمإنشاء عدد كبير من الكنائس قدرت بــ49 كنيسة و25 خورنية وأبرزها كنيسة سان جوزيف بباب الوادي وكنيسة سان شارل، و ازداد عدد الكنائس ليصل إلى 121 كنيسة سنة 1892. كما انتشرت الكنائس في المدن الكبرى حين تم بناء كنائس فخمة في كل من عنابة ، سكيكدة مستغانم ، بوفريك... وغيرها حيث كانت تتطور بتطور السكان.

*– دور الأيتام :كما عمد هؤلاء الغزاة الفرنسيين إلى تقتيل أهل الأطفال وجمعهم وتسليمهم للكنيسة ، حيث قامت الراهبات الثالوثيات سنة 1840 بفتح مدرسة وملجأ ومدرسة داخلية ودارللأيتام تضم 160 فردا. كما أسس القديس ريجيس 1842 دارا للأيتام تضم 110، وأنشأ لافيجري ملاجئ لجمع

(1) –KarimaDericheSlimani ,chritiens de kabylie(1873-1954) ،Edif 200, Algèrie,p97.

(2)ـــMahfodKaddache ، L'Algèrie de Algèriens de la prèhistoire à 1954 ، Edif 2000 ،Alger ،2009 ، p658.

(*) – أنظر الملحق (04 ).

أيتام مجاعة 1867-1868 قدر عددهم بـــ 1500 يتيم بهدف تنشئتهم نشأة مسيحية(*)،كما أقام 7 جمعيات تبشيرية في منطقة القبائل وحدها[1] .

السمار الصغير وهو كمؤسسة للتعليم الثانوي يتحضر فيها التلاميذ لكي يصبحوا مبشرين.

*- المدارس التبشيرية والمعاهد: منذ 1873 تأسس أول مركز للمبشرين عند قبائل آيت عيسى في تاقمونت ، ثم توالت إقامة مثل هذه المراكز عبر كامل المنطقة وفي منطقة فورناسيونال( fort – natiounal) وجماعة صهاريج بمنطقة القبائل ، حيث أسس اليسوعيون المدارس الدينية لتنصير الجزائريين ونشط الأخوة المسيحيون في تأسيس المدارس الدينية الحرة . وفي سنة 1901 كان عدد مدارس الآباء البيض بمنطقة القبائل قد بلغ 21 مدرسة تضم 1039 تلميذا ، وفي سنة 1914 وصل عدد المبشرين إلى قبيلة أوديهية( oudia) بمنطقة القبائل وحدها ستة آباء و ثماني أخوات بيض[2].

*- المستشفيات : كما ورد الذكر آنفا أن من أهم وسائل التبشير التطبيب ، حيث تم إنشاء مراكز إستشفائية تشرف عليها الكنيسة ومن أوائل المستشفيات المستشفى المدني في الجزائر، المركز الخيري في بوفريك[3] سانت أوجاني(L'hopital Sainte Eugènie )في منطقة القبائل، مستشفى مشليت ( l'hopital de Michelet)،الذي يعتبر مركز تدريب للخدمات الإستشفائية[4].

الجمعيات التي امتهنت التعليم :

ـــ جمعية الآباء اليسوعيون (الجوزيت).

ـــ جمعية مبشري السيدة الإفريقية (الآباء البيض) بفرعيها للآباء والأخوات.

ـــ جمعية ميلد ماي .

ـــ جمعية الراهبات الثالوثيات[5].

يعتبر التبشير من أخطر السياسات التي مارسها الاستعمار للقضاء على الشخصية الجزائرية حيث

---

(*) – أنظر الملحق (03 ) .

(1) – عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص246.

(2)– عبد القادر حلوش، مرجع سابق ، ص73.

(3)– خديجة بقطاش ،مرجع سابق ،ص47.

(3)ــ Karima DericheSlimani،op.citp ، P 60

(5)–خديجة بقطاش، مرجع سابق ، ص124.

تمكن من تنصير أسر وعداد من الأفراد ، كما كاد يتمكن من إفراغ الإسلام من محتواه، إذ تمكنوا من زرع البدع وشجعوا التصوف المنحرف ، كما نجحوا في زرع الفتن بين أفراد المجتمع الواحد واستمرأثره ذلكإلى ما بعد الاستقلال.

## ثالثا: سياسة فرنسا الإدماجية

قبل سنة 1830 كانت الجزائر تشكل مجموعة ترابية واحدة، ربطتها السمات الثقافية ذات الطابع الإسلامي ربطا متينا محكما وعملت على صهر جميع السكان في نفس البوتقة حتى يشعروا بانتمائهم لبلد واحد وأمة واحدة.وكما يقول مبارك بن محمد الميلي: " **عندما نتحدث عن الطابع الإسلامي للثقافة فليس المقصود به المحتوى الديني فقط ولكن المحتوى بما فيه من تعليم و تنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية**" [1].

وقد يتساءل البعض عن العلاقة التي ربطت بين السياسة الثقافية والإدماج؟وبذلك أقول أن الإدماج يعتبر أحد السياسات الفرنسية التي ساهمت في بلورة مفهوم السياسة الثقافية الفرنسية ، فقد سعت من خلاله السلطات الاستعمارية لاستئصال الفرد الجزائري من محيطه الثقافي و إبعاده عن عاداته وتقاليده، وقلع الأهالي من جذورهم العرقية وإدماجهم في ثقافة مخالفة كل الخلاف لثقافتهم، بذلك يصبحون كالأيتام يتجاذبهم عالمان فلا هم قادرون على التواصل مع ثقافتهم ولا هم قادرين على استيعاب الثقافة التي فرضت عليهم[2]. ولتسهيل هذه المهمة سعت الإدارة الفرنسية جاهدة لتفكيك المجتمع الجزائري، فكل ما أراده المستعمر هو أن يصبح كل طفل ولد تحت العلم الفرنسي فرنسيا ثقافي ونفسيا بل وحتى حضاريا[3].

### 1ــ مفهوم السياسة الإدماجية:

يقصد بالإدماج من ناحية اللغوية كما ذكر بن منظور هو توحيد شيئان،أو إدخال شيء في آخر ليصح جزء مكملا له،مصدره الفعل دمج[4] .

وهناك فرق بين الإدماج والاندماج من الناحية اللغوية، فالإدماج من الفعل أدمج يفيد التعدية أي أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل أو قيل أنه سيق إلى الإدماج سوقا بقوة خارجة عن إرادته .أما إندمج فهو على وزن انفعل وهو يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه ، أي عملية الإندماج لم تكن بفعل خارجي إنما هي

(1)– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تصحيح: محمد الميلي، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزئر، 1964، ص317.

(2) – غي بريفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية(1880– 1962) ، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص390.

(3) – سالم برقوق، الإستراتجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج ــ كوم ، الجزائر ، 2009، ص58.

(4)– ابن منظور، مرجع سابق، ص1419.

حاصلة بفعل تفاعل الشخص المدمج مع القانون أو أن الطرف المقابل طرح مسألة الإندماج فتجاوب الراغب لعملية الدمج[1].

إذن فالفرق بين الإدماج والإندماج أن الأول أي الإدماج يكون بالقوة أي دون رغبة المدمج وخارج إرادته على عكس الثاني أي الإندماج الذي يكون بناء على رغبة ذاتية داخلية من المندمج ، بحيث تجعله هذه الرغبة سرعان ما ينسجم مع المجموعة التي اندمج فيها .

أما اصطلاحا فالإدماج هو"**التماثل بين المستعمر و دولة الأصل في نظام الحكم و التسوية بينهما أو على الأقل توضع المستعمرة تحت نظام مقارب ،وبذلك لا تكون المستعمرات مرافق خاص إنما فروع من المصالح العامة في الدولة الأم**"[2] .

ويتحقق التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل عندما تصبح أولى وكأنها امتداد لثانية فتكون موحدة من حيث الشريعة، النظم ، المالية ، الإقتصاد، وحتى الجيش و الشرطة يكون واحدا في البلدين اللذان صارا بلدا واحد بفعل الإدماج[3].

وهذا مفهوم الإدماج بصفة عامة أما مفهوم الإدماج في سياسة فرنسا الاستعمارية،فقد تردد كمصطلح كثيرا خلال القرن التاسع عشر في الصحف والنشرات والخطب الفرنسية، وكان المقصود به عند إذن تطبيق النظم الفرنسية على فرنسي الجزائر من إدارة و تعليم و قوانين و انتخابات وما إلى ذلك بحيث يشعر الفرنسي في الجزائر كأنه في فرنسا نفسها .

كما أخذ مصطلح الإدماج مفهوما آخر بالشكل التالي[4]:

من الناحية السياسية: جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم و خارجها ...كما لهم نفس الميزات الاجتماعية[5].

---

(1) – نور الدين بن بلقاسم ،" الإدماج و الإندماج ...الرهانات و الإستراتجيات و المرجعيات " ، جمع وتقديم: عز الدين دخيل، أعمال الندوة العلمية للمعهد العالي للتنشيط الشبابي و الثقافي ببئر الباي، جامعة تونس، د.ت.ن، ص06.

(2)– ناهد إبراهيم الدسوقي ، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2001، ص50.

(3)– تركي رابح،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر ،2001، ص86.

(4)ــ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830ــ 1954)،مج3، ج5، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 2005، ص368.

(5)– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص74.

ومن الناحية الإدارية فهو: أن تكون الجزائر اقليما فرنسيا يتشكل من مقاطعات ويتجزأ إلى مديريات كما تتشكل إداريا كل الأقاليم الفرنسية في فرنسا[1].

أما في الجانب التشريعي: هو تطبيق التشريعات التي يصدرها المشرع المركزي بقوة القانون على بلاد ما وراء البحار ،و هذا يستلزم وحدة و تناسق النظام القضائي بين المستعمر و الوطن الأم[2].

وللإدماج في السياسة الفرنسية، هدفان الأول ظاهر والثاني باطن يختلف أحدهما عن الآخر اختلافا كبيرا. فإن كان ظاهره يهدف لتحقيق التماثل بين المستعمر ودولة الأصل كما لو كانت الأولى امتدادا لثانية، فإن باطنه لا يطبق ذلك في الجزائر إلا على الأرض ومن عليها من المستعمرين دون السكان الأصليين.الذي تستهدف السياسة الاستعمارية إقصائهم واستبعادهم عن أرضهم، فكل ما أراده المستعمر هو دمج الأرض لا تسوية بين الفرد الجزائري والفرنسي في الحقوق والواجبات ، فهو بذلك إدماج بالنسبة للمستعمرين وإخضاع بالنسبة للسكان الأصليين[3].

وقد ارتبط مفهوم الإدماج بالفرنسة، والمقصود بالفرنسة هو إحلال اللغة الفرنسية و ثقافتها محل اللغة العربية و ثقافتها في الجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن ثقافتهم القومية. وبذلك تصبغ البلاد بصبغة فرنسية. خاصة بعد قطع جميع الروابط التي تربط الجرائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها وانتمائها الحضاري للأمة العربية فتنشأ ممسوخة مقطوعة الجذور بماضيها[4]، إذن من خلال ما تم ذكره يمكننا القول أن الفرنسة إحدى الوسائل التي اعتمدها المستعمر الفرنسي لتنفيذ سياسته الإدماجية.

وللإدماج أيضا علاقة بالتجنيس أي التمتع بحق المواطنة، فقد كان الجزائريون قبل سنة 1865 محتلين تعترف لهم الدولة المستعمرة بدينهم وعادتهم ، ولكنها لم تكن تعترف لهم بجنسية ولا يتمتعون عندها بحق المواطنة. ففي سنة 1865 صدر مرسوم ينص عل أن الجزائريين رعايا فرنسيون يدينون بالإسلام ولكن ليس لهم حقوق كالمواطن الفرنسي ، ومن ثمة لا يتمتعون بالحقوق المدنية و لا السياسية

---

(1)- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1954) ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص99.

(2)- رمضان بورغدة ،" جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830–1892" ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد الرابع، جانفي 2009، ص05.

(3)- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، مرجع سابق، ص86.

(4)- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص63.

ذلك أن المواطنة الفرنسية كما يبصرها الفرنسيين غير متلائمة مع الشريعة الإسلامية ، فالمسلم الذي تحكمه الشريعة الإسلامية لا حق له في المواطنة إلا في حالة تخليه طواعية عن أحكامها و يدخل تحت طائلة القانون الفرنسي بالتالي إدماجه[1].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الإدماج يعني إلغاء كل ما يفصل بين باريس و المقاطعات الجزائرية أو ما يميز بينهما ،إذ أن كل تمييز يعد في هذه الحالة مظهرا قوميا غير مرغوب فيه و غير شرعي وقد هدف أساسا الإدماج الأرض دون المجتمع.

## 2- سياسة فرنسا الإدماجية قبل العهد الجمهوري (1834ــ1870):

طرحت قضية إدماج الجزائريين من طرف الإدارة الاستعمارية مع السنوات الأولى للاحتلال ، ويمكنا تحديد ذلك زمنيا بسنة 1834 عندما انتهت اللجنة الإفريقية التي جاءت الجزائر سنة 1833 للتحقيق في أوضاعها العامة و التي بدورها أوصت في تقريرها النهائي على ضرورة الإحتفاض بالجزائر وربطها بالوطن الآم – فرنسا – و بحثت الإدارة الفرنسية على وسائل مثلى كفيلة بتحقيق ذلك فكانت السياسة الإدماجيةإحدها .

سعى الجنرال بيجو فترة توليته الحكومة العامة الفرنسية في الجزائر(1841-1847) تطبيق سياسة الإدماج فأعلن عن تخليه عن سياسة الاحتلال الجزئي التي إتبعها سابقوه كونها عاجزة عن تحقيق الإدماج الشامل للجزائر في فرنسا ،وتطبيق سياسة الاحتلال الكامل كخطوة لتحقيق ذلك إذ صرح قائلا في هذا الشأن " ...**بأن الاحتلال المحدود للجزائر خطأ ، ولكن ما دمت ترغبون فيه فينبغي أن تعملوا بقوة لتوصل إلى الاحتلال الكامل الشامل**"[2].

وأخذت عملية دمج الجزائر بفرنسا تأخذ أبعادا أخرى بعد صدور دستور 1848 ، الذي اعتبرت بمقتضاه الجزائر " **جزءا لا يتجزء من التراب الفرنسي**".وبداية من هذا التاريخ أخذ مفهوم الإدماج في السياسة الفرنسية الاستعمارية طريقه نحو الترسيخ والتأصيل ، فاستنادا على ما ورد في دستور الجمهورية الثانية أصدرت السلطات الفرنسية سلسلة من المراسيم مابين 9 و16 ديسمبر 1948 بغرض

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 373.

(2)- ابراهيم لونيسي، " الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830-1945، مجلة الرئية ، العدد الثالث ، السداسي الأول ، السنة الثالثة، مطابع الجزائر، الجزائر، 1997 ، ص108.

تنظيم وتقسيم التراب الجزائري ،وإيجاد خلفية قانونية تسعفها على تعديد مظاهر الإدماج و توسيع مجالته بذلك تصبح فكرة الإدماج سياسة رسمية (1).ولا نعني بذلك الدمج القانوني فقط و لكن نعني أيضا:

*ـــ دمج الاقتصاد التقليدي الجزائري بالاقتصاد الاستعماري.

*ـــ الإدماج المدني بهدف خدمة الإقتصاد.

*ـــ الإدماج الثقافي أي فرض السيطرة المعنوية.

*ـــ الإدماج السياسي بمعنى التمثيل السياسي في الأجهزة المحلية للإدارة الاستعمارية.

وقد كان للمكاتب العربية التي تم استحداثها سنة 1844 دورا هاما في عملية الإدماج ، إذ حدد الجنرال بيجو دور المكاتب العربية في قوله:" **من أبرز أهدافنا هو تعويد الجزائريين على الهيمنة الفرنسية في البداية ثم قبولنا ، ثم الإدماج معنا وهذا كله من أجل خلق شعب موحد تحت السلطة الأبوية لملك فرنسا**"(2).

بإعلان نابليون الثالث قيام الإمبراطورية الثالثة (1852–1870) عرفت فكرة الإدماج مفهوما آخر إذ عين المارشال راندون(randon) حاكما للجزائر من 15 ديسمبر 1851 إلى 25 يونيو 1858 ليستكمل إحتلال المناطق التي ضلت خارج السيطرة الفرنسية ، وقد كان مقتنعا باعتماد القوة كأداة لترسيخ الإستعمار وأن يتم الإدماج تدريجيا عبر مراحل ، وكخطوة لتحقيق ذلك عمل على إحداث شقوق داخل القوى المكونة للمجتمع الجزائري بتفويض سلطة رجال القبائل وأعيانها(3).

كما اتبع نابليون الثالث نظاما جديدا يتماشى ورغبات المعمرينفيالإدماج فأنشأ "وزارة الجزائر والمستعمرات" بمقتضى المرسوم الصادر في 24 جوان 1858 كلفت بتسيير شؤون الجزائر وكل ما هو تابع للمستعمرات الفرنسية وعين جيروم نابليون(JérômeNapoléon) على رأسها(1858/06–1859/03)، وبدت سياسة جيروم الإدماجة واضحة إذ كتب في 1958/08/31 قائلا: " **نحن أمام قومية مسلحة وصلبة يجب إخمادها بالدمج**"(4).فهو بدوره لم يخفي رغبته في تفكيك المجتمع الجزائري عن

(1)– محمد مالكي ، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ،1994، ص163.

(2)– إبراهيم لونيسي، " الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830–1945، مرجع سابق، ص112.

(3)– محمد مالكي، مرجعسابق،ص ص(167،168).

(4)– عبد القادر حلوش ،مرجع سابق، ص76.

طرق الإدماج ، كما عمل على دمج المحاكم الإسلامية في العدالة الفرنسية بتاريخ 1 أكتوبر 1854 وأعيد تنظيم القضاء الإسلامي في الجزائر[1].

واستمرت السياسة الإدماجية نفسها في عهد الوزير لوبا شاسولو(laubatchasseloup) خلال الفترة الممتدة من(1859/03-1860/11) والذي بدوره ألغى القضاء الإسلامي وأحل محله إمكانية رجوع الجزائريين لتقاضي إلى المحاكم الفرنسية [2].

وبقيام نابليون بزيارة الجزائر للمرة الأولى مابين 17 و 19 سبتمبر 1860 بدأت عملية الإدماج تأخذ منعرجا آخر خلافا للفترة السابقة (1834-1860)، إذ بدأت هذه السياسية تهتم قليلا بشؤون الأهالي وتسعى لدمجهم في المؤسسات الإستعمارية ولكن ذلك كان بشكل ظاهريا فقط ذلك أنها في الأساس لم تحد عن أهدافها الرئيسية المسطرة لها منذ بداية الإحتلال وهي خدمة مصالح الوطن الأم أولا ثم خدمة مصالح المعمرين الأوروبيين ثانيا[3].

وقرر نابليون بعد زيارته الأولى للجزائر إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات بتاريخ 26 نوفمبر 1860 لعدم تحقيقها النتائج المرجوة منها وأعاد تكوين الحكومة العامة بقيادة بيلسي (marèchalpèlissier) ،كما أعلن في 6 فيفري 1863 عن سياسته الجديدة والتي عبر عنها في قوله:" الجزائر ليست مستعمرة بالمعنى التاملكن مملكة عربية، والأهالي مثل الكولون لهم نفس الحقوق في الحماية ، وأنا إمبراطور العرب وإمبراطور الفرنسيين"[4].

وقد أراد من خلال هذه السياسة المشهوره بالمملكة العربية أن يفتح أمام الجزائريين باب المواطنة الفرنسية فعمل على استصدار القانون المعروف بالقرار المشيخي سيناتوسكونسيلت SANATUS CONCULTE بتاريخ 1863/04/22، كما أصدر قرارا مشيخيا بتاريخ 14 جويلية 1865 بغرض تحديد وتنظيم المركز القانوني للأهالي المسلمين بالجزائر. وأعتبر بمقتضاه الأهلي المسلم فرنسيا ، غير أن بإمكانه أن يبقى خاضعا للقانون الإسلامي كما يمكنه أن يشتغل بالقوات العسكرية واستدعائه لمناصب

(1)- إبراهيم لونيسي، الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830-1945، مرجع سابق، ص114.
(2)- عبد القادر حلوش ،مرجع سابق، ص76.
(3)- إبراهيم لونيسي، الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830-1945، مرجع سابق، ص115.
(4)- حياة سيدي صالح، "البرلمان الفرنسي والقضايا الجزائريين خلال القرن 19م" ،مجلة الدراسات التاريخية ، عدد13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2004، ص ص(154،155).

مدنية بالجزائر ،ومن الجائز بعد تقديم طلب أن يصبح قابلا لتمتع بحقوق المواطن الفرنسي وفي هذه الحالة يخضع للقوانين المدنية والسياسية لفرنسا[1]. والمقصود من ذلك أن جميع الجزائريين يعتبرون رعايا فرنسيين لا كنهم محرومين من الحقوق الفرنسية، التي لا يمكنهم التمتع بها إلا في إطار تخليهم عن أحوالهم الشخصية والانطواء تحت القانون الفرنسي.

ويعتبر القرار المشيخي خطرا في حد ذاته على المجتمع الجزائري إذ يدفع الفرد لتخلي عن هوينه الثقافية والتنكر عاجلا أم آجلا لجميع الروابط الاجتماعية والارتداد عن دينه، وقد تفطن الأهالي لذلك ففي الفترة الممتدة من 1865 إلى 1875 لم تتعدى طلبات التجنيس 371 طلبا كانت أغلبها صادرة من قبل العسكريين القدامى و المعاونين بالمكاتب العربية[2].

ومن الأساليب الأخرى التي أتبعها نابليون الثالث لإدماج الجزائريين إدخال العنصر الأهلي في الجيش الفرنسي بكل قوة فقام بإصدار قرار بتاريخ 21 أفريل 1866 مكملا لما جاء في مرسوم 14 جويلية 1865 لأجل منح الجنسية الفرنسية للجزائريين الراغبين في الانخراط في الجيش، إلا أنه تم تحديد شروط ذلك منها أن يكون المتقدم بطلب يبلغ سنه مابين 17 و 35 ، حسن السيرة والسلوك ...وغيرها كما دعم هذا القرار بآخر في 30 ماي 1866 حددت فيه بعض الإمتيازات التي يمكن الحصول عليها تمثلت في مبلغ مالي قدره 300 فرنك للفرد الواحد.وقد أثنى أحد الجنرالات سنة 1864 على أهمية مشاركة الجزائريين في الجيش قائلا:"**إن الجنود الجزائريين سيساعدوننا على إدماج الجزائر بعد أن يتعرفوا على لغة وعادات المتروبول لأنهم سيحملون إلى وطنهم الأفكار السامية لفرنسا و يصبحون بذلك دعاة لحضارتها** "[3].

## 3ـ سياسة فرنسا الإدماجية في العهد الجمهوري (1870-1919):

تميزت السياسة الإدماجية خلال الفترة الممتدة من 1870 إلى 1919 بعمقها و دقتها فقد كانت عند الجمهوريين تمثل الفكرة الرائدة اتجاها وهدفا، إذ بلغت أقوى مراحلها مع صدور مرسوم إلحاق الجزائر إداريا بفرنسا سنة 1881 وهو المرسوم الذي كان معمولا به حتى سنة 1896 وبمقتضاه أصبحت كل

(1) –إبراهيم لونيسي، " الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830–1945، مرجع سابق، ص ص(118، 121).

(2)– محفوظ قداش ؛ جيلالي صاري ، مرجع سابق، ص271.

(3)– إبراهيم لونيسي، الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830–1945، مرجع سابق، ص ص(138،139).

إدارة في الجزائر تابعة للوزارة المختصة في باريس ، واستخدمت سياسة الإدماج بالمقابل كوسيلة لطمس السمات الثقافية المميزة للمجتمع الجزائري فحوربت جميع المؤسسات الإسلامية خاصة ما بين(1870-1890) [1].

فقد كان القضاء على الدين و اللغة العربية من الأمور التي جعلتها السياسة الإدماجية هدفا لها وكان الحاكم المدني العام دو قيدون(deQadon)أكثر المتحمسين للقضاء على أي شكل من أشكال الثقافة الإسلامية ،فقد صرح علنا بأنه يجب أن يمحى القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي وعلى هذا الأساس تم إحلال القضاء الفرنسي محل الإسلامي ، فقد اعتبرت فرنسا العدالة الإسلامية عدالة متخلفة لذا سعت لإدماجها بعدالتها[2].

ولإدماج فرنسا القضاء الإسلامي بالقضاء الفرنسي عملت على تأسيس محاكم الصلح عام 1874 وألغي قضاة الشرع الإسلامي ، وأجبر الأهالي على تقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين كما ألغي المجلس الأعلى للقانون الإسلامي في العام الموالي ،وألغيت المجالس الاستشارية وصدر قرارا أخضعت بمقتضاه المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام سنة 1896 وعملت على إسناد وظائف القضاء إلى عملاء عديمي الثقافة و المعرفة بل وحتى الأخلاق الحسنة ،كما أنشأت في عام 1902 محاكم لمحاكمة الأهالي عرفت بالمحاكم الزجرية[3].

فالسياسة الإدماجية لم يكن هدفها القضاء على الثقافة الجزائرية بمفهومها المعنوي لدى الفرد الجزائري فقط، بل استهدفت عناصرها المادية فغيرت أسماء المدن ،القرى ، الأحياء، الشوارع والساحات وحتى المساجد لم تسلم[4]. وخير مثال على ذلك مسجد كتشاوة الذي كان من أحلى المنشآت الدينية في الجزائر تم بنائه سنة 1612م، و جدير أن نتوقف عند عملية التحويل هذا المسجد ، حين قام الجنرال سفاري آن ــ جون ماري ــ روينيه (savarayrenè – jean marie – anne) دوق روفيقو (duc de rovigo) (1774 – 1833) وزير سابق للضبط و قائد مسؤول عن قوات الإحتلال (من ديسمبر 1831 إلى أفريل 1833) بإصدار التعليمات الآتية إلى ضباطه :" **أحتاج إلى أجمل مساجد**

---

(1)- عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص77.
(2)- رابح لونيسي وآخرون ، مرجع سابق، ص ص(89،88).
(3)- يحي بو عزيز ، مرجع سابق ، ص ص(53،52).
(2)- عبد القادر حلوش، مرجعسابق ، ص64.

**المدينة لأتخذه معبدا لاله المسحيين .رتبوا هذه المسألة في أقرب الآجال ... استخبروا عن جامع كتشاوة ، إنه أجمل مساجد الجزائر ، وهو قريب من القصر .. وفي مركز الحي الأوربي"**[1]، ليتم بعد ذلك تحويل المسجد إلى كنيسة وغير سمه إلى كنيسة القديس فليب (saint philippe).

كما كانت الأنهج والأزقة قبل الإحتلال الفرنسي أي أثناء الحكم العثماني تسمى بناء على الحرف، أو الطوائف السائدة بها مثل نهج التمارين ونهج القبائل بمدينة الجزائر، أو حسب باب السوق المجاور لها مثل نهج السوق الكبير الذي يمتد من جنوب إلى الشمال على طول شارع باب عزون (باب الواد حاليا )[2].

وفي إطار سياسة فرنسا الإدماجية تم تغيير أسماء الأزقة،والنهوج إذ أعطيت لها أسماء علماء فرنسيين و أوربيين أو أسماء مدن أوروبية مثل نهج تولون[3]. وكمثال آخر لعملية المسخ الإستعمارلأسماء الشوارع نذكر النهج الذي عرف في تاريخ الجزائر العثمانية بنهج القبائل سنة 1563، ثم نهج سوق الملح، ثم نهج السوق الكبير الذي أطلق عليه المستعمر الفرنسي تسمية نهج المير[4].

ولم يكتفي المستعمر الفرنسي بتغيير أسماء الشوارع فقط بل مست سياسته الفرد الجزائري نفسه،إذ اعتبر السجل المدني الذي أنشأ بتاريخ 23 مارس 1882 قهرا متعمدا للمجتمع الجزائري كونه زوده بألقاب وأسماء مشينة مضحكة مثل بوبغلة ،بومعزة ،...وغيرها من التسميات بهدف تقزيمه[5].

كما سعى المستعمر الفرنسي إلى إفساد الذوق الفني الجزائري في الأغنية والموسيقى ،وعمل من أجل التدني بمستوى الأغنية الجزائرية وكلماتها حتى إذ ما شبت الأجيال الجزائرية هجتها أذواقا وانصرفت إلى الأغنية الفرنسية[6].

---

(3)- محمود باشا محمد ، مرجع سابق ، ص92.

(4)- عبد القادر حليمي ، " نشأة مدينة الجزائر "، مجلة الأصالة ، العدد 3، سنة 2 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائرية ، 1972 ، ص 09.

(1)- عبد القادر حليمي ، " تخطيط مدينة الجزائر " ، مجلة الأصالة ، العدد 3، سنة 2 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائرية ، ص72.

(2)- عبد القادر حليمي ، " نشأة مدينة الجزائر "، مرجع سابق ، ص 09.

(5)- يسمينة زمولي ، الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون المدنية أواخر القرن التاسع عشر (1870 – 1900) قسنطينة ــ نموذجاــ ، الجزائر ، 2007 ، ص147.

(6)- عثمان السعدي ، عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1982، ص94.

وقد كانت المدرسة والكنيسة من أهم الوسائل لتحقيق الإدماج إلا أنه ظهر تياران آخران يدعوان إلى الإدماج بطريقة خاصة مختلفة عن السابقة وهي الثكنة والعمل، فالتيار الذي مثله العسكريون رأى إمكانية إدماج الجزائريين عن طريق إلحاقهم بالمؤسسة العسكرية ودفعهم لحب المدرسة الكبيرة المتمثلة في الجيش. أما التيار الثاني فمثله أرباب العمل ورأى بأن العمل أحسن وسيلة تساهم في تحقيق الإدماج لأن المندوب والممتهن الجزائري يعيش مع معلمه أثناء ممارسته لحرفة معينة ،بينما نادي فريق آخر من دعاة الإدماج لتطبيق سياسة التقارب والاشتراك باعتبارها مرحلة أولى من مراحل الإدماج إذ يقول الحاكم العام جونار (JONNARD) في خطاب له سنة 1894 واصفا العلاقة بين الجزائريين والأوربيين بأنها: "**عمارة يقطنها سكان لا يتعارفون ولا يتلاقون فيما بينهم**"[(1)].

وقد قصد جونار في العبارة السابقة كل من المجتمع العربي المسلم والمجتمع الأوربي اللذان يعيشان في كنف بلد واحد ولا يعرفان بعضهما ، ولذلك اقترح جونار العمل على تحقيق تقاربين المجتمعين كخطوة نحو الإدماج وهذا ما ذهب إليه صاحب هذه النظرية السيد برنارد (BERNARD) فقد رأى أنه لا يجب تحويل العرب إلى فرنسيين بل جعلهم يتقربون منهم وفقا لضرورة الاتصال الاقتصادي والثقافي والفكري الذي اعتبره أساسا للاشتراك[(2)].

وبتاريخ 4 فيفري 1919 أصدرت السلطات الاستعمارية قانون إصلاحي منح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين بشرط أن يعلنوا رسميا عن تخليهم عن أحوالهم الشخصية، وأن يكون قدعمل بالجيش الفرنسي، يعرف اللغة العربية،ويعمل في الإدارة الفرنسية...وغيرها من الشروط الأخرى ، أما الذين لا يرغبون في أن يصبحوا مواطنين فرنسيين فإن القانون يمنحهم حق التمثيل في المجالس الاستشارية في الجزائر بأعضاء منتخبين ، وحتى يحق للجزائري المشاركة في الانتخابات يجب أن يكون قد عمل في الجيش الفرنسي أو موظفا في الدولة وحاملا لشهادة تعليمية من أحد المعاهد الفرنسية[(3)].

---

(1) – جمال خرشي ، الإستعمار وسياسة الإستيعاب في الجزائر 1830–1962، دار القصبة ، الجزائر، 200 ، ص300.

(2) – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص78.

(3) – ابراهيم لونيسي، الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830–1945، مرجع سابق، ص135.

والملاحظ أن معظم القوانين التي وضعتها فرنسا لأجل إدماج الجزائريين لنتمس بمصالح المعمرين ولو مرة ، بل حافظت عليها بدرجة كبيرة ففي 4 نوفمبر 1848 نصت المادة 109 من دستور الجمهورية الثانية بأن الجزائر أرض فرنسية ومحاباة للمستوطنين نص على أن تكون الجزائر خاضعة لقوانين تخدم مصلحتهم في انتظار إصدار قانون لتطبيق أحكام الدستور في هذا الشأن[1].

ورغم طول الفترة التي نفذت فيها فرنسا سياستها الإدماجية إلا أنها قوبلت بالرفض من قبل الجزائريين الذين اعتبروها محاولة مقنعة تحت الثقافة تهدف لطمس معالم ثقافتهم ،وبالتالي القضاء على شخصيتهم ووطنيتهم وسلخهم من الوطن العربي الإسلامي. لذا فإن عدد الجزائريين الذين طلبوا الجنسية الفرنسية لم يتعدى 822 فردا في مدة ثلاثين سنة من مجموعة سكانية تقدر بأربعة ملايين مسلم ، وعلق على ذلك أحد الفرنسيين (لنسان) إذ رأى أن السياسة الإدماجية التي طبقتها فرنسا في الجزائر تعتبر خطأ، وأن محاولاتها هذه لا نتائج ترجى منها غير تنفير الأهالي باعتبار ذلك يمس بمعتقداتهم و وطنيتهم[2].

ومن المظاهر التي عبر بها الجزائريين عن رفضهم لسياسة فرنسا الإدماجية العريضة التي قدمها أعيان مدينة قسنطينة في 10 جويلية 1887 وقع عليها 1700 شخص احتجوا من خلالها على التجنيس مطالبين بإبقاء العمل بالقضاء الإسلامي، كما طلبوا من فرنسا الالتزام بالنصوص التي جاءت في معاهدة مدينة الجزائر سنة 1830 معبرين عن سخطهم عن سياسة الإدماج الفرنسية وهذا ما نلمسه في قولهم: "**إن من نتائج التجنيس الذي يراد فرضه علينا إلغاء قانوننا و شرعنا سواء من وجهة نظر القضايا المادية (العقارية والملكية) أو من وجهة نظر الأحوال الشخصية...**"[3].

ومن خلال دراستنا لسياسة فرنسا الإدماجية خلال الفترة الممتدة من 1834 إلى 1919 التي سعت فرنسا لتطبيقها في الجزائر،نستنتج أن الإستعمار الفرنسي حاولمن خلالها جعل الجزائريين يقبلون بالحضارة الأوروبية ، فدمج الجنس العربي بالأوربي في الجزائر لم يكن هدفا للفرنسيين في حد ذاته ، بل وسلة لضرب مقومات الثقافة الجزائرية والقضاء على كل عامل قد يساهم بشكل أو بآخر على إبراز

---

(1)ــ بو ضرساية بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010،ص 125.

(2) – جمال خرشي، مرجع سابق، ص ص(296،297).

(3)– حياة سيدي صالح، مرجع سابق ، ص161.

الوطنية الجزائرية ، ففكرة الإدماج رغم المفاهيم المختلفة التي عرفتها إلا أن غرضها واحد تمثل في القضاء على الوجود العربي بإدماجه في الكيان الأوروبي.

## الفصل الثاني: النخبة الجزائرية (1900-1919) و موقفها من سياسة فرنسا الثقافية

# أولا: النخبة الجزائرية

# ثانيا: موقف النخبة من سياسة فرنسا الثقافية

# ثالثا: وسائل النخبة لمواجهة سياسة فرنسا الثقافية

سعى المستعمر الفرنسي جاهدا لأجل تخريب الثقافة الجزائرية بجل مظاهرها و أشكالها المادية والمعنوية ، المتجسدة في اللغة والعادات والتقاليد والآثار والأنماط العمرانية، وبالموازاة مع سياسة الهدم هذه شرعت في بناء هوية ثقافية جديدة وفقا لمنظورها الخاص تماشيا مع ما يخدم مصالحها، فأنشأت المدارس والمعاهد لأبناء المستوطنين وبعض أبناء الجزائريين ، كما شجعت مع نهاية القرن 19م الحركة العلمية والأدبية في الجزائر، وهدفت من خلال ذلك جعل الجزائريين يعيشون في عزلة ثقافية بعيدين عن حضارتهم وثقافتهم لتسهيل عملية إلحاق الجزائر بفرنسا بإدراج لقاح ثقافة مريضة عن طريق قتل ثقافة أخرى[1] .

نتيجة لهذا التدهور كان لا بد من رد فعل من الجزائريين يحارب هذه الأفكار التي تهدد المجتمع الجزائري،وانتشاله مما خلفته سياسة فرنسا الثقافية من جهل بماضيهم وثقافتهم الوطنية و توجيههم إلى الطريق الصحيح. ومع بداية القرن 20م شهدت الجزائر ظهور طبقة مثقفة قادرة على فهم واستيعاب ظاهرة الاستعمار واستحداث طرق جديدة لمواجهة هذه الظاهرة ، وإحداث نهضة فكرية اعتبرت كبداية لتبلور الفكر الوطني.فبعدما كان جزائري القرن 19 يوصل رسالته إلى المستعمر الفرنسي بوقع السيوف وصوة الرصاص فإن جزائري القرن 20م كان يوصلها بوقع القلم ، من خلال الكلمة التي لا تقل وقعا عن طعنة سيف ، ولا تدنو تأثيرا عن رصاصة البندقية فقد تفطنت هذه الطبقة المثقفة أوما يصطلح على تسميتها النخبة الجزائرية إلى وسائل جديدة لتبليغ موقفها و نشر أفكارها تمثلت في الصحافة والعرائض والوفود والجمعيات والنوادي ، كما اتخذت منها مجالس للاجتماع والنقاش وتبادل المعلومات والآراء حول قضايا الساعة آنذاك ،على الرغم من أن هذه الفئة لم تكن موحدة في تفكيرها ،اتجاهها وأهدافها وحتى في مواقفها من السياسة الثقافية الفرنسية[2] .

(1) – غي بريفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية(1880– 1962)، مرجع سابق ، ص390.

(2) – شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم : أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

# أولا: النخبة الجزائرية

## 1- تعريف النخبة:

1ـ1ـ لغة : إن المقصود بالنخبة من الناحية اللغوية هو صفوة الشيء ، إذ ذكر إبن منظور في معجمه(النخبة ) بمعنى ما اختاره من الشيء ،و نخبة القوم بمعنى خيارهم[1] .

2ـ1ـ اصطلاحا : النخبة اصطلاحا هي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، و أحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية، و سلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لقيادة الأمة نحو الإصلاح و التنوير[2].

وهي " **النخبة الأهلية داخل المجتمع ، تمارس نفوذا متنوعا ، على أنتكون هذه الأقلية متميزة بالتفوق ...وتمارس نفوذا متفوقا يمكن أن تطلق عليها اسم الصفوة الحاكمة أو الصفوة السياسة أوالمثقفة**"[3].

## 2ـ مفهوم النخبة الجزائرية

### 1ـ2ـ تعريف النخبة الجزائرية :

يذهب عدد من الكتاب إلى أن مصطلح النخبة يطلق فقط على خريجي المدارس الفرنسية والمتأثرين بالثقافة الأوروبية والمنبهرين بمظاهرها ، مستثنين كتلة المحافظين أوما يطلق عليها من قبل عدد من الباحثين النخبة التقليديةالتي حافظت على انتمائهاالحضاري واستمرت في اتصالها بالمدارس العربية والإسلامية ، إذ يورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين حضارتين مختلفتين [4].

ويقصد بجماعة النخبة أو المثقفين أو المتطورين وهي أسماء رافقت كلمت النخبة من تعلموا في

---

(1)- ابن منظور ، مرجع سابق، ص ص( 43 ،73).

(2) - رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص161.

(3) - كامل خليل ، المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس و التطور (1850 – 1951)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 – 2008، ص123.

(4) -أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص161.

المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها(1).

ويذهب محفوظ قداشللقول:"أنلمصطلح النخبة في الجزائر المحتلة معنى خاص يقصد به أقلية مسلمة ذات تكوين فرنسي استفادت من نظام تعليمي انتقائي، ومنه كان الحصول على الشهادة،وممارسة مهنة حرة أو وظيفة عمومية يحيط بها نوع من شهرة، وذلك يمثل المعيار الأساسي للإنظمام إلى مجموعة النخبة...وقد مثل المنتخبون النابغون في الغالب من تلك النخب بثقافتهم الفرنسية أو لأنهم ينحدرون من عائلات كبيرة دجنتها نوعا ماالإدارة الاستعمارية..."(2).

و قد عرف أحد أعضاء جماعة النخبة و هو إينحبيليس(*) جماعته سنة 1911م قائلا:"**أنها ثريات الشباب المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير و أن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشرين الحضارة الحقيقيين**"(3).

كما يعتبرها عدد من الباحثين عبارة عن فئة ضائعة بين الحضارة العربية والحضارة الفرنسية إذ قالفيهم الكاتب الفرنسي جون جوريس:"**إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين و سرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة**"(4). وبتعبير آخر قد وجد المثقفون الجزائريون نفوسهم كالأيتام يتجاذبهم عالمان فلهم قادرون على تواصل مع ثقافتهم و لهم استوعبوا الثقافة المفروضة عليهم .

كما يوجد من يعرف النخبة الجزائرية بأنها: "**أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية وشكلوا في مطلع الثلاثينات ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين ، و غالبيتهم العظمى من الطلبة الفرنكونيينالإدماجيين وهم من فئة هجينة إذ لا يمكن اعتبارهم في آخر**

---

(1)ـــ عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص251.

(2)ـــ محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنيةالجزائرية (1830 – 1954) ،تر: أحمد البار، ج1، الجزائر ، 2010، ص269.

(*) – ابن حبيلس: من أبرز الشبان الجزائريين ،تولى وظيفة القضاء بعد حصوله على الدكتوراه في القانون عرف بكتابه: " L'algèrie française veu par un indigène " . أنظر: أحمد صاري ، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم : أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر،ص112.

(3)ـــخيثرعبد النور وآخرون ، مرجع سابق، ، ص 99.

(4)ـــ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ص161.

**المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين**"[1].

وعرف تركي رابح النخبة الجزائرية قائلا أنهممن تثقفوا بالثقافة الفرنسية ، وانبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية وتقاليدها فأصبحوا دعاة متحمسين لإدماج الجزائر في فرنسا والتجنيس بجنسيتها بل إن البعض بلغ به التطرف إلى حد انكار و جود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ ، حيث قال:" **أنه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلن يجد لها من أثر ، وفتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلن نجد لها من خبر و أخيرا أشرقت عليه أنوار التجلي فاذا به يصيح فرنسا هي أنا**"[2].

وقد قالإملغوتييهعن هؤلاء :" **إن المتعلمين من أبناء الأهالي الجزائريين في المدارس الفرنسية هم بمثابة الخلاسين ثقافيا ، والمقصود بالخلاسين ذلك النتاج البشري الذي يأتي كثمرة تزاوج هجين أي أن هؤلاء الجزائريين المثقفين ثقافة فرسية هم فئة هجينةإذ لا يمكن في آخر المطاف اعتبارهم جزائريين بالمفهوم الشامل و لا فرنسيين أيضا**"[3].

ويذهب أبو القاسم سعد الله إلى حصر جماعة النخبة في المثقفين الذين يجمعون بين تكوين الثقافي العربي والفرنسي ،اعتمادا على ما ذكره المستغرب الفرنسي جورج مارسي(GeorgeMarcy)الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان بأنهم :" **أولئك الجزائريين الذين يجمعون بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية ، و الذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلف العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي**"[4]، وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه علي مراد حين قال "**هم جماعة يحسنون اللغتين و ينتمون إلى الطبقة المثقفة**"[5].

وقد تردد مصطلح النخبة خلال فترة الاحتلال الفرنسي كغيره من المصطلحات الاستعمارية إذ يعتبر وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته الكاملة على الجزائر وهذا على حد قول الحاكم العام الفرنسي نيجلان(Negilan) إذ صرح عام 1949قائلا "**إن**

(1)ــ محمد الأمين بالغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار البلاغة، الجزائر، 2001، ص122.

(2)ــ رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص120.

(3)ــإبراهيملونسيسي ، مرجع سابق، ص 130.

(4)ــ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ص159.

(5)ــ خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص99.

**مستقبل الجزائر المسلمة الفرنسية يحضر الآن في المدارس الفرنسية بالرغم عن الأنبياء التعساء"**[1].

فقد أطلقت الصحافة والدوائر السياسية الفرنسية اسم النخبة مستهدفة جماعة من الناس تمييزا لهم عن بقية الأفراد في المجتمع، كتشجيعها لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج و المطالبة بالجنسية الفرنسية.لأنهم القادرين على التأثير على إخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تأهلهم لأن يكونوا كوسيط بين المستعمر والشعب. فمستقبل النخبة قد حدد من قبل المستعمر قبل ميلاده إذ يقول الباحث جاك موران(Jackmoral):"**...كل المستقبل السياسي للنخبة و كل مواقفها المتخذة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعليم المتحصل عليه ، و يبدو فعلا أن للمدرسة الفرنسية من خلال طاقم معلميها كانت تولي أهمية كبيرة لتكوين هؤلاء لكي يصبحوا مواطنين فرنسيين صالحين ...**"[2].

## 2- 2- تصنيفات الباحثين لنخبة الجزائرية(1900-1919):

إن الحديث عن مفهوم النخبة الجزائرية يقودنا للتساؤل إن كان المقصود بهذا المصطلح خريجي المدارس الفرنسية أم أنه قد وجدت على الساحة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من (1900- 1919) نخبة مثقفة أخرى ؟ .

اعتمد الباحثين على معايير مختلفة لتقسيم النخبة الجزائرية خلال الفترة (1900ــ1919) هناك من قسمها على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها كل فئة، وفريقا ثاني أخذ بالعامل الثقافي كمعيارلتفريق ،بينما ذهب آخر لتقسيمها على أساس مواقفهم من السياسة الاستعمارية.

فذهب خالد بوهند إلى تقسيم النخبة الجزائرية في الفترة الممتدة من (1900ــ1919)إلى قسمين ، النخبة الجزائرية (المفرنسة ، المعتدلة ، المتطورة ، الإنتلجنسيا ) ويعني بها خريجي المدارس الفرنسية (المدنية والعسكرية )،والنخبة التقليدية التي مثلها المشايخ والعلماء المصلحين المحافظين والشعراء الشعبيين الذين تخرجوا من الكتاتيب والزوايا والمساجد وفي بعض الحالات من المدارس الفرنسية [3].

بينما قسم عبد القادر حلوش النخبة الجزائرية إلى نخبة تقليدية ، وهي التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الإسلامية ، ونخبة جديدة مثلها خريجي المدرسة

(1)- محمد الأمين بالغيث ، مرجع سابق، ص122.

(2)-حميطوش يوسف، " دور المدرسة الفرنسية في تشكيل النخبة الجزائرية" ، مجلة المصادر، العدد16السداسي الثاني ،دار الكرامة للطباعة، 2007، ص173.

(3)- خالد بوهند ، بحوث و قراءات في تاريخ الجزائر العام ، ج1، دار الغرب، الجزائر ، 2008، ص169.

الفرنسية الذين اقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبرتها صاحبة حق في الجزائر فدافعوا عنها وارتموا في أحضانها وتجاهلوا حضارتهم العربية الإسلامية بمطالبتهم بالجنسية الفرنسية (1).

وقسمها عبد لكريم بو صفصاف إلى نخبتان مثقفين بثقافتين مختلفتين:

*- النخبة الأولى : ذات ثقافة عربية إسلامية كانت تحت قيادة وتأثير معلمين وأساتذة متواجدين بالمدارس الرسمية الثلاث بقسنطينة ، تلمسان ، المدية والتي كانت تشرف على المؤسسات الدينية الإسلامية وبعض شيوخ الطرق الصوفية المتطورين ، والصحفيين.

*- النخبة الثانية: شكلها مجوع شباب جزائريين عرفت حركتهم باسم الجزائر الفتاة وهي شريحة متطورة وذكيةفي نفس الوقت تبنت الفكر الغربي والتسيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ،وقد شكلت النواة الأولى للنخبة الجزائرية التي عرفت في مطلع القرن العشرين باسم الشبان الجزائريين أو المتطورين أو المتنورينفيما بعد(2).

أما أبو القاسم سعد الله فصنفها إلى صنفين النخبة المحافظة(كتلة المحافظين) التي تتكون من جزائريين المثقفين التقليديين ، وجماعة النخبة المتشكلة من مثقفين جزائريين جمعوا بين الثقافة الفرنسية والعربية(3).

وذهب شارل روبرأجرون في كتابه "الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)" إلى تصنيف النخبة الجزائرية إلى نخبة مسلمة ومتحضرة ونخبة متفرنسة ، وأنه قد أطلق على هذين الجيلين نعوت وتسميات مختلفة مثل الشبان الجزائريون وأصحاب العمائم القديمة أو المحافظون والليبراليون، وقد كان هذين التيارين يتعارضان تارة و يتقاربان تارة أخرى و عرفهم بما يلي:

*- التقليدين: كانوا شديدو الارتباط بالإسلام لذا فان أغلب أمنياتهم و أكثر ما حرصوا عليه هو التمسك بشريعتهم ،وهذا الارتباط الوثيق يعني الالتزام الصوري بالتقاليد ورفض كل تجديد و اعتبروا الإصلاح أمرا مخالفا لتعاليم الإسلام ،وموقفهم هذا نابع عن تعودهم المتأصل في التشبث بالتقاليد.كانوا يدركون جميعا أن الإسلام هو مصدر المقاومة ضد المسيحية ومن هنا فإنهم رفضوا أدنى مساس بقانون

(1)- عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص252.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس أنموذجا، دار الهدى ، الجزائر، 2005، ص ص(137، 156).

(3)- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص ص(145، 158).

الأحوال الشخصية التقليدي.

*- الشبان والجزائريون : هم أبناء عصرهم لكن لا يمنكن اعتبارهم جيلا ظهر طفرة أو بطريقة عفوية سنة 1900، ذلك منذ سنة 1892 كان جول فيري(jules ferry)قد تعرف على كتلة من المسلمين المتفرنسين الذين لمس لديهم وعيا سياسيا عاليا ، حيث حدثوه عن المشاكل المرتبطة بمسألة التجنيس والتمثيل النيابي لإخوانهم في الدين ، واحتجوا لديه ضد الضيم والجور الذي يمارسه موظفو الإدارة والهيئات عليهم حين إذن سجل جول فيري(jules ferry) على كناشه " **إنه استمع إلى مطالب حزب الشباب**"(1).

وقد كان جلهم يحلم بالإدماج والفرنسة ولم يكن يخشى ما يسمى الانسلاخ عن شخصيته وكانت فرنسا بالنسبة إلى هؤلاء الشباب وطنهم الحقيقي الذي اختاروه ، فرنسا التي أصبحت مثالية في أنفسهم بعدما حصلوا على التعليم والثقافة ، ورائدة في نشر أفكار العدالة والحرية .إذ كانوا يرغبون في إنعتاق شعبهم في كنف الأمة الفرنسية وفي ظل المساواة مع الفرنسيين ولم يكونوا قبل 1914 يفكرون في الاستناد إلى مرجعية ثقافية عربية و إلى حضارة عربية اسلامية بل كانوا يفكرون في حضارة فرنسية دون سواها(2).

أما الكاتب الفرنسيمورال(moral)فقد لاحظ أنه لا توجد نخبة واحدة في الجزائر إنما عدة نخب قسمها نخبة مفرنسة و أخرى غير مفرنسة:

1ـــــ النخبة الغير مفرنسة تشمل الإقطاعيين و العمال والمناضلين والمثقفين بالثقافة العربية.

2ـــــ النخبة المفرنسةوهي التي تلقت تعليما فرنسيا في المدارس الفرنسية بالجزائر(3).

وقسم هذه الأخيرة إلى :

1ــ نخبة نصف متعلمة أو متوسطة التعليم و هي التي تملك المستوى الدراسي الابتدائي .

2ــ نخبة النخب و هي التي استطاعت أن تدخل الجامعة(أطباء ، صيادلة ، محامون...) ويسمهمبالعنصر الذي يمثل البرجوازية الجديدة أو المثقفين المتفرنسين الذين لم يصبحوا فرنسيين بمعنى

---

(1)- شارل روبر آ جرون ، مرجع سابق ، ص696.

(2)- شارل روبرىجرون ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 ، تر: جمال فاطمي و آخرون ، مج2 ، دار الأمة ، 2008 ، ص387.

(3)-خيثر عبد النور وآخرون ، مرجع سابق ، ص100.

الكلمة[1].

وإثر زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر سنة 1903، و اتصاله بعدد من المثقفين قسمت النخبة الجزائرية أو المثقفون أنفسهم وفقا لردود أفعالهم و مواقفهم إلى ثلاث تيارات :

*- التيار الأول : صنع مجموعة من الشيوخ المحافظين على التقاليد العربية الإسلامية معارضين لفكرة التجديد ، منادين بتطوير التعليم في الزوايا و المدارس القرآنية ، وأهم من مثل هذا التيارمحمد بن زاكورة المفتي المالكي في العاصمة ، محمد بو قندورة المفتي الشافعي في العاصمة ... و غيرهم .

*- التيار الثاني: مثله مجموعة من المثقفين مؤمنون بالحداثة كانوا يعتقدون بمستقبل أفضل للإسلام ، ورأوا بأن الأفكار التي حملوها كالهوية العربية الإسلامية وروح المبادرة وبإمكانية تحقيق التقدم. كانت تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري ،ومن بين من مثل هذا الاتجاه مصطفى خوجة أمام مسجد السفير بالعاصمة،ومحمد بنشنب أستاذ بمدرسة الآداب بالعاصمة.

*- التيار الثالث: ضم أعيان و شخصيات نخبوية ذات تكوين أوروبي كان بعضهم عناصره دعاة إدماج تام وآخرين لمسألة الحريات الموسعة، وفتح الباب أمام ارتقاء المسلمين الجزائريين للمناصب العمومية و تنادي بالتقدم الاجتماعي[2].

وإعتماد على هذه التصنيفات التي أدرجها الباحثون يمكن القول أنه خلال القرن العشرين وفي الفترة الممتدة من (1900-1919) وجد تيارين فكريين مثل الأول خرجي المدارس الفرنسية و الذي اصطلح الباحثين على تسميتهم النخبة الجزائرية أو حركة الجزائر الفتاة أو حركة شباب الجزائر...وتعتبر هذه النخبة جديدة كونها وليدة المدرسة الاستعمارية ، أما تيار الثاني فمثلته النخبة التقليدية (كتلة المحافظين) ذات التكوين العربي الإسلامي و التي حافظت على انتمائها الحضاري و استمرت في اتصالها بالمدارس العربية الإسلامية.

وقد سبق لنا الحديث عن المقصود بالنخبة الجزائرية، أما المقصود بكتلة المحافظين نوضح في مايلي.

(1)- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص252.

(2)-خيثر عبد النور، مرجع سابق ، ص243.

***- تعريف كتلة المحافظين:**

**أ– لغة :** يذكر محمد أبوبكر الرازي في معجمه مختار الصحاح أن مصدر المحافظة هو الفعل حفظ ، يقال حفظ الشيء أي حرسه كما تعني الأنفة و التيقظ و قلة الغفلة[1] .

و لمصطلح المحافظة بعد سياسي و آخر ثقافي .

- البعد السياسي: ويعني بها العلماء السياسة البقاء على الحالة الراهنة أي معارضة الأفكار الغربية.
- البعدالثقافي: ويعني المحافظة أو البقاء على النظم الإسلامية والتعليم العربي والقيم القديمة[2].

**ب – إصطلاحا:**

تعرف كتلة المحافظين (النخبة التقليدية) بأنهامجموعة من الشخصيات المتشبعة بالثقافة العربية الإسلامية ، كانت تؤمن بضرورة تكريس الهوية الإسلامية في أواسط المجتمع الجزائري من أجل المحافظة على كيان الأمة الجزائرية [3].

كما عرفها أبو القاسم سعد الله قائلا :" **نعني بالمحافظين كتلة من الجزائريين تتكون أساسا من المثقفين التقليديين أو العلماء، ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين ،وبعض الإقطاعيين و المرابطين وقد كان هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين معينين تعيينا ، ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية ، كما كان بعضهم ينادون بالتقدم والتسامح والتعليم بالإضافة إلى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة و انغمس في الغموض الديني والسلبية المجردة**"[4].

تشكلت كتلة المحافظين عام 1900 و تضم عددا من المثقفين و رجال الدين ،المعلمين الصحفيين ، المرابطين، ...كانوا جميعهم متحمسين للوطنية ، يؤمنون بالقومية الإسلامية وأن الجزائر لا تستطيع أن تهزم فرنسا إلا بالإبقاء على الشخصية الجزائرية ومقاومة المخططات الاستعمارية الهادفة لإذابة المجتمع الجزائري في ثقافة غير ثقافته[5].كان شعارهم"نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية " ، من

---

(1)–محمد أبو بكر الرازي، مرجع سابق، ص ص(50،51).
(2)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ص145.
(3)– عبد الوهاب بن خليفة، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص108.
(4)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص145.
(5)– ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص230.

أهم أعضائها مولود بن الموهوب ، عبد الحليم بن سماية[1].

## 3ـ نماذج من النخبة الجزائرية

وقد وقع اختيارنا لهذه الشخصيات وفقا لمواقفهم التي ظهرت جليا تجاه السياسة الثقافية الفرنسية ، أو بناء على مساهماتهم الفكرية في الحفاظ على مقومات الثقافة الوطنية. وسيتم تقسم النخبة بناء على التعريفات السابقة إلى قسمين:

### 1ـ3ـ النخبة التقليدية (كتلة المحافظين):

***- عبد القادر المجاوي[*]:**

هو شيخ الجماعة عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي نسبة إلى (مجاوة)، قيل أنها قبيلة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى .ولد بتلمسان سنة 1848 في أسرة كريمة اشتهرت بفضلها في التعليم والدين كان أبوه قاضيا في تلمسان مدة 25 سنة ،درس بمسقط رأسه ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فدرس في كل من فاس وطنجة وجامع القرويين[2].لما بلغ الثانية والعشرين من عمره عاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة سنة 1869 معلما بزواياها و مساجدها فانتشرت شهرته العلمية في مختلف الأوساط ، فعين من طرف الحكومة الفرنسية سنة 1873 مدرسا بجامع سيدي الكتاني ليتولى سنة 1877 التدريس بمدرسة قسنطينة و بعدها في المدرسة العليا بالجزائر العاصمة سنة 1898 ، ثم إماما خطيبا بجامع سيدي رمضان بالعاصمة ابتداء من سنة1908 [3].

اعتبر عبد القادر المجاوي من دعاة الإصلاح الاجتماعي فقد دعا المجتمع لنبذ الركود ونادى باليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة ، كما حارب البدع والخرافات ودعا للنهوض بالعلم والوطن. كان له تأثيرا شديدا في الأوساط الفكرية والشعبية بدروسه ومحاضراته فقد عاش معلما و أستاذا تخرج على يده نخبة من رجال النهضة العلمية والأدبية في الجزائر من بينهم الشيخ محمد حمدان لونيسي[4]. كما

---

(1)- عبد الوهاب بن خليفة، الوجيز في تاريخ الجزائر من 1830إلى 1945، ط2، دار بني مزغنة ، الجزائر، 2006، ص91.

(*)-أنظر الملحق رقم (05).

(2)- كامل خليل، مرجع سابق، ص126.

(3)- مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية ، ج2، دار قرطبة، تلمسان،2011 ، ص104.

(4)- عبد الكريم بو صفصاف ، مرجع سابق، ص137.

ترك عددا من المؤلفات بلغ ثلاثة عشر كتابا أشهرها:

- " كتاب إرشاد المتعلمين"الذي طبع في القاهرة بالمطبعة الوهابية سنة 1877 في ثلاثون صفحة ، وقد كان هذا الكتاب موضع تحبيذ في الدوائر الرسمية بالجزائر[1].

- كتاب" نصيحة المريدين " وهو عبارة عن رسالة توجيهية طبعت ونشرت في تونس.

-كتاب " شرح شواهد بن هشام " وهو كتاب في النحو و اللغة والأدب طبع بمصر.

-كتاب" الإفادة لمن طلب الاستفادة " ويشمل مسائل فقهية متنوعة.

- كتاب "القواعد الكلامية" وهي رسالة في علم التوحيد من حيث موضعه وواضعه ومسائله[2].

***- مصطفى بن خوجة (1865-1915):**

مصطفى محمد بن باكير بن خوجة من مواليد الجزائر العاصمة في شهر شعبان صبيحة يوم الإثنين 1282هـــ /1865م ، لقب بالشيخ الكامل .دخل الكتاب وعمره خمسة سنوات ختم سورة البقرة قبل الختان وحفظ القرآن الكريم ووعاه وهو بن إحدى عشرة سنة ، اشتغل بطلب العلم ولم يدرس بن الخوجة بغير العاصمة . يعتبر عصاميا في اكتساب ثقافته بدأ حياته العملية بين المسجد و جريدة المبشر و التأليف ، فقد عمل حزابا بالجامع الأعظم ابتداء من سنة 1880،وكاتبا بالمكتب السابع لإدارة الوالي العام بالعاصمة ابتداء من سنة 1888 ومحررا بجريدة المبشر الناطقة باسم الحكومة الفرنسية في الجزائر مابين 1896-1901 ، كما تقلد منصب التدريس بجامع السفير وتولى الإمامة بنفس الجامع حتى سنة 1913 ، كما تولى و كالت زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ، وكان يدرس للعامة الفقه والتوحيد والتفسير[3].

ويعد مصطفى بن خوجة من المصلحين الأوائل الذين حاربوا البدع في الجزائر و سلك طريق لشيخ محمد عبده في الإصلاح . كان يرى في عمله بجريدة المبشر وسيلة لاتصال المسلمين بذلك يرقي معاني الإسلام في أنفسهم دون شعور المستعمر، كما خفف و جوده فيها أضرارها و قلل سمومها إلا أنه عزل منها. كما أولى اهتماما كبيرا لنهضة المرأة الجزائرية كونها الطريق السليم لإصلاح الجيل الجزائري

---

(1)- ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص235.

(2)-كامل خليل، مرجع سابق، ص ص(127، 128 ).

(3)- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر،(1830-1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص(421،422).

بمنظوره فألف كتاب أسماه "الاكتراث في حقوق الإيناث" سنة1895 [1].

كما ألف الشيخ مصطفى بن الخوجة مجموعة من الكتب أهمها:

- اللباب في أحكام الزينة واللباسوالاحتجاب" ألفه سنة 1908
- كتاب " إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام سنة 1902 .
- حقق ونشر تفسيرعبد الرحمان الثعالبيمن أهل القرن التاسع المسمى بـــ " الجواهر الحسان".
- نشر مخطوطا نادرا دعى فيه مؤلفه إلى الاجتهاد و هو كتاب " الرد على من أخلد إلىالأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض لشيخ السيوطي[2].

***- الشيخ عبد الحليم بن سماية(1866-1933)[*]:**

الشيخ عبد الحليم بن سماية من أعيان مدينة الجزائر ، عرف بشهامته الإسلامية و غيرته الوطنية ومعارفه الواسعة و مواقفه الصارمة ضد المستعمر الفرنسي، ولد في 15 جويلية سنة 1866[3].وصفه الجيلالي قائلا :" **كان إمام فطن و جبلت عليه من الأخلاق الكريمة و الشيم فانه كان وفي لجميع من عاشره حلو الشمائل شجاعا طموحا ...يلتهب غيرة على دينه ووطنه و قورا عظيم المهابة كريما...**"[4].

لم يتغير النهج العلمي لبن سماية عن نهج معاصريه إذ كان يتردد على لمسيد وسط الأحياء القديمة بالجزائر العاصمة ، تتلمذ على يد الشيخ أبوشاشية فحفظ القرآن الكريم كما لقنه والده المواد الدينية والقواعد اللغوية الأساسي.وتكلف الشيخ الطاهر تطوشبتعليمه المنطق والبلاغة كما أخذ الحساب والمواد التقليدية على يد بن حمودة زوج أخته ، كما ساهم أستاذة آخرون في تكوينه من بينهم محمد السعيد بن زكري الذي كان أستاذا بالثعالبية[5].

---

(1)ـــ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص134.

(2)ـــ عبد الكريم بو صفصاف، مرجع سابق، ص141.

(*) - أنظر الملحق رقم (06).

(3)- رابح لونيسي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989) ، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص92.

(4)- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995، ص ص (412،411).

(5)- جلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال

تزوجعائشة السيد محمد بن مصطفى غياطو قاضي المالكية بالعاصمة و عمره واحد وعشرون سنة، واحترف مهنة التجارة إلى أن ولي التدريس بالمدرسة الرسمية يوم 4 ديسمبر 1896 الموجودة بباب الواد شارع السفراء ، وعمره لا يتجاوز الثلاثين سنة.فكان أول من اقرأ كتاب دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة للجرجاني و الاقتصاد للغزالي ، وتلخيص المفتاح لجلال الدين القزوينيو غيرها من الكتب المعتبرة عند أهل العلم ، كما أدخل نظام إصلاح التعليم العالي بالجزائر[1].

في سنة 1904 عمل عبد الحليم بن سماية بالتدريس في المدرسة الثعالبية الموجودة بجانب ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي (1384-1470)حيث درس التوحيد وتفسير القرآن ولما زار الإمام محمد عبده الجزائر صيف عام 1903 كان شيخنا أول من أسرع في استقباله ولازمه طوال فترة إقامته بالعاصمة.وبتاريخ 15أكتوبر1900 أسند إليه خطة التدريس بالجامع الجديد الحنفي مكان والده المرحوم الشيخ علي بن سمايةبالعاصمة[2].

شاركه عبد الحليم بن سماية في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في الجزائر عام 1905 بحيث بين فيه قيم الفلسفة الإسلامية ، كما كانت له مشاركة في فن الموسيقى العربية.عرف بقول الحق إذ لما أرغمت فرنسا بعض العلماء على الفتوى بجواز محاربة الجزائريين للدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى رفض الإفتاء بذلك وقال للجزائريين "**لا يجوز محاربة العثمانيين فهم دولتنا**"[3].

توفي شيخنا في 4 جانفي 1933 تاركا ورائه إنتاج مثمر من آثاره : اهتزاز الأطوار ، فلسفة الإسلام ،الربا عن مسألة تحليل الربا ، الكنز المدفون والسر المكنون ، إضافة إلى مجموعة شعرية و مقالات صحفية[4].

***- الشيخ المولود بن الموهوب(1866-1939):**

يعتبر الشيخ بن الموهوب من أبرز رواد النهضة الفكرية و الثقافية ومن أهم الشخصيات الجزائرية

،النشر والإشهار ، الجزائر ، 2008، ص49.

(1)- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص406.

(2)-ــ جلالي صاري، مرجع سابق، ص ص(54،56).

(3)- عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص ص(142،144).

(4)-محمد بن سماعيل أعلام وأمجاد في آفاق الثقافة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر، 2013، ص43.

التي لعبت دورا ايجابيا في الإصلاح منذ الربع الأول من القرن العشرين ، فقد كان من واضعي بذرة الإصلاح الأولى في الجزائر ، فثقافته العربية الإسلامية وتكوينه الفرنسي جعلاه يرتقي إلى مصاف المصلحين الرواد الذين كانت أفكارهم وأعمالهم اللبنة الأولى في يقظة المجتمع الجزائري ،و تنبيهه إلى مقومات الحضارة الحديثة إذ قال عنه أحمد توفيق المدني " **لو كان الملائكة يمشون على الأرض و يختلطون بالناس ويغشون المجالس لكان ابن الموهوب واحد منهم لا محاله**"(1).

هو المولود بن محمد بن سعيد بن المدني بن العربي بن مسعود تعود أسرته إلى الشيخ أبو عبد الله الموهوب المدفون بالزاوية التي تحمل اسمه الموجودة بقرية ايمولا ببلدية صدوق ولاية بجاية. من مواليد سنة 1866 بقسنطينة ، درس اللغة العربية والتوحيد بالمدرسة القرآنية (لمسيد) كما تابع دروس الشيخ محمد الدراجي في النحو،مما أهله لحضور دروس الشيخ عبد الله الإمام والخطيب بالجامع الكبير بقسنطينة.وبحلول الشيخعبد القادر المجاويسنة 1886 بمدينة قسنطينة لازمه ابن الموهوب مدة 12سنة وقرأ عليه العلوم الشرعية واللغة العربي،وأجازه وأذن له بالتدريس والوعظ ليصبح زميلا له بالمدرسة الرسمية الكتانية التي وظف بها كمدرس سنة 1895 فدرس مواد الفقه و الأدب العربي وحتى الفلسفة، كما درسه التوحيد بعد انتقال المجاوي إلى مدرسة الجزائر العاصمة (2).

عين الشيخ المولود بن الموهوبفي 22جوان 1908 كمفتي مالكي لديار القسنطينية ، كما أشرف على المساجد في ولاية قسنطينة ورئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية والسهر على الأوقاف و التدريس بالجامع الكبير و إلقاء خطبة الجمعة والعيدين(3) .

وقد كان شعار هذا المفتي القسنطيني هو الإيمان بالتقدم فهو يرى أن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور والانحطاط ، ولكي تتخلص من هذه الوضعية يجب أن تؤمن بالتقدم والتعليم والتسامح والعودة إلى منابع الإسلام الصافية.لهذا أعلن الحرب ضد الجمود والكسل ،ودعا لمحاربة الجهل والبدع الذين كانا سببا في تأخر المسلمين(4).

---

(1)- أحمد توفيق المدني، حياة كفاحيفي الجزائر(1925-1954)، ج2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 ، ص20.

(2)- أحمد صاري ، مرجع سابق ،ص ص(13،14).

(3)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مج2 ، ط3 ، دار المغرب الإسلامي ، لبنان ، 2005، ص94.

(4)- ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص237.

وقد كان لأفكاره تأثيرا في عقول طلبته حيث شكلت عامل جذب إلى أصول دينهم و حضارتهم بحيث يمنعهم من الانسلاخ نحو الفكر التغريبي ، ويعتبر مالك بن نبي من طلبة بن الموهوب إذ أدلى بشهادته قائلا:" **كنا نجد شيء ما أكثر لدى الشيخ مولود بن الموهوب الأستاذ في المدرسة و مفتي المدينة لقد احتفظ في ذهنه بذلك الأثر الذي غرسته في نفسه دراسته على يد الشيخ عبد القادر المجاوي ، وقد تولى هو نقل هذه الغرسة إلى تلك الأجيال من المدرسين و كنت منهم ...وقد تولى الشيخ بن الموهوب جذب أفكارنا و عقولنا إلى خط تلك الحركة التقليدية القديمة**"[1].

توفي مولود بن الموهوب رحمه الله بعد بلوغ حوالي سبعين سنة عام 1939 ودفن بمسقط رأسه تاركا العديد من المؤلفات من بينها:

ــ قصيدته " المنصفة" التي نشرت سنة 1910في جريدة كوكبة إفريقيا والتي قدم فيها انتقادا للأفكار المسبقة و المتوارثة في المجتمع القسنطيني)[2].

ــ كتاب " اللمع في إنكار البدع" وهي منظومة طويلة.

ــ كتاب "نظم مقدمة ابن الأجروم (مختصر الكافي في العروض والقوافي).

ــ شرح منظومة أستاذه عبد القادر المجاوي في التوحيد و آداب الطريق في التصوف[3].

***- الشيخ إبراهيم بن عامر:**

هو إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر السوفي ولد سنة 1881م بالوادي في أسرة متوسطة الحال، تلقى تعليمه على يد شيوخ بلدة قمار بعد حفظه القرآن الكريم .عندما إشتد عوده شد رحال إلى تونس لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة ، وعاد إلى وادي سوف بعد إنهاء دراسته ، وتم توظيفه بالمحكمة الشرعية بالوادي برتبة باش عدل ، وعلى إثر ذلك أخذ الشيخ بتنظيم الأحكام فيها وفقا للمذهب المالكي. فكان مرجعا للفتوى في كثير من القضايا داخل المحكمة و خارجها ، كما اهتم الشيخ ابراهيم بن عامر بالسياسة إذ كان يجمع أتباعه بعد صلاة العشاء في منزل له بحي أولاد أحمد أتخذه كنادي مذكرا إياهم بأهم الأحداث والمجريات السياسية مثل مقاومة المجاهدين الليبيين ضد الإستعمار الإيطالي ، والهجوم الفرنسي على المغرب الأقصى.كما كان له إهتمام بالجانب الإصلاحي فقد كان يجمع الناس حوله بعنوان

(1)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن العشرين، دار الفكر المعاصر ، سوريا، 1984،ص ص(65،64).

(2)- ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص ص( 238،237).

(3)- عبد الكريم بو صفصاف، مرجع سابق، ص155.

مسامرات دينية ودروس في تفسير القرآن ، فكانت مسامراته عبارة عن دروس مركزة على توعية و إيقاظ الضمائر[1].

ومن أعمال الشيخ ابراهيم بن عامر الأدبية نذكر :

- "شرح نظم الكافي في العروض والقوافي " ، وهو شرح لكتاب ابن الموهوب المسمى " التبر الصافي في نظم الكافي في العروض و القوافي"، نشر سنة 1907 بتونس.
- " مطالع سعد السعود تشطير أدبية الشيخ المولود" ، وهو عبارة عن تشطيرة نظم المولود بن الموهوب في ذم البدع والإبتعاد عن مقاصد الدين ، نشر في جريدة الفاروق.
- "المسائل العامرية على مختصر الرحبية " وهو شرح مختصر لنظم الرحبية في المواريث طبع سنة 1907 بتونس.
- "البحر الطافح في فضائل سيدي محمد الصالح" ، ذكر فيه الشيخ بعض المسائل كتسبيح بالسبحة وتعرج على ذكر فضائل سيدي محمد الصالح شيخ الزاوية العزوزية (الرحمانية) طبع بتونس سنة 1907[2].

**محمد بن أبي شنب(1886-1929)[*]:**

من الشخصيات المثقفة التي خدمت الثقافة العربية و علومها و اللغات الأجنبية المساعدة لإثرائها ، فجمعت في تكوينها بين الثقافة العربية الإسلامية و الثقافة الفرنسية الغربية محمد بن أبي شنب .

وهو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب ولد يوم الثلاثاء 20من شهر رجب 1286هـــ الموافق لـــ 26 أكتوبر 1896 بمكان آمنهعين الذهببالقرب من المدية.والده من أعيان المزارعين وجده لأبيه من أهل الجندية في عهد الترك يعود أصله إلى بلدةبروسه إيالة الأناضول انتقل أبوه من تركيا في أوائل القرن 18م ، أمه من عائلة كبيرة باشا تارزي أحمدقائد عرش ريغةمابين لمدية و مليانة[3].

تعلم العربية والقرآن الكريم في قريته ودرس الفرنسية في المدارس الرسمية ، ثم التحق بالمدرسة

---

([1])- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900 – 1939) ، مذكرة ماجستير في التارخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2005 – 2006 ، ص 140.

([2])- موسى بن موسى ، المرجع السابق ، ص ص (142 ،143).

(*) – أنظر الملحق رقم (07).

(3)- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، مرجع سابق ، ص166.

العليا للمعلمين ببوزريعة في مدينة الجزائر ، تخرج منها عام 1888 واشتغل معلما للغة الفرنسية قرب المدية إلى أن عين معلما في الجزائر سنة 1892، وفي نفس الوقت واصل دراسته على يد عبد الحليم بن سماية والشيخ أبي القاسم بن سديرةأخذ عنهم علم التوحيد والفقه والحديث والبلاغة(1).وباكتسابه الكفاءة والمقدرة العلمية تقدم للامتحان بجامعة الجزائر الفرنسية فتحصل على شهادة في اللغة العربية" دبلوم آداب" بتاريخ 19جوان 1894 ليركز دراسته بعدها حول معرفة اللغات المختلفة،إيمانا منه أنها ستفتح له أبواب حضارة هذه الشعوب وفهم معتقداتهم وأفكارهم فتعلم اللغة الإسبانية ، الألمانية ، اللاتينية ، التركية الفارسية ، والعبرانية وتحصل على شهادة بكلوريا قسم أول سنة 1896، وتم تعيينه بتاريخ 8ماي1898 مدرسا بالمدرسة الكتانية بقسنطينة خلفا للأستاذ عبد القادر المجاوي ،ثم نقل إلى المدرسة الثعالبية في 19 نوفمبر 1901 فدرس بها اللغة والنحو والصرف والمنطق(2).

وفي سنة 1908 ارتقى إلى أستاذ محاضر بجامعة الجزائر ، وقام بتحضير شهادة الدكتراه التي تحصل عليها في الأدب حول موضوع"أبي دلامة وشعره"، كما انتخب عضوا في أكاديمية العلوم الاستعمارية، وكاتبا عاما في مجلس إدارة الجمعية التاريخية الفرنسية سنة 1928 وهذه مسؤولية لا تسند إلا لعلماء كبار و أصحاب تصانيف مهمة أثبتوا نبوغهم العلمي وتميزهم المعرفي.كما شاركه في المؤتمرات العلمية الدولية وعلى رأسها المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين ،الذي انعقد في الجزائر كما شارك في مؤتمر معهد المباحث العليا في المغرب سنة 1928 وقدم بحثا بالفرنسية على العلامةابن قنفذ القسنطيني ،وآخر بالعربية عن رأي غريب في القرآن للجاحظ. ومثل جامعة الجزائر في المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين المنعقد في مدينة أكسفورد ببريطانيا ، إذ قدم بحثا طويلا حول شعر "أبي جعفر بن خاتمة الأندلسي" نال على إثره إعجاب الحاضرين(3) .

توفي الدكتور محمد بن أبي شنب في 27 شعبان 1347 الموافق 5 فيفري 1929 بعد أن أصيب بمرض أدخله مستشفى مصطفى باشا مدة شهر كامل، كان آخر عمل له شرحه لبيت في قصدية رثاء لأبي علاء المعاري(4).

(1)– مولود عويمر ، أعلام و قضايا في التاريخ المعاصر، دار الخلدونية ، الجزائر 2007، ص164.
(2)– بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، مرجع سابق، ص167.
(3)ـ مولود عويمر ، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، مرجع سابق ، ص149.
(4)ـ بن نعيمة عبد المجيد وآخرون ، مرجع سابق ، ص170.

ترك محمد بن أبي شنب ما يزيد عن خمسين مصنفا في مختلف العلوم والفنون والآداب كان بعضها تأليفا وبعضها تحقيقا ، وفي حين كان البعض الآخر ترجمة من العربية إلى الفرنسية أو من الفرنسية إلى العربية ومن أعماله :

- كتاب " تحفة الأدب في ميزان عصر العرب " سنة 1906.
- كتاب " الأمثال العربية في الجزائر و المغرب العربي "1907/1905 .
- قام بتحقيق وترجمة كتب كثيرة منها " البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان لابن مريم 1908 ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار للورتلاني 1908، متن شذور الذهب في النحو لابن هشام ...الخ.كما نشر مختصر " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " للقاضي عياض 1910، ووضع فهرسا كاملا للمخطوطات العربية المحفوظة بالجامع الكبير بالجزائر كما اهتم بدراسات تاريخية فكتب مدينة الجزائر1912، الدولة المرنية 1921 ، سقوط الأندلس 1923وكتب في الأدب وعلوم اللغة : كلمات علمية عربية 1911، التذكير والتأنيث 1911و ... غيرها[1].

وإن عبقرية محمد بن أبي شنب وإجتهاده في تحصيل العلوم التاريخية والأدبية واللغوية بدد نظرية المستعمر القائلة أن الجزائريين غير قابلين للتربية والتعليم، فإن اختلف الباحثون في كون بن شنب من المحافظين أو الشبان فإن التمعن الممعن في إنتاجه الفكري نجعله نصنفه ضمن المصلحين الذين يقفون بين الأصالة والمعاصرة محاولين التوفيق بينهما[2].

## 2-3ـ النخبة الجديدة (الشبان الجزائريين):

### *- الدكتور بلقاسم ولد حميده ابن التهامي(1873-1937):

يعتبر بلقاسم ولد حميده ابن التهامي رائد جماعة النخبة الجديدة ولد في 20 سبتمبر 1973 بمدينة مستغانم وترعرع بها إذ تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه ، والثانوي بالجزائر العاصمة. نال شهادة البكالوريا في الفلسفة والآداب سنة 1898 ، ثم درس بمدرسة الطب في الجزائر العاصمة وحصل على شهادة الدكتوراه في الطب من مونبلييهبفرنسا سنة 1905 بعدها دخل معترك الحياة السياسية بتزعمه

(1)–مولود عويمر ، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص ص(152،151).
(2)– عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص148.

جماعة النخبة ،وترأسه عدة جمعيات عرفت باتجاهاتها الغربية الاستعمارية الفرنسية[1].

ظهر النشاط السياسي لبن التهامي بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة بتزعمه كما سبق وذكرنا حركة الشباب الجزائري ،إذ كان من المطالبين بالإدماج ضمانا للمزيد من الحقوق السياسية للجزائريين. ترشح للانتخابات البلدية بالجزائر العاصمة وفاز بعضوية المجلس البلدي ، ودخل في خلاف و خصومة مع المعمرين الرافضين مطالب الإدماج ، إضافة لتقديمه العديد من المحاضرات في نادي التراقي بالعاصمة ، توفي في جوان1937 [2]. بينما يذكر إبراهيم مياسي بأنه توفي سنة 1940[3].

***- محمد بن رحال(1858-1928):**

من الشخصيات السياسية التي طبعت تاريخ الجزائر أواخر القرن 19 وأوائل القرن العشرين سي محمد بن رحال بن الحاج حمزة بن بشير بن رحال آغةندرومة.ولد بندرومة في 16 ماي 1858 ، زاول دراسته بأول مدرسة عربية فرنسية افتتحت بندرومة سنة 1865 ثم بالثانوية الإمبراطورية بالجزائر العاصمة إلى غاية 1874حيث تحصل منها على منها على البكالوريا وعينته سلطات الاحتلال خليفة لآغا سنة 1876،ثم قايد بندرومة سنة 1878 عوضا عن والده المستقيل ليستقيل هو بدوره من هذا المنصب سنة 1884 و سخر جهوده لخدمة بني وطنه.كتب بن رحال العديد من المقالات والأبحاث حول التعليم الأهلي وتاريخ بني ساسن وترجم العديد من الكتب من بينها " تاريخ ندرومة " الذي كتبه والده ، والسودان في القرن 16م[4].كما اشتهر بإلقائه المحاضرات في النوادي والجمعيات إذ ألقى سنة 1907 محاضرة بالجمعية الرشدية بالجزائر العاصمة باللغة الفرنسية بعنوان " التوفيق بين الإسلام والتقدم"[5].

ولقد لعب محمد بن رحال دورا بارزا في الحياة السياسية إذ قدم عريضة إلى اللجنة البرلمانية أثار فيها عدة نقاط رآها ضرورية من ذلك مسألة الإنتخابات و التمثيل الجزائري داخل السلطات العامةومسألة عودة الحكم بالقضاء الإسلامي و إلغاء قانون الأهالي ...الخ. كما قاوم قانون التجنيد الإجباري للجزائريين سنة 1912 وقاد الوفد المكون من ممثلي ندرومة والغزوات إلى باريس لتقديم مجموعة منالمطالب إلى

(1)ــ ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص239.

(2)- رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص109.

(3)- ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص239.

(4)- خالد بوهند، مرجع سابق، ص ص(190،191).

(5)-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 140.

الرئيس الفرنسي بونكاري ، توفية عام1928[1].

***- فاتح بن براهم (1850-1928)[*]:**

ولد فاتح بن براهم سنة 1850الضاحية بعيدة عن الجزائر العاصمة بتقصرين على بعد 10كلم من مدينة الجزائر القديمة ، تابع دراسته بالكتاب ثم بالمدرسة الإبتدائية العمومية المتواجدة في أحد مراكز السكن للأوروبيين ليلتحق بعدها بالثانوية الإمبريالية للجزائر التي دشنها نابليون الثالث سنة 1857، إلتحق بمدرسة التكوين سنة 1866 [**]، إمتاز هذا الطالب بالتفوق وكان ممثل أول فوج طيلة ثلاث سنوات من الدراسة (1866-1869) وقد قام بدوره في التكوين أجيال متوالية بجدراة ودون انقطاع من سنة 1869إلى 1923 ، فدرسه بصور الغزلان ثم بمليانة في مناطق أخرى . وكانت سنة 1882 تعلن عن مرحلة جديدة في حياته إذ عين مديرا بمدرسة منحدر فالي (ranpvalee) الملحق بمدرسة بوزريعة (ثانوية الإدريسي حاليا)، وعين بعدها مدير شارع ميدي (medee) وهي مدرسة بروي التي كانت قد بنيت منذ 1867 (مدرسة الأخوة الزبير حاليا) ، كما حصل على ميداليتين ذهبيتين على التوالي سنة 1885 و1889 بمناسبة التظاهرة العالمية بباريس و أخرى سنة 1890 كتقدير له لما قدمه من عمل جاد وتضحيات، كتب فاتح بن براهم كتبا في النحو والصرف وعلم المعاني صدرت من سنة 1824- 1904 توفي سنة 1928[2].

***- الأمير الخالد(1878ـ1936):**

يعتبر الأمير خالد من الوجوه البارزة لحركة الشبان الجزائريين التي أعطت النضال السياسي ديناميكية أكثر وهوخالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري ، قدمه أحد النواب الفرنسيين قائلا: " **إنه رجل له مكانته السامية يتحدث بالفرنسية ، بطريقة مثيرة للإعجاب هو يعرف تماما متطلبات مواطنيه واحتياجاتهم وليس إخلاصه لهم بالأمر المثير...**"[3].

ولد بتاريخ 20 فيفري 1878 بدمشق السورية ، تردد على معاهدها الدينية مرحلة طفولته المبكرة

(1)- خالد بو هند ، مرجع سابق، ص 192.

(*)- أنظر الملحق رقم (08).

(**)- أنظر الملحق رقم (09).

(2)-جيلالي صاري، مرجع سابق، ص ص(141،152).

(3)- ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص215.

وشبابه عاد إلى الجزائر سنة 1892. أرسله والده إلى باريس للدراسة في الثانوية لويس لوغراندثم انظم للكلية العسكرية الفرنسية سان سيرسنة 1893 و تخرج منها ضابطا برتبة ملازم ثاني، ونقل للعمل في كتيبة الصبايحية الأولى (1904–1905) ، وتم ترقيته إلى رتبة نقيب سنة 1908 كأعلى رتبة يبلغها ضابط جزائري لا يحمل الجنسية الفرنسية ثم استقال سنة 1913[1].

تفرغ الأمير خالد للعمل السياسي في إطار نشاطه ضمن حركة الجزائر الفتاة التي ظهرت على مسرح الأحداث بداية القرن العشرين ، فقام أواخر سنة 1913 بجولة في باريس بشرح لرأي العام الفرنسي الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر وصرح قائلا :" **نحن أبناء عرق له أمجاده وله عظمته و هو ليس بالعرق الأدنى كما يعاني في هذه المرحلة ...**" .و أوضح حرمان المسلمين من فرص التعليم وقهرهم بالأنظمة الاستثنائية وفرضها عليهم[2].

بنشوب الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي لا كنه أبعد عن جبهة القتال بعد شهور ، كانت له نشاطات سياسية إعلامية كثيرة بين عامي 1919–1925إلى جانب مجموعة الشباب الجزائري المثقف ، إذ كان بمثابة الناطق الرسمي لهم و المحرك الأساسي لنشاطهم السياسي المتمثل في دفاع بقوة عن الشخصية الإسلامية ، فرفض التجنيس و الإدماج باسم الإسلام و خاض بين الفترة الممتدة من 1920–1923 معركة ضد النظام الكولونيالي و إدارته الاستعمارية و من يشرف على تزوير الانتخابات[3]. إلا أنه انسحب من الحياة السياسية عام 1923 ، وأعلن توجهه إلى سورية في 11 أفريل 1923 إلا أنه صرح بتاريخ 25 سبتمبر 1925 بعد ذهابه إلى فرنسا أن الحكومة الفرنسية قد أجبرته على الذهاب إلى الإسكندرية لأسباب سياسية و أعطته منحة التقاعد بشرط أن يبقى هناك ، توفي رحمه الله أواخر سنة1936[4].

## ثانيا: موقف النخبة من سياسة فرنسا الثقافية

شهدت الجزائر مع نهاية القرن 19 نوعا من الهدوء النسبي على اثره استأنفت بعض المدارس

(1)– خالد بوهند، مرجع سابق، ص194.
(2)– ابراهيم مياسي ، مرجع سابق، ص215.
(3)– محفوظ قداش، جيلالي صاري، مرجع سابق، ص46.
(4)ـــ عبد الوهاب بن خليفة ، مرجع سابق، ص111.

والمساجد نشاطها التعليمي واحتك بعض الجزائريين بالمدارس الفرنسية ذات التعليم الفرنسي المحض أو المزدوج فكان لذلك أثره في التعليم الجزائري و ظهور عدد من المثقفين اعتاد الكتاب تصنيفهم كما سبق وذكرنا إلى كتلة المحافظين ذو الثقافة العربي الإسلامية، والنخبة وهم خرجي المدرسة الفرنسية .سعى كلا منهما بطريقته و بمنظوره الخاص التعبير عن موقفه من السياسة الثقافية التي انتهجها المستعمر الفرنسي بالجزائر ، فظهرت على إثر ذلك مواقف متباينة فكل كان له أفكار و آراء مقتنعا بها تمام الاقتناع بنا على أساسه مواقفه التي رأى أنه سيكون لها وقعا ايجابيا على المجتمع الجزائري[1].

## 1ـــ موقف النخبة من سياسة فرنسا التعليمية:

تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل التي ركزت عليها النخبة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من (1900-1919)،واهتمت بها لإيمانها بأن أكبر عدوا يخدم الاستعمار هو الجهل لكن اختلفت مواقف النخبة في نوعية التعليم الواجب توفيره للمجتمع الجزائري ، وإن كان على الطفل الجزائري تلقي التعليم في المدارس الفرنسية أم أن ذلك يشكل تهديدا عليه. إذ يمكن أن نقسم النخبة حيال موقفها من سياسة فرنسا التعليمية إلى قسمين:

### 1ـــ1ـــ النخبة التقليدية (كتلة المحافظين):

إن التعليم من المواضيع المهمة التي اهتمت بها النخبة التقليدية ، فقد اتفق كل أعضائها على ضرورة نشر التعليم العربي وإصلاح نضمه و موضوعاتها وإعادة استحداث هياكله [2]، إلا أنه كان لها رأي مخالف إزاء التعليم الفرنسي أو ما أصطلح على تسميته السياسة التعليمية الفرنسية ، إذ برز موقفان مختلفان لكتلة المحافظين تجاه هذه القضية .

*- الموقف الأول :

رفض قسم من كتلة المحافظين التعليم الإجباري الفرنسي،وطلبوا من فرنسا بدل ذلك تنظيم مدارس عربية ،وتطوير التعليم ومناهجه في الزوايا والمدارس واسترجاع العمل بالقضاء الإسلامي بالنسبة للجزائريين .إذ كان شعارهم : " **الإصلاح و لكن من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية**

(1)- سعيد بورنان ،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900-1954)، ج2، دار لأمل، الجزائر، 2004، ص15.

(2)- محمد المالكي ، مرجع سابق ، ص243.

**وتقاليدها**"[1].

وكون أن هذا القسم من النخبة المحافظة رفض التعليم الفرنسي لا يعني أنه عدو للإصلاح ، إنما فعلوا ذلك خوفا من أن يؤدي ذلك إلى دمج الجزائر بفرنسا. إذ رأوا في السياسة التعليمية المطبقة في الجزائر من قبل المستعمر خطرا كبيرا على المجتمع و أن المدرسة الفرنسية تعتبر " **فخ منصوب للوقوع بدينهم ووطنهم**" [2].

ومن بين الذين وقفوا موقف معارض إزاء هذه السياسة الشيخ ابراهيم بن عامر الذي حاول الدفاع عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية ،ورأى بأنها مهددة بالإهمال من طرف الأهالي لإقبالهم على التعليم الفرنسي. فكان الشيخ ابراهيم بن عامر دائم الرصد لهذه السياسه يحذر الأهالي من إخطارها ، وقد إستعان بكتاب بعنوان " ارشاد الحيارى و تحذير المسلمين من تعليم أولادهم في مدارس النصارى" لأجل تنبيه الأهالي وحثهم على عدم الإقبال على الدارس الفرنسية[3].

وهذا الموقف ليس بالغريب على النخبة التقليدية إذ تجدر بنا الإشارة أنه قد سبق و ظهر هذا الموقف قبل القرن العشرين عند المفتي الجزائري الشيخمصطفى بن محمد الكبابطي (توفي سنة 1861) الذي يعتبر أول من تنبه لخطر المدرسة الفرنسية على الشخصية الجزائرية ، ورفض تعليمة وزير الحربية الفرنسي المؤرخة في 24 أكتوبر 1842 المتعلقة بتعليم الأطفال الجزائريين اللغة الفرنسية إذ صرح قائلا أنه: "**يعارض أي إجراء يشغل الأطفال عن تعليم القرآن واعترض على أي تعليم إلا التعليم العربي**"[4].

وقد يتساءل البعض عن سبب رفض هؤلاء السياسة التعليمية الفرنسية على بالرغم أن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم؟ .إلا أن رفضهم جاء بناء على كون هدف المستعمر في الجزائر هو تنصيرهم و فرنستهم كخطوة نحو الإدماج وليس تعليمهم أو تثقيفهم ، و أن هذا التعليم كما يقول الإمام الإبراهيمي: "

---

(1)- خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص ص(79،98).

(2)- غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون ، دار القصبة ، الجزائر، 2007، ص390.

(3)- موسى بن موسى ، مرجع سابق ، ص 159.

(4)- محمد الهادي الحسني، مرجع سابق، ص436.

**ملقح بمادة الاستعمار من خصائصها تعقيم الخصائص**[1]".

*- الموقف الثاني:

جاء موقف قسم آخر من النخبة التقليدية مشجعا لتعليم الفرنسي للجزائريين إذ كان شعارهم الإصلاح بكل الوسائل ،بإعتبار أن المجتمع الجزائري كان في أحط درجات التدهور[2].

وهذا على حد قول الشيخ بن الموهوب الذي اعتبر أن الجزائر وصلت أسفل نقطة في سلم التدهور ،ولكي تتخلص من هذه الحالة يجب عليها أن تؤمن بالتقدم و التعلم بكل الوسائل والتسامح والعودة إلى منابع الإسلام الصافية. كما رأى أن كل الآفات التي كانت متسلطة على الجزائر (مثل قانون الأهالي) لن تنتهي إلا بخلقالمدارس ، المدارس ثم المدارس.واقترح كحل لما يسميه بانحطاط الجزائر استمرار الإدارة الفرنسيةفي تطبيق عملهاالحضاري بالجزائر وذلك لن يتحقق إلا عن طريق تعليم تقدمي باللغتين العربية والفرنسية[3].

وتحدث الشيخ عبد القادر المجاوي عن طرق التعليم في عصره بشيء من النقد فقال: "**التعليم غير نافع في زماننا لنقصانه ، إذ تعليم القرآن و حده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم و لا أباه ، فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين و الدنيا .أما إذا اقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما يفتقر لذلك العلم المجهول ...**"[4].

والملاحظ أن هذا القسم من كتلة المحافظين أراد من خلال موقفه هذا الجمع بين القديم النافع و الجديد الصالح والانفتاح على العالم المعاصر دون الذوبان فيه.وهو ما يمكن أن نصطلح علىتسميته الانفتاح الحضاري بمعنى الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الجديدة والاقتباس من العلوم الطبيعية ،وعلوم التمدن المدني والعلمي مثل الزراعة ،التجارة الحرف ,...و ما إلى ذلك مما يتصل بعلوم المادة و ظواهرها، كونها معارف مشتركة بين جميع الناسلا تشكل خطرا على الشخصية الجزائرية [5].

---

(1)- محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص437.

(2)-خيثر عبد النورو آخرون، مرجع سابق ، 98.

(3)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 152.

(4)- عبد الكريم بوصفصاف ، مرجع سابق،ص138.

(5)- كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص38.

**2ـ1ـ موفق النخبة الجديدة (الشبان الجزائريين):**

وضعت جماعة النخبة الجديدة التعليم الفرنسي في أعلى قائمة مطالبها فقد رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة بأن الجزائريين أعداء للمدرسة وتقدموا بالاقتراحات التالية للحكومة الفرنسية:

*- وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ .

*- إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية التي أصبحت مثل أديرة التعليم الأوروبية خلال العصور الوسطى أو الزوايا الجزائرية .

*- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوربية لتطوير المجتمع الجزائري(1) .

وقد بنت هذه النخبة رفضها لحجة الاستعمار القائلة بأن الجزائريين جنس غير قابل للتعليم انطلاقا من أنفسهم، إذ وصلوا إلى درجات علمية عالية لما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل. لذلك كان أفراد النخبة يرسلون أبناءهمإلى المدارس الفرنسية لإخراجهم على الطريقة الفرنسية وإعطائهم تكوينا شبيها بما أخذوه في المدارس الفرنسية ، وفضلوا التكلم باللغة الفرنسية باعتبارهالغة العصر والتطور والحضارة،وهجروا لغتهم العربية الأصلية على أساسأنها لغة التخلف والأدب و الشعر(2).

صرح ابن حبيليس سنة 1913قائلا :" **إن أكبر الأحلام الخارقة لا تجد ميدانا مناسبا تترعرع فيه سوىفي ذهنية العصور الوسطى ،التي كانت تطبع أولئكالطلاب أنصاف المثقفين حيث تستفزهم المشاعر الحماسية السائدة في الزوايا و هم يتدارسون السير والمناقب الأسطورية ... ليس في وسع ثقافة الزوايا إلقاء الهلوسة في الفكر الموضوعي للشبان الذين أقنعهمأساتذة التاريخ والجغرافيا بحجم القوة السياسيةوالعسكرية الفرنسية...**"(3).

إذن فموقف النخبة الجزائرية الجديدة كان مؤيدا لسياسة فرنساالتعليمية،ورأتأن على فرنسا مضاعفة جهودها لنشر التعليم في أوساطالجزائريين ،ومن واجبهم باعتبارهم نخبة المجتمع المطالبة بذلك دفع المستعمر لإتمام مهمته الحضارية في الجزائر .

**2ـ موقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا التبشير :**

---

(1)- أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ،مرجع سابق ، ص165.

(2)- عبد القادر بوحوش ، مرجع سابق، ص266.

(3)- غي برفيلي ، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية 1880 – 1962 ، مرجع سابق، ص388.

بالرغم من أن التبشير من المواضيع الحساسة التي كان على النخبة الجزائرية أن تقف موقفا واضحا محددا اتجاهها إلاأننا و طوال الفترة المدروسة (1900ــ1919)لم نلمس موقفا واضحا تجاه هذه القضية ، و يمكن إرجاع سبب عدم وقوف النخبة بشطريها في وجه التبشير. كون المبشرين محميين من قبل الاستعمار إذا كان درعا واقيا يحمي رحال الكنيسة و يقيهم تهجمات المسلمين كونهم ــ أي المبشرين ــ إحدى الأيادي الفاعلة في إرساء و تثبيت الاستعمار في الجزائر،إذ كان المبشرون يعملون يدا بيد لجانب الاستعمار ، لأجل ذلك فالتبشير يعتبر من نتائج التعصب المسيحي المسلح ، ومولود من مواليد القوة الطاغية التي سمي كل ما ترضى عنه من الأعمال المنكرة حرية دين أو حرية فكر وأداة من أدواة السياسة في ثوبديني ، دفعته أولا ليكون رائدها في الفتح وقائدها إلى الاستعمار وأمدته بالمعونة والحماية والرعاية،فكان المستعمر يقول لكل من هدد مصالح المبشرين :"**أسكت فعمل المستعمر من عملي هو حر وإن حامية الحرية والإنسانيوأنا منقذة الإنسانية ...**"[1].

فإن كان الاستعمار قد كان حاجزا يمنع النخبة الجزائرية من الصدع بآرائهمإلى العلن ، فمشاهدة الجزائريين بأعينهم فلذات أكبادهم يعتنقونالصليب،ويتلون الإنجيل جعل من الغيرة الدينية تتحرك في أعماقهم . وما كان على النخبة التقليدية سوى نشر تعاليم الدين الإسلامي،ومحاولة تطهيره من الشوائب والخرافات والدعوة إلىالأخلاقالإسلامية الفاضلة. ورأوا أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الدين بتنقيته من الانحرافات والبدع،التي طمست عقول المسلمين و كانت سببا لتأخرهم ، إذ كتب عمر راسم بمرارة قائلا "**كيف يكون المسلم مسلما في بلد خلت منه مساجده من الراكعين الساجدين و امتلأت شوارعه باللصوص والفجار والسكرين ؟كيف يكون المسلم مسلما في بلد ظهرت فيه الأثرة ...و الانسلاخ من الدين ...وتقليد الكافرين؟**"[2]

ودعا عمر بن قدور لكل ما من شأنه أن يعلي كلمة الدين الإسلامي و يعيد إليه عزته وسؤدده،إذ رأىأن الجزائريين كأفرادوأسلاف نجد لن تتحسن أحوالهمإلاإذا رجعوا إلى القرآن الكريم يحكمونه في

(1)– محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، ج1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008، ص142.

(2)– محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830– 1954 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2012، ص95.

جميع أمورهم[1] .

أما الشيخ عبد الحليم بن سماية فقد وضع كتاب بعنوان "علاقة الدين بالفلسفة " قدمه سنة 1905في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر ،بحث فيه عما يعيد الإنسان و قدم صورة الإسلام السمحاء التي تحمل في طياتها الثلاثية المعروفة الحرية المساواة والأخوة[2]. كما ذكر عبد الرحمن الجيلالي أن الشيخ عبد الحليم بن سماية كانت له معرفة باللغة العبرانية و اطلاع على ما بيد أهلها من نصوص العهد القديم والجديد من إنجيل وتوراة ، وكثيرا ما كان يجادل أصحابها في دينهم وأحبارهم ورهبانهم و يسوق لهم الأدلة والنصوص ، ويناظر أحبارهم و رهبانهم ويسوق لهم الأدلة والنصوص فيقيم عليهم الحجة ،وكثيرا ما ناظررهباناالنصرانية بأناجيلهم[3].

كما يمكن أننستدل موقف النخبة من التبشير من خلال رفضهم التجنيس كونه يشترط فيه التخلي عن أحكام الشريعة في الأحوال الشخصية ،وقد فسره كثير من الجزائريين على أنه تخل عن الإسلام الذي يعتبر أفضل من المسيحية للإنسان قيمته ،واحترام عقله و حريته و هي أرفع بكثير من المكانة التي تعطيها المسيحية للإنسان. وكان هذا رأي علماء الدين وعامة المسلمين الذين لم يتأثروابالأفكارالغريبة ،ولم يمتزجوا بالمجتمع الفرنسي في المدن الجزائرية أو بفرنسا. لكن القليل منهم فقط كانت له الجرأة على الانتقاص من قيمة الدين الإسلامي بينما حاول البعض منهم إيجاد توافق بين الإسلام وهذه المبادئ ،أوعلىالأقلإيجاد تعايش بينهما في شخصه فكثير منهم بقي مصرا على تأكيد انتمائه للإسلام. و على العموم فإن المسلمين الجزائريين سواء خريجي المدارس الفرنسية وثكناتها وإدارتهاأو باقي الجزائريين، كانوا في معظمهم يفضلون الانتماء إلىالإسلام ولو شكليا على الانتماء للمذاهب الأخرى ، وهذا ما دل إلا على أنهم نظروا إلى الاستعمار الفرنسي طوال فترة تواجده بالجزائر على أنه مجتمع آخر له دينه و مصالحه يختلف عن دينهم و مصالحهم [4].

(1)ــ محمد ناصر، مرجع سابق، ص81.

(2)– كامل خليل ، مرجع سابق، ص129.

(3)– عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق، ص411.

(4)–خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص ص(22،23).

## 3ـ موقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا الإدماجية :

### 1ـ3ـ موقفالنخبة الجديدة (حركة الشبان الجزائريين ):

اعتبرت جماعة النخبة الجديدة أو حركة الشباب الجزائري أنالإدماج هو الوسيلة أو السبيل الوحيد للتخلص من سيطرة المستوطنين و قوانين الأهالي التي تحول دون تمتع الشعب الجزائري بصفة المواطن الفرنسي فلن يكن موقفهم معارض لسياسة فرنسا ، كان مطلبهم الأساسي منح الجنسية الفرنسية للجزائريين وتحقيق المساواة بينهم و بين المستوطنين الأوروبيين في كل شيء (الضرائب ، قوانين العمل ،...الخ)[1].

فبناء على القانون الفرنسي الذي إعتر أن الجزائر مقاطعة فرنسية ، وتصريح الجمهورية الفرنسية الثالثة بأنها تفضل الإدماج الكامل لهذه المقاطعة في الوطن الأم فرنسا ــطالبت جماعة النخبة بتطبيق ذلك على الجزائر إذ فضلت التجنيس الكامل والإدماج بفرنسا . إلاأنهم وضعوا شرطا واحدا هو :" **عدم التخلي على أحوالهم الشخصية كمسلمين لذا طالبوا بإلغاء قانون الجنسية المعروف ببسوناتوسكونسيلت 1865الذي نص على أن الجزائري لا يمكن أن يتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلا بتخليه على حالته الشخصية كمسلم**[2]" .

وبصدور مرسوم 17جويلية 1908 الخاص بإحصاء الشباب الجزائريين البالغين 18سنة وأكثر قصد تجنيدهم ، حاول الشبان الجزائريون استغلال الفرصة لمطالبة فرنسا منح الأهالي حق المواطن الفرنسي كمقابل للخدمة العسكرية ،وشكلوا وفدا أرسلإلى باريس يحمل عريضة خاصة بالخدمة العسكرية ، نصت على أنهم يقبلون مبدأ الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي مقابل حصولهم على حقوق سياسية لكل المسلمين الأهالي.وإلتقىالوفد برئيس الوزراء كليمونصو في أكتوبر عام 1908، وقدموا له عريضة بإسم الجزائريين وطرحوا عليه مطالبهموكان جوابه مشجعا للوفد الجزائري فقد وعده بـــ: انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعملات بدلا من تعيينهم من طرف الإدارة الفرنسية ، ودراسة جدية لقضية منح الحقوق السياسية للجزائريين، وتطبيق إدماج معقول في الجزائر[3].

(1)–سعيد بورنان ، مرجع سابق ، ص32.

(2)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص163.

(3)- ناصر بلحاج ، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري(1912- 1916)، مذكرة ماجستير تاريخ معاصر، المدرسية العليا للآداب و العلوم الإنسانية ، بوزريعة، 2004-2005 ، ص ص(47،48).

كما أرسل أعضاء النخبة الجديدة بوفد إلى فرنسا في جوان 1912لمقابلة رئيس الحكومة آنذاكبوانكاري وتقديم احتجاج والمطالبة بتحقيق مجموعة من المطالب مقابل الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي نلخصها فيما يلي :

*- إلغاء قانون الجنسية لعام 1865.

*- المساواة في دفع الضرائب بين الجزائريين و الفرنسيين.

*- المساواة في التمثيل في المجالس المحلية و البرلمان الفرنسي .

لكن مطالب الشباب الجزائريين اصطدمت بمعارضة المستوطنين كونهم يرفضون كل إجراء من شانه جعل الجزائريين و الفرنسيين في درجة واحدة(1).

وقد أثارت مسألة الإدماج جدلا في صفوف النخبة الجزائرية فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى،إذ فقده هذا التيار تجانسه بانشقاق النخبة إلى قسمين إزاء مسالة الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية،وقد كان ذلك نتيجة لإصلاحات 1919التي تقدمت بها الإدارة الاستعمارية.

*- التيار السياسي و الفكر الأول(التيار الليبيرالي ):

قبل هذا التيار بشروط الإدماج و تبنو فكرة منح الجنسية مقابل التخلي عن الهوية العربية الاسلامية بزعامة بن التهامي و بن جلول والمحامي بوضربة ...و غيرهم(2). وقبلوا الدخول تحت القانون الفرنسي ونظروا إلى الدين الذي يقف حجر عثرة في طريق التجنيس على أنه قضية ضمير شخصيي ليس قانونا ينظم حياة المسلم ، إذ رأى بن حبيلسأن التجنيس أي التخليعن الشخصية الاسلامية لا يتنافى مع غايات الدين الاسلامي،فالتنجيسعنده فعل تقبله مبدئيا جميع النخب التي تعتقد أن الشعور الديني مجرد قناعة شخصية(3).

*- التيار السياسي و الفكري الثاني (التيار الإصلاحي):

وتزعم هذا التيار الأمير خالد إضافةإلى العناصر المنشقة من جماعة حركة الشباب الجزائري و التي عارضت مسألة التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية من اجل ألحصول على حقوق

(1)- Charle Robert Algeron, De l'algèrie française a l'Algèie l'Algèriealgèrienne ,edif2000 , Algèr ,2010 ,pp (228،229).

(2)- خيثر عبد النور وآخرون ، مرجع سابق ، ص245.

(3)- غي برفيلي ، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية 1880 – 1962 ، مرجع سابق، ص408.

المواطنة الفرنسية ،وطالبت بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة وإدماج الجزائريين دون شروط ، وقدحضي هذا التيار بتأييد جماهيري كونه يعبر عن المطامح الجزائرية الدينية والوطنية[1].

**2ــ3ــ النخبة التقليدية (كتلة المحافظين ):**

إلى جانب النخبة الجديدة أوحركة الشباب الجزائري كان هناك النخبة التقليدية التي اتخذت موقفا معاديا للسياسة الفرنسية بالجزائر رافضا التجنيس حريصة على عدم الانفصال عن قاعدتها الاجتماعية. ركزوا مطالبهم في التأكيد على مقومات الثقافة العربية الإسلامية مناهضين فكرة الإدماج وكل ما من شأنه إدخال تغيير على حالة المجتمع الجزائري تغييرا جذريا و يدمجه بالمجتمع الفرنسي[2]. رافضة التنازلعن جنسيتها التي تمثل كيانها و هويتها وكان الشيخ عبد الحليم بن سماية على رأس من رفضوا فكرة الإدماج وأي محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية للجزائر، إذ كان موقفه واضحا عندما صرحا في في 9سبتمبر1911قائلا:"**أن الحرية والحقوق السياسية المهداة للمسلمين صارت ضربة قاضية لرابطتهم الروحية الراهنة,حيث أن المستفيدين سيصبحون مدمجين تماما في الشعب الفرنسي**"، وذلك عندما رفضت السلطات الفرنسية التجنيد الإجباري على الجزائريين.إذ اعتبر شيخنا أن ذلك أحد أساليبالإدماج التي أحدثتها السياسة الفرنسية ،وأفتى بعدم جواز محاربة العثمانيين قائلا:"**لا يجوز أن يحارب المسلمين بعضهم أو يقف مسلم مع كافر ضد مسلم وإعتبر التجنيد حرام**"[3].

كما عارضت النخبة التقليدية موقف حركة الشباب الجزائريين الذين وافقوا على قانون التجنيد مقابل منح فرنسا بعض الحقوق السياسية ولاسيما الجنسية الفرنسية ,ورأوأن ذلك يخل بالدين الإسلامي وصرح عمر بن قدور مخاطبا سياسة فرنسا قائلا :" **لقد أنجبت رجالا يرموننا في كل وقت بالشظايا المحرقة والقنابل ،أفلا يحق لنا أن نتذمر من هذا السلوك العجيب ؟لاسيما وذلك الأصل في تنمية قوة التفرنج بتعليم أبنائنا في الثكنات وإخراجهمإلينا أعداء ألداء بعد أن كانوا أصدقاء** "[4].

بينمانقد عمر راسم النخبة الجديدة قائلا:" **انهم انبهروا بالسراب الخادع حينما راحوا يطالبون**

(1)- ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية، مجلة التراث، السنة السابعة و العشرين تموز2007، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي بدمشق، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007، ص ص(29،30).

(2)- خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص ص(150،151).

(3)- كامل خليل ، مرجع سابق، ص96.

(4)- ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص57.

**بتطبيق قانون التجنيد مقابل الحصول على الحقوق السياسية، وكأنهم لا يعرفون عن طبيعة الحكم الاستعماري شيئا و لم يعتبروا بالمدة التي استولت فيها فرنسا على الجزائر و هي قربية من قرن كامل**"(1) .

كما تضمنت جريدة الحق الوهراني في إعدادها مقالات ضد سياسة التجنيس والإدماج وما لحق بها من مزاعم حقوق لبعض الجزائريين بقوله :" **لا تطمعوا في شربة ماء من سراب و ليس لكم في هذا إلا تبصير إخوانكم المتحمسين للتجنيس والاندماج في عواقب الأمور والاحتراز من الوقوع في حبائل الغرور**"(2).ودعت الجزائريين إلى الاستمرار في رفض التغريب والاحتفاظبأحوالهم الشخصية كمسلمين والوقوف في وجه سياسة الإدماج ومغرياته، فقد رأت النخبة التقليدية أنهلا يجب على الجزائريينأن يلهثوا وراء الحقوق السياسية حتى ولو خول لهم ذلك التحكم في زمام إدارة البلاد ،فتلك الحقوق التي يتغنى بها أصحاب النخبة الجديدة إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم فهي الضربة القاضية لدينهم الإسلامي،وشخصيتهم الإسلامية وإذ منحت للمجندين بعد فترة تجنيدهم حقوقا سياسية خاصة الجنسية الفرنسية، وحق الانتخاب فسوف يرون أنفسهم أعلى العاليين أما آباؤهم فسوف يرونهم أسفل سافلين فجاء في جريدة الحق ما يلي:"**أن هذه المسألة ضارة بنا نحن معشر المسلمين من النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية و لكن من سوء حضنا قامت جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث و شرور الحضارة الجديدة و انتصروا للمشروع السيئ و أظهروا حبهم له ظنا أن سبب انحطاطنا هو الدين و أن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين فنتخلق بأخلاقهم وتذهب من عقولنا تلك الأوهام الدينية والانحرافاتالإسلامية؟**"(3)

فأمام خطر سياسة التجنيس على المجتمع الجزائري وما ارتبط به الزواج من الفرنسيات رأت جريدة الحق الوهراني في ذلكسهاما مصوبة نحومقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، بالرغم من أن عدد الذين تقدموا بطلب التجنيس لم يتعدى 1131شخصا من الجزائريين منذ صدور قانون

---

(1)- محمد ناصر ، مرجع سابق، ص334.

(2)- ابراهيم مهيديد ، " الصراع حول الهوية والإنتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية :جريدة الحق الوهراني نموذجا (1911- 1912)" ، مجلة عصور، مجلة فصلية يصدرها مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، عدد6 -7 ، جوان – ديسمبر 2005، ص11.

(3)- ناصر بالحاج ، مرجع سابق،ص62.

سوناتوسكونسيلت 1865منذ حتى 1899، إلاأنها حذرت من الأخطار التي تهدد المجتمع الجزائري المسلم في فخ التقسيم وفقدان الجزائريين هويتهم الأصلية[1].

ونتيجة لموقف النخبة التقليدية الرافض لسياسة فرنسا الإدماجية واجهت انتقادا من طرف النخبة الجدية،إذ اعتبرت في نظرها عراقيل في طريق تقدم الجزائر وأنهم بعيدون عن الوطنية كونهم شكلوا حاجزا في طريق الاندماج بتعصبهم وإجحافهموتمسكهم بالتقاليد القديمة[2].

(1)- ابراهيم مهيديد، مرجع سابق، ص ص(15،16).

(2)-خيثر عبد النور وآخرون، مرجعسابق، ص102.

## ثالثا :وسائل النخبة لمواجهة سياسة فرنسا الثقافية

### 1ـ الصحافــة:

الصحافة هي ترجمان الأمم ،وهي أعظم وسيلة يبلغ نفعها الخدمة العمومية ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام. لأنها أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم.وهي لآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمروالنهي(1).وقد تفطنت كل من جماعة المحافظين والشبان الجزائريين لأهمية الصحافة فأنشئوا صحافة خاصة بينهم متميزة عن صحافة المستعمر ،وسخروها لتبليغ أفكارهم ومواقفهم لإدارة الفرنسية وتوعية الشعب الجزائري ، وقد كان لظهور الصحافة الوطنية بالجزائر جملة من العوامل الداخلية والخارجية.

### 1ـ 1ـ بداية ظهور الصحافة في الجزائر:

عرفت الجزائر الصحافة بصفة عامة منذ الاحتلال الفرنسي أرضها عام 1830،إذ وجد الفرنسيين أنفسهم مضطرين إلىإنشاء صحافة تنطق باسمهم،تعبر عن آرائهم وتخدم أغراضهم الاستعمارية.وكون أن سكان الجزائر لغتهم العربية وجب عليهم إصدار بعض صحفهم باللغة العربية إضافةللفرنسية،فأسس سنة 1839 صحيفة الأخبار وهي صحيفة أسبوعية بالفرنسية، أصبحت تصدر بلسان الفرنسي والعربي سنة 1909واستمر صدورها إلى سنة 1934(2).

وتعتبر جريدة المبشر(*)أول صحيفة صدرت في الجزائر بالعربية ،وقد كان الهدف من هاتين الصحيفتين الرسميتين هو اطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية وإعطائهم توجيهات لصالح فرنسا(3) .

وقد تميزت هذه الصحف بسقامة اللغة وركاكة الأسلوب ،كون أن المحتلين لم يجدوا من يحرر لهم صحفهم من الكتاب القادرين باللغة العربية ،إضافة لعدم اكتراث المستعمر بأسلوب تلك الجرائد ولا بلغتها

(1)– ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص243.

(2)– خالد بوهند، مرجع سابق، ص180.

(*)– المبشر: تم انشائها بايعاز من نابليون جيروم ، وأشرف على تنفيذ ذلك الجنرال دوماس سنة 1847، صدر أول عدد بتاريخ 1847/09/15و ضلت تصدر حتى سنة 1927. أنظر: إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830ـ1962)، مرجع سابق،ص244.

(3)– خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص103.

لأن غرضها كان الإفهام و التبليغ لا خدمة اللغة العربية (1).

وبإصدار الحكومة الفرنسية قانون يسمح بإصدار الصحف والمجلات عام 1881 دون رخصة ،صدرت صحف باللغتين العربية والفرنسية ،من بينها صحيفة المنتخب عام 1882 بقسنطينة من طرف الفرنسي تياراتيان(Etienne ttiar)،وبعدها جريدة المبصر. وفي 1893 أصدر بعض المثقفين الجزائريين بمدينة عنابه (الحق) حاملة شعار جريدة فرانسوية عربية سياسية أدبية في الشؤون العرب الجزائريين ،وهي أول جريدة تصدر للجزائريين وهم سليمان بنقي ،عمر السمار، خليل قائد العيون(2). بتوقف هذه الجريدة عن صدور عام 1893 جراء القوانين الزجرية الخانقة لكل الحريات توقفت كل محاولة لإنشاء الصحافة عربية جزائرية حتى سنة 1898 ،إذ أنشأت جريدة عربية بعنوان النصيح يوم 4 جماد الثاني 1317 /6 /10 أكتوبر 1899 على يد أحد الفرنسيين يدعى ادوارد غاسلان(EdwardGaslan)شعارها احترام الدين اتحاد الجنسين، وتخدم فرنسا أولا وأخيرابأسلوبها الخاص ، ولم تكن هذه الجريدة ذات اتجاه سياسي ولكنها كانت ذات مقصد تجاري توقفت بعد سنة 1900بوفاة صاحبها(3).

كما كانت السلطات الفرنسية تشجع مخلصيها على إنشاء الصحف تحت إشرافها ومراقبتها لسد باب في وجه الصحف التركية والمغربية والتونسية التي كانت تدخل الجزائر.

## 2ــ1ــ عوامل نشأة الصحافة الوطنية في الجزائر:

نتيجة لتبلورالوعي الثقافي والسياسي في صفوف المتعلمين والمثقفين الجزائريين ظهرت صحافة وطنية ذات لسان عربي في الجزائر ساعدت على ظهور جملة من العوامل الداخلية أخرى خارجية نذكر منها مايلي:

1- نشاط الصحافة الاستعمارية لفت انتباه الجزائريين لضرورة استخدامها لدفاع عن حقوقهم وإصلاح شؤون مجتمعهم .

2 - جلب المستعمر لمطابع وصناديق حروف (آلات للكتابة ) ذات حروف عربية وإصدار بعض

---

(1)- عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830- 1962)، ج1، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،دار الهومة ، الجزائر، 2003، ص21.

(2)- فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وأقاليمهامن 1900إلى 1956، الجمعية الخلدونية التاريخية ، الجزائر، 2006، ص21.

(3)- ابراهيم مياسي، مرجعسابق، ص244.

الصحف العربية بين حين وآخر كملاحق لجرائده الفرنسية.

3 –إصدار قانون حرية الصحافة في 29 جويلية 1881الذي سمح بإصدار صحف دون رخصة مسبقة رغم أن المادة 14 تعتبر الصحافة المكتوبة باللغة العربية صحافة أجنبية وتسمح للإدارة الاستعماريةاتخاذإجراءات ردعية ضدها(1).

4 – سياسة جونار الثقافية الأهلية التي هدفت إلى جلب طبقة مثقفة إلى فرنسا وجعلها أداة لبث رسالة فرنسا الحضارة وسط الأهلي ،ودورها في إعطاء دفعة للصحافة العربية والتأليف وبعث التراث المكتوب(2).

5 – زيارة الإمام محمدعبده(*)الجزائر عام 1903 التي كان لها دور في دعم الحركة الإصلاحية بالجزائر وتوطيد العلاقات الفكرية ،وما تركته من أثر في جميع المجلات الإصلاحية ،التربوية ، الاجتماعيةوالصحفية(3).

6– ظهور بوادر النهضة في العالم العربيالإسلامي علىيدي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وما حملاه من أفكار تحررية أثرت في نخبة من المجتمع تأثيرا عميقا.

7– احتكاك الجزائريين وخاصة المثقفين بالعالمين العربيالإسلامي والعالم الأوروبي مكنهم من الاتصال بالعالم الخارجي،والتعرف على أنواع جديدة عن الكفاح لم يستعملوا من قبل أو استعملواها في حدود ضيقة جدا(4).

8 – صلة المثقفين الجزائريين بالصحف ومجلات الدول العربية كمصر وتونس و إقليم الشام خاصة

---

(1)– فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص17.

(2)–خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص93.

(*)– محمد عبده : مصلح سياسي مصري من العلماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح حرر جريدة الوقائع المصرية ، عارض الإحتلال البريطاني زنفي إلى باريس حيث أصدر جريدة العروى الوثقى مع جمال الدين الأفغاني ،ثم عاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس و التأليف و أصبح مفتي الديار المصرية بتاريخ1899من مؤلفاته رسالة التوحيد. أنظر:كامل خليل ، مرجع سابق ، ص151.

(3)– مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص17.

(4)– محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص(92،93).

جريدة المنار(*) التي كانت لسان حال الحركة العبدوية والصدى الذي كان لها في الجزائر إذ اعتبرت بمثابة مدرسة إصلاحية متنقلة ،والعروة الوثقى التي يقدم أفكارها جمال الدين الأفغاني(**) ويحررها محمد عبده في باريس ...وغيرها من الصحف(1).

**3ـ1ـ الصحافة الجزائرية الوطنية (1900-1919):**

كانت بداية الصحافة الجزائرية صعبة للغاية في العقد الأخير من القرن 19م ، إذ لم تتمكن الصمود طويلا أمام ضغط الكولون لكن مع بداية القرن 20م استطاعت نخبة من المثقفين الجزائريين خلق صحافة وطنية لتكون بداية لمقاومة فكرية ضد السياسة الاستعمارية من بينها:

***- صحيفة المغرب(***):**

أسبوعية ذات لسان عربي مع اتجاه إصلاحيإسلامي تأسست في 10أفريل 1903، كان صاحبها هو الفرنسي بيار فونتانا(p.fontana). قال عنها الشيخ محمد عبدوه عند زيارته الجزائرأننافعة للجزائريين على الرغم من سوء طبعها إذ تعرفهم ببعض أحوال العالم ،ومن الذين كتبوا فيها عبد القادر المجاوى،المولود بن الموهوب ، محمد بن أبي شنب(2).

***- جريدة المصباح (1904 -1905 ) :**

أسس هذه الجريدة العربي فخار بمدينة وهران ، وهي ذات لسانين عربي وفرنسي، كان شعار الجريدة "جريدة إفريقية الصغرى" كان هدفها الإسهام في التفاهم بين المجموعة الجزائرية والفرنسية ، إضافة إلىإفاقة الجزائريين من سباتهم العميق عن طريق تعلم العلوم الحديثة ونشرا التعليمالفرنسي وتوفير العمل للبسطاء منهم وقد ظهر من هذه الجريدة 34 عددا كان آخرها بتاريخ 17 فبراير 1905(3).

(*)- مجلة المنار: صدرت للشيخ رضا في القاهرة عام 1898، أنظر:تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، مرجع سابق،ص30.

(**)- جمال الدين الأفغاني(1838-1897): فيلسوف الإسلام في عصره ن جال الشرق والغرب داعيا للوحدة الإسلامية أصدر مجلة العروى الوثقى في باريس سنة 1884. أنظر: تركي رابح، المرجع السابق، ص151.

(1)- ابراهيم مياسي، مرجع سابق،ص229.

(***)- أنظر الملحق رقم (10).

(2)- خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص ص( 107،108).

(3)- خالد أبو هند، مرجع سابق، ص181.

***- جريدة كوكبة افريقية (1407-1914 ):**

وهي جريدة شبه حكومية سياسية وعلمية وتجاريةأصدرها الشيخ محمد كحول صدر العدد الأول منها بالجزائر العاصمة بتاريخ 17 ماي 1907[1]، طبعت بمطبعة بطرس فونطاناالحجرية توقفت عن الصدور بتاريخ 1914/07/31. ساهمت هذه الجريدة في التقارب بين العناصر الفرنسية والجزائرية وشملت مقالات أدبية وشعرية تحول إسمهاإلى الكوكب الجزائري فيما بعد[2].

***- مجلة الجزائر (1908 -؟):**

أول صحيفة أنشأتها النخبة الإصلاحية الوطنية أسسها عمر راسم في 27 أكتوبر 1908 في العاصمة الجزائرية ،وقد كانت عربية اللسان تشبه المجلة في صدورها كونها تصدر مرة واحدة في الشهر. كان من أهدافها كما جاء في العدد الأولتوعية الشعب الجزائري وتثقيفه واطلاعه على الأسرار السياسية الداخلية والخارجية ،توقفت بعد إصدار عددين فقط[3] .

***- جريدة الحق الوهراني (1911-1914) :**

وهي جريدة أسبوعية صدرت بمدينة وهران وحررت في أول الأمر باللغة الفرنسية وبداية من عددها الواحد والثلاثين أضيفت صفحتان بالعربية، دافعت جريدة الحق الوهراني في أعمدتها وأطروحتها عن حقوق المسلمين الجزائريين ، رافضة سياسة التجنيد الإجباري ،كما كانت تعالج وتطرح على بساط النقاش نوايا المبشرين من الآباء البيض ضد الإسلام، أما فيما يخص التجنيس فقد أوضحت خطاها المعادي له وأنذرت المجتمع الجزائري من الوقوع في فخ التقسيم[4].

***- جريدة الفاروق (1912 -؟)[*]:**

لعل أهم صحيفة عربية إسلامية تمثل الانطلاقةالحقيقة في الاتجاه الوطني جريدة الفاروق وهي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة ،ظهرت يوم الجمعة 22ربيع الأول 1331ه الموافق لــ28فيفري1913،وهي جريدة إسلامية علمية اجتماعية ،أدبية تصدر كل أسبوعباللغة العربية

(1)- مفدي زكرياء، حصص إذاعية ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص85.

(2)- خالد بوهند، مرجع سابق، ص182.

(3)ــ عبد الكريم بو صفصاف ، مرجع سابق، ص160.

(4)-إبراهيممهيديد ، مرجع سابق، ص10.

(*)- أنظر الملحق رقم (11).

أسسها السيد أبو حفص عمر بن قدور.وقد كان عنوانها يرمي إلى معنيين أولهما إحياء ذكرى الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه ، والثانيوجود جريدة إسلامية بكل معنى الكلمة لخدمة اللغة العربية والقومية الإسلامية،وقد قال مؤسس هذه الجريدة عمر بن قدور أنه اختار لها هذا الاسم الفاروقلتكون بمشربها الإعتدالي فارق بين الحق والباطل ،آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، كمااهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المر. ولهذا منعتها السلطات الفرنسية من الظهور بعد صدور خمسة وتسعون عددا منها بسبب جرأة مقلاتها ، بعد الحرب العالمية الأولى أعاد عمر بن قدور إصدارها من جديد سنة 1920 بلهجة أخف إلا أنها توقفت بعد صدور 15 عدد سنة 1921[1].

***- جريدة ذو الفيقار(1913ـ 1914)[*]:**

ظهرت جريدة ذو الفيقار في الجزائر العاصمة في 1913 ، اشترك في إنشائها عمر راسم الذي توارى تحت اسم مستعار هو " ابن منصور الصنهاجي". وهي جريدة انتقاديه كان محررها يحاول الإقتداء بالإمام محمد عبده في إصلاح المجتمع الجزائري[2].

سميت بذو الفيقار تيمنا باسم سيف الرسول الذي ورثه صهره علي كرم الله وجهه ، صدر العدد الأول من هذه الجريدة الصغيرة في 5 أكتوبر 1913 مطبوعا طباعة حجرية كانت مدونة و مكتوبة باليد من قبل مؤلف واحد[3].

ذكر عمر راسم في مقدمة العدد الأول أنه أصدرها من أجل كشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين[4] ، جاء في شعارها العبارة التالية: "**الحسد والكبر والشرك من قلوبهم ...و أبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم...**"[5].

---

(1)- عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص ص(161،162).

(*)- أنظر الملحق رقم (12).

(2)- مفدي زكرياء، مرجع سابق، ص ص(98،99).

(3)- علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتي، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007،ص39.

(4)- جمال قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر في العهد الإستعماري، مرجع سابق، ص97.

(5)- عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص74.

***- جريدة الإقدام(1919- 1923 )(*):**

أسبوعية أصدرها الأمير خالد باللغتين العربية والفرنسية في 1919/03/17 ،توقف صدورها بتاريخ 1923/04/06.كانت سلاحا للكفاح من أجل القضية الجزائرية والدفاع عن مصالح المسلمين ، تعالج آفات المجتمع و تهاجم السياسة الاستعمارية بالجزائر،و تندد بالخونة والعملاء وبوجوب إصلاح حال الجزائريين(1).

بهذا نستخلص أن الصحافة التي بدأت بمطالب متواضعة أصبحت ومع مرور الزمن قوية تمكنت النخبة الجزائرية من خلالها من معالجة مواضيع وقضايا الشعب الجزائري باللغة العربية ،واطلاع الرأي العام الفرنسي بواقع المجتمع الجزائري حتى في فرنسا نفسها وتبليغه مواقفها ،إذ استطاعت الصمود ردحا من الزمن رغم الحصار المفروض عليها من السلطات الاستعمارية.

## 2ـــ الجمعيات و النوادي:

عرفت الجزائر في الفترة الممتدة ما بين (1900-1919) عدد من النوادي والجمعيات الثقافية اعتبرت ملتقى للمثقفين الجزائريين لتبادل الآراء والأفكار والسمر ومقر لنشاط السياسي،...إلخ. إذ يمكن القول أنها كانت بمثابة المتنفس الحقيقي للطبقة المثقفة الجزائرية في بداية القرن العشرين في غياب الأحزاب السياسية ،في ظل القوانين الصارمة التي كانت تخضع لها الصحف و تقيد حرية أصحابها كون الجمعيات و النوادي أحيانا في منأى عن هذه الرقابة.

### 2-1- بداية ظهور الجمعيات و النوادي الثقافية في الجزائر:

تعتبر الجمعيات والنوادي من الظواهر الاجتماعية التي تدل على النضج والإستجابة لمتطلبات الحياة المدنية الحديثة ، والجزائر التي كانت تعيش تحت تعسف قانون الأهالي لم يكن لها أن تتمكن بتمتع بهذا النشاط دون تعرض القائمون عليه للاضطهاد والسجن ، أضف إلى ذلك أن الجزائريون كانوا محرمين من حقوق المواطنة.إذ اعتبروا من قبل القانونالفرنسي رعايا لا يمكنهم تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية دون ملاحقة القانون الفرنسي لهم.ويعتبر أول ظهور لنشاط الثقافي والفني في الجزائر كان بمبادرة من الفرنسيين متعاطفين مع القضايا الجزائرية ،أو بدفع من الإدارة الأهلية نفسها لأغراض

---

(*)- أنظر الملحق رقم (13).

(1)- محفوظ قداشن الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص ص(122، 123).

تتماشى مع السياسة الفرنسية لذلك تأخر ظهور الجمعيات والنوادي في الجزائر،إذ لم يكن يوجد سوى نوعين من الجمعيات المدعومة من الحكومة العامة أيضا تمثلت في الجمعية الخيرية التي تتولى الإشراف على توزيع المساعدات الخيرية والصدقات على الفقراء في المدن ،والثانية جمعيات الاحتياط التي تتألف عادة من المزارعين لحماية الفلاحين في سنوات العجاف[1].

وقد ساعد على ظهور النوادي و الجمعيات السياسة الثقافية الحاكم " شارل جونار" (ch.Jonnart) ، فمع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت أول جمعية تعاونية سنة 1897في مدينة الجزائر إلا أنها حلت سنة 1908[2]، كما أراد الجزائريون الاستفادة من التشريع الصادر بتاريخ 1 جويلية 1901 الخاص بتنظيم تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والخيرية الصادر بفرنسا وأصبح ساري المفعول بمستعمراتهافأنشئوا عددا من الجمعيات والنوادي[3].

## 2-2- الجمعيات و النوادي التي نشطت في الجزائر مابين (1900-1919):

أنشأ الجزائريون خلال الفترة الممتدة من (1900-1919) عدد من الجمعيات والنوادي يمكن ذكر أبرزها في مايلي:

### *- الجمعية الرشدية:

أسسها شباب جزائريون من خرجي المدارس الفرنسية الجزائرية سنة 1904[*]من طرف السيد " سروي" (szrrouy) مدير المدرسة الأهلية بمدينة الجزائر ،كان لها فروع في مختلف أنحاء الجزائر، إذ ضم فرع الجزائر و حده 251 عضوا سنة 1910 من بينهم: الدكتور بن التهامي ، وبن بريهمات[4].هدفت الجمعية إلى تنظيم دروس و محاضرات بلغتين العربية والفرنسية ،كما كانت تصدر نشرة باللغتين تدعوا فيها المثقفين والأساتذة إلى تهذيب الشعب وارشاده من خلال تقديم محاضرات و دروس ذات مواضيع

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص314.

(2)- أحمد صاري، مرجع سابق، ص 109.

(3)- تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص 39.

(*) - يذكر أبو القاسم سعدالله أنه تم تأسيسه بتاريخ 1894.أنظر : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق،ص139.

(4)- أحمد صاري، مرجع سابق، ص109.

مختلفة[1].و لعل قائمة المحاضرات التي قامت بها الجمعية الرشدية سنة 1907 تعرفنا بعدد من مساهماتها الثقافية و الدور الذي لعبته في النهوض بالشباب الجزائري:

المحاضرات التي نظمتها الجمعية الراشدية سنة1907[2]:

| عنوان المحاضرة | المتكلم | اللغة |
|---|---|---|
| التضامن والأخوة بين المسلمين الكهرباء | ولد عيسى | عربية |
| تاريخ الطب العربي | مصطفى | عربية |
| التعليم | قندوز | فرنسية |
| مرض السل | بن بريهمات | عربية |
| تاريخ الأدب العربي | فتاح | عربية |
| التشريع الإسلامي في الجزائر منذ1832 | ابن تهامي | عربية |
| الإسلام و اللغات الأجنبية في الجزائر | ع.ان سامية | عربية |
| الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام | ع.الشرف | عربية |
| التنظيم السياسي الفرنسي | ابن زكري | عربية |
| تاريخ التجارة | ع. المجاوي | عربية |
| التوفيق بين الإسلام والتقدم | بلحاج | فرنسية |

***- الجمعية التوفيقية:**

أنشأت الجمعية التوفيقية سنة 1908 بالجزائر العاصمة و تم تجديدها سنة 1911 تزعمها الدكتور بن التهامي أحد ابرز وجوه النخبة أما نائبه فهو محمد صوالح.تبنت الجمعية شعار " السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الإرتقاء الفكري والإجتماعي"، وقدمت نفسها كمدرسة ومنتدى أخوي

---

(1)-خيثر عبد النور وآخرون ، مرجع سابق، ص112.

(2)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص ص(139،140).

لأعضائه[1].وقد استطاعت بعد سنة واحدة أن تضم مئة عضوا وقد نضمت الجمعية التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 ، ممكن من خلالها فهم توجه الجمعية و التعرف على مساهماتها الثقافية:

محاضرات نظمتها الجمعية التوفيقية سنة1911 [2]:

| المحاضر | موضوع المحاضرة |
|---|---|
| بيلتي | فوائد التعارف |
| بيلتي | القانون الإسلامي العام |
| قاسمي | الحضارة العربية |
| صوالح | ملامح العالم الإنساني المعاصر |
| برانتكي | الأدب المعادي للاسلام |
| آيت قاسي | عقوبة الموت |
| معاشو | نابليون في مصر |

***- نادي الصالـــــــح بـــــاي :**

تأسس نادي صالح باي سنة 1907 بقسنطينة من طرف السيد "أريب" (arripe)نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك والأمين العام لنفس العمالة فيما بعد ، ضم في صفوفه أعلاما جزائرية بارزة من رجال النخبة والأعيان من بينهم الأستاذ المولود بن الموهوب ، الباش تارزي مصطفى ، محمد بن باديس،...الخ .فالنادي لم يميز بين النخبة التقليدية والجديدة فقد كان الشريف بن حبيلس يعمل جنبا إلى جنب مع بن الموهوب[3].

بلغ أعضاء النادي سنة 1910(1700)عضوا منهم 500عضو مسجلون للدراسة بينما كان عدد أعضائه سنة 1908حوالي 700عضوا.له فروع في عدة مدن (عين مليلة ، عين عبيد، وادي زناتي، قالمة ، واد سوف، سوق هراس،...)تعددت أهداف النادي إذ سعى إلى نشر التعليم و مساعدة الجماهير

(1)- خيثر عبد النور وآخرون، مرجع سابق، ص238.
(2)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص138.
(3)- أحمد صاري، مرجع سابق، ص ص(111،112).

الجزائرية على التحرر والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية ،وعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون.فأهداف النادي لم تتناقض ومبادئ الإسلام فقد سعى لمعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية والظلم ومساعدة الجزائريين على إبرازمواهبهم ، وقد كان لجريدة كوكب إفريقيا دورا بارزا في نشر محاضرات النادي وإيصالها للجمهور الذي تعذر عليه التردد عليه[1].

إضافةإلى الجمعيات والنوادي المذكورة ظهرت الجمعية الصادقية(1913) بتبسة، ودادية العلوم الحديثة في خنشلة،الجمعية الأخوية في معسكر( 1912)، الجمعية الإسلامية في قسنطينة(1911)، الهلال والصادقية في عنابة (1910 )، نادي الشباب الجزائريين بتلمسان(1911)، نادي التقدم والصهاريج بجامعة الصهاريج...الخ[2].

إنالنشاط الفكري والثقافي لهذه الجمعيات والنوادي يعكس الجهود الثقافية والاجتماعية التي كرست لخدمة المصالح العامة للجماهير، فقد لعبت دورا هاما خلال القرن العشرين إلى جانب المدرسة والمسجد والصحافة في نشر الوعي الثقافي بين الشباب المسلمين الجزائريين ومكنت النخبة من إيصال أفكارها ومواقفها إلى مختلف الفئات في الجزائر تحت ستار الشرعية[3].

وما يلاحظ على هذه النوادي والجمعيات أن معظمها وإن لم نقل أغلبيتها كانت تابعة مباشرة لحركة الشبان الجزائريين أو تميل إليها ،أضف لذلك أن بعضها كان تحت إشراف فرنسي أو تتلقى مساعدات مالية من طرف البلديات ومن قبل الحكومة العامة للقيام بمشاريعها الخيرية كماهو الحال بنسبة للجمعية الرشدية مثلا ،لذا لا نستغرب إن جاء موقفها في كثير من الأحيان موال لفرنسا.وقد توقف نشاط هذه الجمعيات والنوادي ، مع بداية الحرب العالمية الأولى لظروف التي فرضتها الحرب والقوانين الاستثنائية التي منعتممارسة مثل هذه النشاطات[4].

---

(1)–خيثر عبد النورو آخرون ، مرجعسابق، ص ص(113،114).
(2)– أحمد صاري ، مرجع سابق، ص113.
(3)– بو صفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريينودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931–1945)، دار البعث، الجزائر، 1981،ص ص (162،163).
(4)– أحمد صاري،مرجع سابق، ص114.

## 3ــ العرائـــــض والوفـــــود:

من الوسائل الأخرى التي استعملتها النخبة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من (1900-1919)كتابة العرائض،وتشكل الوفود للمطالبة بالحقوق لتبليغ مواقفهم للإدارة الفرنسية وحقيقة أن هذه الطريقة ليست بالجديدة على الجزائريين ،فقد اعتاد أعيان المدن الجزائرية استعمالها منذ سقوط الجزائر في يد قوات الاحتلال.إلا أن هناك فرق بين الطريقة الجديدة والقديمة فبينما لجأت الجزائر القديمة عموما إلى الاحتجاج و الشكوى ، عمدت الجزائر الجديدة إلى تقديم مطالب معينة موضحة أنها كانت تطالب بذلك باعتباره حقا أخلاقيا وسياسيا[1].

ويعتبر سي محمد بن رحال وبن التهامي والأمير خالد من أبرز الشخصيات التي استعملت هذه الطرق لانتزاع الحقوق من الفرنسيين فقد قدم محمد بن رحال عريضة إلى اللجنة البرلمانية ،أثار فيها عدة نقاط كان يراها ضرورية من ذلك مسألة الانتخابات والتمثيل الجزائري داخل السلطات العامة ، و مسألة عودة الحكم بالقضاء الإسلامي، وإلغاء قوانين الأهالي وإصلاح التعليم من خلال خلق المزيد من المدارس في كل قرية ورفع من مستوى تعليم العربية ، وإدراج الآداب العربية في المدارس العربية –الفرنسية ،وإعطاء المنح بالنسبة للمدارس الثانوية والعليا...الخ.كما قاوم قانون التجنيد الإجباري للجزائريين إذ قاد وفدا خلال سنة 1912 مكونا من ممثلين عن ندرومة والغزوات سافر إلى باريس لتقديم مجموعة من المطالب إلى الرئيس الفرنسي لكن دون أن يحقق الوفد نجاحا[2].

وقد يتساءلالمرء عن المسير لمعركة العرائض؟ فأقول أن لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين التي أنشأت حوالي سنة 1908 أو قبل ذلك بقليل ، فقد كانت توزع العرائض بين الجزائريين تدعوهم للمطالبة بحقوق سياسية كمقابل لقبول شروط التجنيد الإجباري.ففي عريضة قدمها الجزائريون إلى المجلس الفرنسي في ماي 1912 جاء فيها " **أن على الحكومة الفرنسية أن تمنح الجزائريين كامل الحقوق السياسية كمواطنين و لكن بدون أن تطالبهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية مقابل الخدمة العسكرية**"[3].

(1)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص137.
(2)– خالد بوهند، مرجعسابق،ص193.
(3)– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص180.

وفي 27 ماي من نفس السنة وتحت قيادة لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين قدم نواب بلدية الجزائرالعاصمة عريضة إلى حكومة الجمهورية ، والمجلس الفرنسي تضمنت مجموعة من المطالب منها الإلغاء التام لقانون التجنيد الإجباري وتعويضه بقانون آخر مبني على فكرة الحرية و العدالة والمساواة[1].

ولم تكن الوفود أقل أهمية عن معركة العرائض ففي أكتوبر 1908 بعثت اللجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين وفدا إلى باريس بقيادة عمر بوضربة(عضو جزائري في بلدية العاصمة ) لشرح القضية الوطنية ، والاحتجاج على قانون التجنيد الإجباري ، وقد قابل الوفد رئيس الوزراء الفرنسي" جورج كليمنصوا " الذي وعد الوفد بدراسة جدية لقضية منح حقوق سياسية للجزائريين. و بعد أربعة سنوات من ذلك تم إرسال وفد آخر حمل مجموعة من المطالب تخص إنهاء الإجراءات والقوانين الاستثنائية والتمثيل النيابي والضرائب وتعديل قانون التجنيد الإجباري ، وقد كانت هذه الوفود تتلقى معارضة من قبل الأعضاء الجزائريون في المجالس البلدية من أتباع فرنسا[2]، كما عارض الكولون بدورهم هذه الحركة الشبابية لأنها قبلت بالتجنيد الإجباري مقابل الحصول على الحقوق السياسية وهذا ما سيجعل الجزائريين يتساوون معهم في درجة واحدة[3].

## 4ــ الفن (عائلة راسم ــ أنموذجاــ ):

إضافة إلى الصحافة والجمعيات والنوادي اتخذت النخبة الجزائرية وسائل أخرى لتعبير عن تمسكها بثقافتها الجزائرية العربية الإسلامية تمثلت في الأعمال الفنية ، إذ اعتبرت كوسيلة تحمل رسالة وتبث أفكارا للأجيال اللاحقة والحاضرة ، وقد لمع نجم عائلة " راسم" في هذا الميدان بفضل الأخوين " عمرو محمد" إذ كانت أعمالهما الفنية تتويجا لعودة البحث في فنون الحضارة العربية الإسلامية.فالنخبة الجزائرية لم تكتفي في ايصال مواقفها عن طريق المحاضرات في النوادي والمقالات في الصحف ، لذا سخرت مواهبها الفنية لتبليغ رسالتها لمختلف شرائح المجتمع الجزائري.

راسم (dessinteur) اسم عائلة يزاول أغلب أفرادها فن الرسم والزخرفة والخط والموسيقى وما

---

(1)– ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص193.

(2)– خالد بو هند، مرجع سابق، ص193.

(3)– ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص48.

عليها من فنون جميلة ، كان العم يعمل في ورشة بالقصبة والأب من أشهر الرسامين والمزخرفين في عصره ويعود إليه الفضل في تنشئة ولديه " عمروأحمد" على حب الفن الأصيل المتمثل في المنمنمات الإسلامية[1].ويمكن تالعرفعلى كيفية استعمال الفن كوسيلة لتعبير عن الأفكار وإيصال المواقف من خلال الترجمة لهذين الأخوين والتعرف على أعمالهم الفنية.

## 1ـ4ـ عمر راسم (1884-1959):

إن الدارس لشخصية عمر راسم لا يقف إعجابه به عند حد الآراء و النظريات التي كان يطرحها في كتاباته فحسب ، بل يتجاوز ذلك إلى جانب آخر من جوانب شخصيته وهو الجانب الذي تميز به من خلال أعماله الفنية الخالدة من خط و زخرفة. إذ لم يخدم الثقافة العربية الإسلامية بمقالاته فحسب بل بواهبه أيضا.فقد قال عنه الشاعر محمد العيد آلخليفة [2]:

فزت بالشكل فزت بالتقدير أيها الراسم العزيز النظير

رفعت فنك الجزائر قدرا وأحلته في المقام كبير

بارع الرسم بارع الخط فيها عمر راسم بدون نكير[*]

وهوعمر راسم بن علي بن محمد البجائي،من مواليد العاصمة سنة 1884تعلم بكتابها[3]. أدخله والده كتاب بابا عثمان فأظهر تفوقا و نجاحا لفت أنظار معلميه إليه أتم حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره ولحفظه الجيد وأدائه الدقيق عينه الشيخ المفتي بو قندوزةحزابا بمسجد السفير وهو في الثانية عشرة من عمره ،ورغم أن تعليمه اقتصر على بعض دروس النحو تلقاها عن الشيخ محمد بن مصطفى مضربةفي مسجد سفير، وسنة قضاها بالمدرسة الثعالبية،ودروس في اللغة الفرنسية بمدرسة الشيخ فاتح فإنه استطاع بإرادته القوية أن يعوض هذا النقص بانكبابه على المطالعة باللغة العربية و

---

(1)- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، مرجع سابق، ص438.

(2)- محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص52.

(*) ــ وهذه القصيدة عثر عليها في أوراق عمر راسم بخط الشاعر العيد آلخليفة وهي ليست منشورة في ديوانه مؤرخة بتاريخ 1939/03/01. ينظر :محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص52.

(3)- خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية التونسية(1900-1939)، دار البصائر، 2009 ، ص323.

الفرنسية[1].

تعلم عمر راسم في مدرسة والده كيفية التعامل مع الفن الجميل منذ صغره بذكاء ، فكان يخط ويزخرف شواهد القبور أويصنع الأختام لبعض الإدارات الرسمية، ويبدع بعض الإعلانات والنشريات رسما وزخرفة وخطا ، ومن أعماله الخالدة التي لا تزال شاهد على موهبته جريدة ذو الفيقارالتي كان ينسخها ويرسم صورها بقلمه وريشته ، كما نسخ أجزاء من القرآن الكريم بخط مغربي جميل وكتابة لافتات تعرف بأسماء بعض الشوارع في حي القصبة وما جاورها.كانت أعماله تنطلق بإيمان وعقيدة راسخة لا تؤمن بغير الأصالة، إذ كان موقفه ثابت أساسه الحفاظ الكامل على التراث العربي الإسلامي أمام موجات الفرنسة والتغريب التي تحاول مسخه وتشوهيه.واتخذ من المعارض وسيلة لتعريف بالفن الإسلامي إذ أقام معرضا بمدينة نيس بفرنسا سنة 1938 ، وثلاثة معارض أخرى بالجزائر العاصمة في سنوات (1939-1941-1944)[2].

كما اهتم عمر راسم بالموسيقى الأندلسية تاريخها وأصولها وتطورها وكتب عنها مقالات متعددة ،وكان الدافع وراء ذلك ما رآه من مزاحمة الموسيقى الغربية للموسيقى العربية الأصيلة وما داخلها من ألحان لا تمت بصلة لأصالتها واعتبر ذلك مسخا ،فالفن بنسبة لعمر راسم يجب أن يبقى بتقاليده العربية نبلا، مقصدا ورسالة ،وتأسف على ما صارت عليه الموسيقى العربية والأغاني من انحطاط أخلاقيا بعد أن سارت إليها العدوى من الأغاني الأجنبية[3].

والملاحظ أن عمر راسم في كل معالجاته الفكرية ،الفنية والسياسية كان ينطلق دائما من منظور واحد لا يتغير ،وهو الدفاع عن الأصالة العربية الإسلامية و إبداء موقفه منتقدا كل ما من شأنه تشويهها مركزا على الدعوة إلى الاعتزاز بالماضي العريق الذي اعتبره الوجه الحقيقي لامتداد حضاري و ثقافي عميق الجذور.

(1)- خالد بوهند، مرجع سابق، صص (184،185).

(2)- محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص ص(51،48).

(3)- محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق،صص(59،61).

## 2ـ 4ـ محمد راسم (1896-1975):

يعتبر محمد من أفراد أسرة راسم هو أيضا رساما ونقاشا ونحاتا،ولد سنة 1896 بالجزائر درس بمدرسة الفنون الجميلة الفرنسية ثم انخرط في مكتب بأكاديمية الجزائر لينتقل بعدها إلى باريس حيث عين بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية(1).

بدأ محمد راسم حياته الفنية بالزخرفة التقليدية التي ورثها عن والده وأسرته فكان دائم البحث عن أصول الفن الموروثة ، فعثر بمكتبة الجزائر على مجموعة من الكتب الإيرانية والتركية مليئة بالصور والمنمنمات الجميلة فتحمس وعزم على ابتكار فن جزائري أصيل مرتبط بالتقاليد الفنية المحلية من ناحية وبالفن الإسلامي من ناحية أخرى فنشأ فن المنمنمات الجزائري.وتعتبر اللوحة التصغيرية عند الفنان الموهوب وسيلة مقنعة يبث فيها أفكاره ورسالته للأجيال اللاحقة حيث صور الحياة الهنيئة التي كان الشعب الجزائري يحييهاقبل الاحتلال من ذلك لوحته ليالي رمضان، منظر صيد، عرس جزائري...إلخ.كما بين تعلقه بأمجاد شعبه في لوحات أخرى رسما كلوحةالبحار التركي خير الدين بربروسومعركة بحرية ومركب أمام الجزائر، كما ضمن في لوحات أخرى عبارات ثورية صريحة محصورة في إطار أنيق مكتوبة بخط جميلا أومكتوبة في علم يرفرف الجنة تحت ضلال السيوف،الحرية ثمرة الصبر والثبات والشجاعة ، ونصر من الله و فتح قريب ...و غيرها من العبارات(2).

وجمع عمر راسم الرسومات التي رسمها عام 1916 في كتاب ،كما رسم المنمنمات سنة 1917(3).وشارك في عدة معارض دولية بالقاهرة ، روما، باريس، ...الخ،ونال عدة جوائز كميدالية المستشرقين سنة 1924 وقد أطلق عليه تسمية أمير فن المنمنمات(4).

بهذا الأسلوب الذكي والفكر الفطن استطاع الأخوين عمر ومحمد راسم أن يجعلوا من الفن وسيلة لإيصال رسالتهما الحضارية والثقافية التي ارتكزت على مقاومة الفن الدخيل والاعتزاز بالفن الأصيل والتعبيرعن مواقفهم من سياسة فرنسا الثقافية ،على حد قولعمر راسم: " **الفن رسما كان أم خطا إنما هو**

---

(1)- خير الدين شترة، مرجع سابق، ص324.
(2)- خالد بوهند ، مرجع سابق، ص ص(188،189).
(3)- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون ، مرجع سابق ، ص438.
(4)- خير الدين شترة، مرجع سابق، ص424.

**فن لا صنعة ،و أصالة لا تقليد ، وإبداع لا تهريج فعلى الفنان أن يكون صاحب رسالة إنسانية حضارية ، وعليه أن يعتبر نفسه مجندا لخدمة تراثه الذي يمثل تاريخ أمة ...فالفن بلا رسالة و هدف لا يعد شيئا"**[1].

ومن خلال دراستنا للنخبة نخبة الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1900 إلى 1919 ومواقفاها التي تبنتها ، نستنتج أن الساحة الجزائري ، شهدت بروز نخبتين الأولى انفصلت عن شعبها وتنكرت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوروبية وتجنست بالجنسية الفرنسية، بينما كان لنخبة الثانية موقف مخالف إذ عارضت سياسة فرنسية ثقافية ، مدافعة عن مقومات الثقافة الجزائرية وعن شخصية العربية الإسلامية.

(1)– محمد ناصر ، عمر راسم المصلح الثائر ، مرجع سابق ، ص55.

# خاتمة

إن دراستنا لسياسة فرنسا الثقافية على طول الفترة الممتدة من سنة 1830 و إلى غاية 1919 جعلتنا نقف عند عدد من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

*- أن المستعمر الفرنسي كان على إدراك تام لأهمية تدمير البنية الثقافية للجزائريين من أجل إحكام سيطرته على البلاد ، لذلك وضع سياسة محكمة إستهدف من خلالها البنية الثقافية الجزائرية المكونة من اللغة العربية و الدين الإسلامي ، ومقوم العادات والتقاليد.

*- أن الإستعمار الفرنسي و لإحكام سياسته الثقافية في الجزائر تستر خلف ستار الحضارة ، معتبرا أن الموروث الثقافي الوطني فاشلا ، بعيدا عن الحضارة. متبعا سياسة التضليل إذ أجبر الشعب الجزائري على ترك ثقافته و في الوقت نفسه منعه من الوصول إلى الثقافة الأوربية.

*- أن الإستعمار الفرنسي جعل من الثقافية وسيلة لغزو ذهن كل فرد جزائري كخطوة لتثبيت وجودها في الجزائر، فخلال دراستنا لسياسة فرنسا الثقافية من 1830 إلى 1919 لم نلمس ولو لمرة أنها سعت لتثقيف الجزائريين لأهداف إنسانية، لأجل تطويرهم والإمساك بيدهم ليواكبوا ركب الحضارة ، فجل الإجراءات التي قامت بها هدفت من ورائها لتحقيق غاية استعمارية تخدم مصالحها لا غير.

*- عدم تمكن القيم العربية الإسلامية التعايش في خضم الوضع الذي انتهجه المستعمر الفرنسي في الجزائر، وهذا ما تضح جليا من خلال دراستنا موقف النخبة من سياسة فرنسا الإدماجية.

*- كما أن محاولةالسياسة الفرنسية الثقافية من خلال التعليم ، التبشير والإدماج عزل الجزائريين عن ثقافتهم و جعلهم يعيشون في إطار حضارة غير حضارتهم ، إلا أنه و مع مطلع القرن العشرين و خلال الفترة الممتدة من 1900إلى 1919 بدأت أذهان الجزائريين تتفتح والعيون تبصر مايجري حولها من أحداث و تطورات فكرية و ثقافية ، وأخذت العقول تبحث عن غذاء جديد في ظل انتشار الأفكار والمبادئ مثل الإصلاح ، القومية الوطنية ، الجنسية ...الخ.

*- وقد ساعدت في نشر هذه الأفكار الفكر الأوروبي الوافد على الجزائريين من فرنسا عن طريق الذين درسوا فيها وعادوا لأرض الوطن ، أو خرجي المدارس والمعاهد الأوربية الموجودة بالجزائر. أو الفكر العربي الذي نشره معلمين وأساتذة كانوا بالمدارس الرسميةوبعض شيوخ المؤسسات التقليدية ، واحتكاك الجزائريين بدول العربية وخاصة دول المشرق. وقد ساهم ذلك كما رأينا في بروز نخبتين من المثقفين بثقافتين مختلفتين الأولى عربية إسلاميةوالثانية فرنسية غربية لكل منها أفكارها ووجهات نظرها إلى سياسة فرنسا الثقافية.

*- إن كانت النخبة الأولى أو ما اصطلح على تسميتها كتلة المحافظين (النخبة التقليدية) وقفت موقفا معارضا لسياسة فرنسا الثقافية ورفضت كمل ما من شأنه أن يمس بالشخصية الإسلامية الجزائرية و يتعارض مع المقومات الثقافية فكانت مطالبتهم بالإصلاح ليس من باب مساندة السياسة الاستعمارية ، إنما من أجل تحسين حالة المسلمين المتردية ، كما أن مطالبتهم بالإصلاح كانت في إطار المحافظة على الهوية الوطنية. و بذلك وقفت هذه النخبة في وجه المخططات الاستعمارية الهادفة لإذابة المجتمع الجزائري في ثقافة غير ثقافته ،وجاء موقفها معارضا لموقف النخبة الجديدة أو حركة الشبان التي كان موقفها مؤيدا لسياسة فرنسا الثقافية فشجعت التعليم الفرنسي للجزائريين وحمل رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر، فدعوا فرنسا لتطبيق سياستها الإدماجية لدرجة أن قسما منهم قبل بالتخلي على أحواله الشخصية الإسلامية من أجل الحصول على الجنسية الفرنسية.

*- رغم أن النخبة الجزائرية (1919/1900) قد اختلفت مواقفها إلا أنها اتفقت في الوسائل المستعملة لإيصال أفكارها و آرائها للشعب الجزائري والإدارة الفرنسية ، فاستعملت الصحافة والجمعيات والنوادي وإرسال الوفود والعرائض إلى الحكومة الفرنسية ، وهذه الأخيرة برزت بصفة خاصة عند حركة الشباب الجزائري ،فقد كانت هذه أبرز الوسائل التي عبرت بها النخبة الجزائرية عن مواقفها إزاء

ما طرحته سياسة فرنسا الثقافية من قضايا ساخنة (التعليم–التبشير– الإدماج) على الساحة الجزائرية . و مقاومة الجهل ومناداتها ببناء الثقافة الوطنية و النهوض بالمجتمع الجزائري لمسايرة الركب الحضاري.

*– و بالرغم أن النخبة(1919/1900) كانت بداية أعمالها بداية خجولة ، إذ لم تحقق إلا قليلا من النتائج نلمسها في التطور البطيء للمجتمع الجزائري أو الإصلاحات الفرنسية الهزيلة (قانون 1919) فإنهم كانوا قد هيئوا الأرضية الجزائرية لغرس بذور الوطنية من خلال مواقفهم وآرائهم لبداية ظهور الأحزاب سياسية ذات توجهات مختلفة.

# ملاحق

الملحق رقم (01)

وثيقة توضح مانص عليه مرسوم 30 سبتمبر 1830

# DECRET

Au nom du Peuple Français.

Le président de la République,

Vu les propositions du Gouverneur-Général de l'Algérie et l'avis du Conseil du gouvernement, en date du 24 janvier 1850, sur un projet d'organisation de l'instruction publique musulmane;

Vu les arrêtés du Président du Conseil, chargé du Pouvoir exécutif, des 16 août et 9 décembre 1848;

Considérant qu'il importe de placer sous la surveillance et la direction du Gouvernement tous les établissements d'instruction publique musulmane.

Considérant la décadence des écoles où étaient consignées les hautes études musulmanes qui peuvent seules fournir des candidats pour les fonctions de muphti, de cadi, d'imam, de khodja, et autres emplois réservés aux Indigènes dans les services administratifs de l'Algérie;

Sur la proposition du Ministre de la guerre,

Décrète:

## CHAPITRE 1er

*Instruction primaire et secondaire*

**Art. 1er**- L'instruction primaire et l'instruction secondaire, données dans les écoles musulmanes, sont placées sous la haute surveillance du Gouverneur-Général, qui s'exercera par l'intermédiaire des Préfets dans les territoires civils, et dans les territoires militaires par les Généraux commandants les divisions.

Il n'est apporté aucune modification aux conditions d'existence et au mode d'instruction actuellement en usage.

**Art. 2**- Un fonds annuel, inscrit au budget de l'Etat, sera affecté à accorder des gratifications aux instituteurs qui se seront fait remarquer, et aux élèves les plus méritants.

Le Gouverneur- général de l'Algérie arrêtera la répartition de ces fonds, sur les propositions qui lui seront faites par les Généraux commandant les divisions et les préfets. Il en rendra compte au Ministre de la guerre.

## CHAPITRE II

### *Ecoles supérieures musulmanes*

**Art. 3-** Il est institué aux frais de l'Etat, dans chacune des villes de Médéah, Tlemsen et Constantine, une école supérieure (*medressa*) pour former des candidats aux emplois dépendants des services de culte, de la justice, de l'instruction publique indigène et des bureaux arabes.

**Art. 4-** l'enseignement des écoles supérieures est gratuit, et comprend:

Un cours de grammaire et de littérature (nahhon);

Un cours de droit et de jurisprudence (fak);

Un cours de théologie (touhhid).

**Art. 5-** le personnel de chaque école se compose de:

Un directeur, chargé en même temps de faire un des trois cours, auquel il sera alloué un traitement de ........................................2.100 fr

Deux professeurs au traitement de................ 1.500 fr ............3.000

Un oukaf (homme de peine) au traitement de............................600

**Art. 6-** Les directeurs et professeurs des écoles supérieures musulmanes sont nommés par le Ministre de la guerre, sur la proposition du Gouverneur-Général de l'Algérie.

L'oukaf est nommé par le général commandant la division, sur la désignation du directeur de l'école.

**Art. 7-** Chaque école supérieure sera installée auprès d'une des mosquées auxquelles étaient attenantes des medressa.

Une subvention de 100 fr. par an sera accordée aux dix élèves les plus méritants de chaque école; il leur sera également donné un logement dans l'établissement, si les dispositions du local le permettent.

**Art. 8-** Les écoles supérieures sont placées sous la surveillance de officiers généraux commandant les provinces. Cette surveillance s'exerce par l'intermédiaire des bureaux arabes.

**Art. 9-** Les écoles supérieures sont inspectées, chaque année, par un des officiers français attachés aux affaires arabes, et par un des professeurs aux chaires publiques d'arabe désigné par le gouverneur général de l'Algérie.

**Art. 10-** Les dépenses résultant de la création des écoles supérieures musulmanes sont à la charge du budget de la guerre.

**Art. 11-** Le ministre de la guerre est chargé de l'exécution du présent décret.

Fait à l'Elysée National, le 30 septembre 1850.

Signé: *L-N BONAPARTE*
Le Ministre de la Guerre.
*D'HAUTPOUL.*
Vu pour être promulgué en Algérie:
Alger, le 3 octobre 1850
Le Gouverneur Général de l'Algérie.
Singé: *V. CHARON.*

ترجمة الملحق :

# مرسوم 30 سبتمبر 1850

باسم الشعب الفرنسي،

رئيس الجمهورية

نظرا لاقتراحات الحاكم للجزائر و رأي مجلس الحكومة بتاريخ 24 جانفي 1850 حول مشروع تنظيم التعليم العام للمسلمين.

نظرا لقرارات رئيس المجلس المكلّف بالسلطة التنفيذية المؤرخة في 16 أوت و 9 ديسمبر 1848 التي تعتبر أنه من الضروري وضع تحت الرقابة و إدارة الحكومة كل مؤسسات التعليم العام للمسلمين و نظرا لتقهقر المدارس التي كانت تتابع بها الدراسات العليا الإسلامية و التي وحدها يمكنها تخريج مرشحين للمناصب: المفتي، القاضي، الإمام، الخوجة و غيرها من الوظائف المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية بالجزائر.

## يقرّر

## الفصل الأول

## التعليم الابتدائي و الثانوي

**المادة الأولى**: التعليم الابتدائي، و التعليم الثانوي المقدّمان في المدارس الإسلامية يوضعان تحت الرقابة السامية للحاكم العام و التي تمارس بواسطة الحكام في الأقاليم المدنية، و في الأقاليم العسكرية من طرف قادة المقاطعات.

لم يطرأ أي تغيير في شروط الوجود و في طرق التعليم المنتهجة حاليا.

**المادة الثانية**: صندوق سنوي مسجل في ميزانية الدولة سوف يخصّص لمنح مكافآت للمعلمّين المتميّزين و التلاميذ النجباء.

الحاكم العام للجزائر سيقرر تقسيم هذه الصناديق بالنظر إلى الاقتراحات التي ستقدم له من طرف القادة و الحكام، يقوم الحاكم العام بتقديم تقرير إلى وزير الحربية حول ذلك.

## الفصل الثاني

# المدارس العليا الإسلامية

**المادة الثالثة:** تؤسس على حساب الدولة في كل من: المدية، تلمسان، و قسنطينة، مدرسة عليا (مدرسة) من أجل تكوين مترشحين للوظائف المرتبطة بمصالح العبادة، العدالة و التعليم العام للأهالي و المكاتب العربية.

**المادة الرابعة:** التعليم في المدارس العليا مجاني و يتضمّن:

درس في القواعد و الأدب (النحو).

درس في القانون و الاجتهاد (فقه).

درس في الدين (التوحيد).

**المادة الخامسة:** فريق العمل في المدرسة يتكوّن من:

- مدير مكلّف في نفس الوقت بالقيام بتدريس أحد الدروس الثلاثة و الذي يتلقّى راتبا شهريا قدره.......................................................................2100 فرنك.

- أستاذان براتب شهري قدره ............1500 فرنك.................3000 فرنك.

- وقّاف ..................................................................600 فرنك.

**المادة السادسة:** مدير و أساتذة المدارس العليا الإسلامية يعيّنون من طرف وزير الحربية باقتراح من الحاكم العام للجزائر.

الوقّاف يعيّن من طرف الجنرال قائد المقاطعة، تحت إشراف مدير التربية.

**المادة السابعة:** كل مدرسة عليا سيكون مقرّها قرب أحد المساجد التي كانت بجوارها مدارس.

دعم قيمته 100 فرنك يمنح كل سنة إلى العشر تلاميذ الأوائل في كل مدرسة، كما يُسمح له الإيواء في المؤسسة إذا كلن المحل يسمح بذلك.

**المادة الثامنة:** توضع المدارس العليا تحت رقابة الضباط العامون قادة المقاطعات. هذه الرقابة تمارس بواسطة المكاتب العربية.

**المادة التاسعة:** تفتيش المدارس العليا كل سنة من طرف أحد الضباط الفرنسيين الملحقين بالشؤون العربية، و من طرف أحد أساتذة كرسي اللغة العربية المعيّن من طرف الحاكم العام للجزائر.

**المادة العاشرة:** المصاريف الناتجة عن إنشاء المدارس العليا الإسلامية تتكفّل بها الميزانية الحربية.

**المادة الحادية عشرة:** يكلف وزير الحربية بتنفيذ هذا المرسوم.

حرّر بالإيليزي: في 30 سبتمبر 1850

إمضاء ل.ن. بونابارت.

وزير الحربية دوهوتبول.

نظر من أجل تطبيقه في الجزائر.

الجزائر في 3 أكتوبر 1850

الحاكم العام للجزائر

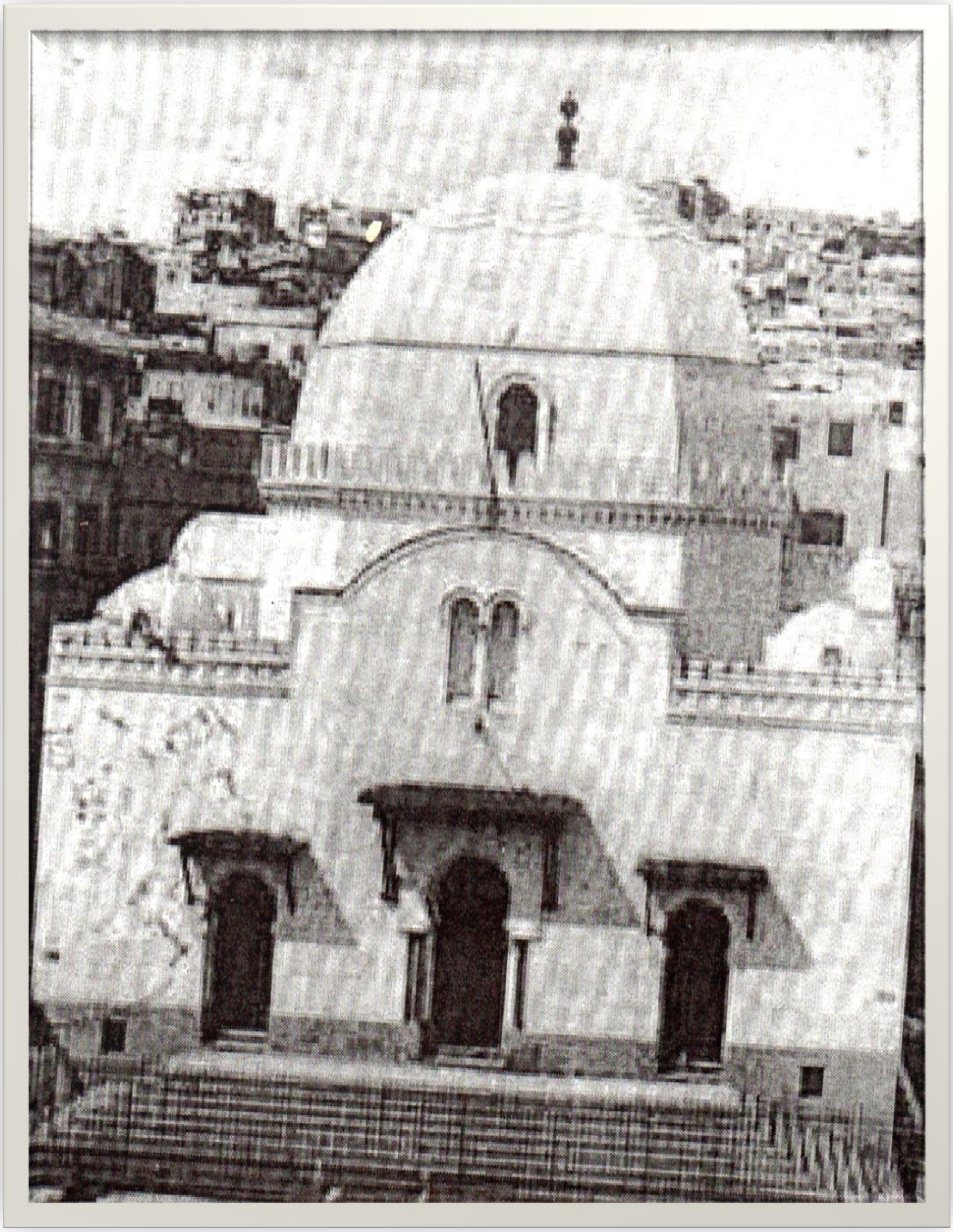
إمضاء: ف. شارون

**المصدر:**

كامل خليل ، المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس والتطور(1850 – 1951)، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 – 2008 ، ص ص( 166،177).

**ملحق رقم (02)**

صورة لمسجد بن فارس الذي حول لدير لليهود سنة 1840



**المصدر:**

محمود باشا محمد، الإستيلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة، تر: عزيز نعمان

،دار الأمل، 2005، ص88.

**ملحق رقم (03)**

صورة لمسجد كتشاوى الذي حول إلى كنيسة سنة1832



المصدر: محمود باشا محمد، ، المرجع السابق ،ص94.

## ملحق رقم(04)

صورة أول لطفلين كان من أوائل من اعتنقوا المسيحية

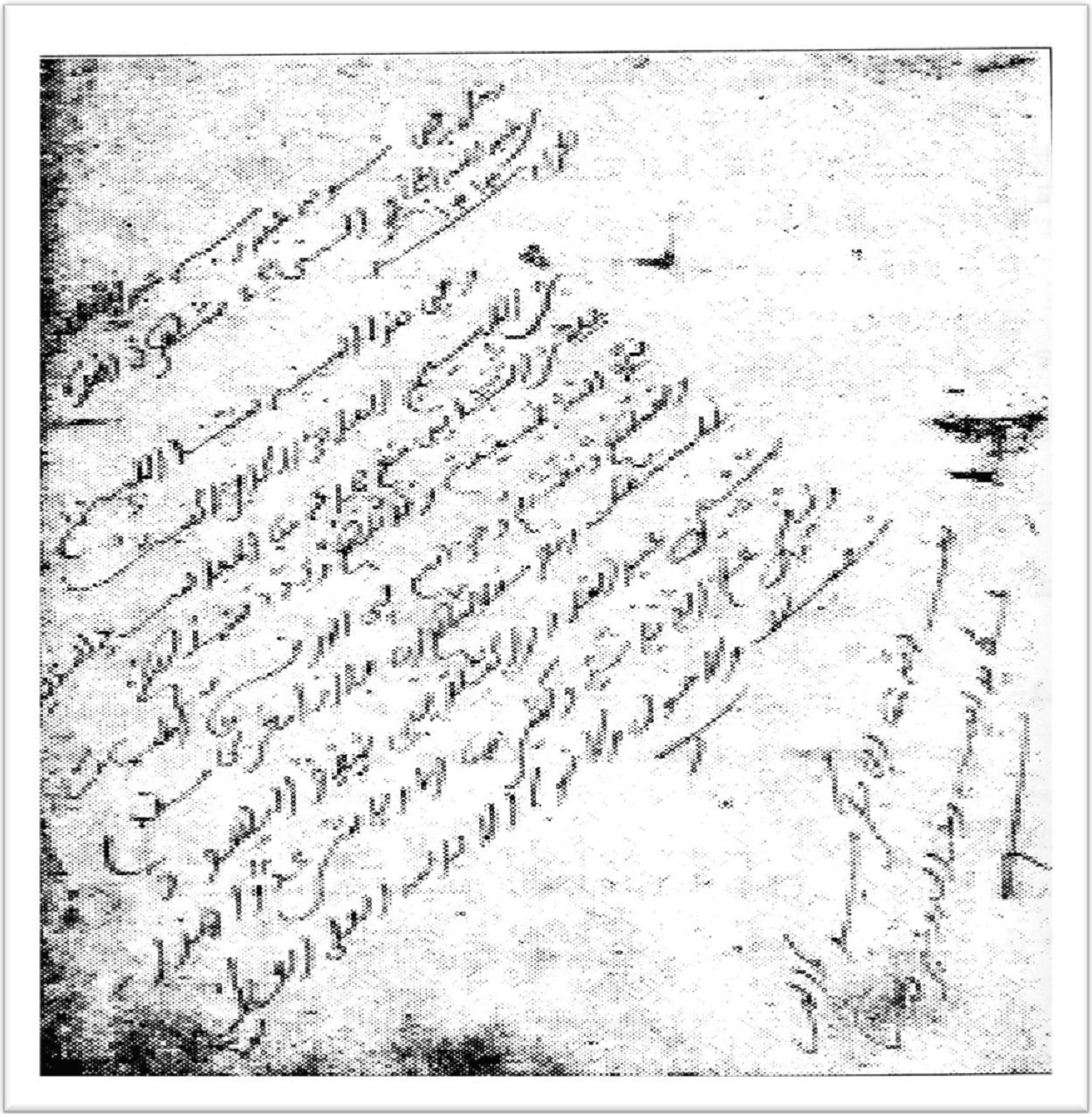


**المصدر:**

Karima DericheSlimani ,chritiens de kabylie(1873-1954) ,Edif 200 ,Algèrie , p141.

## الملحق رقم (05)

صورة لنسخة عن الترجمة الذاتية لعبد القادر المجاوي



المصدر:

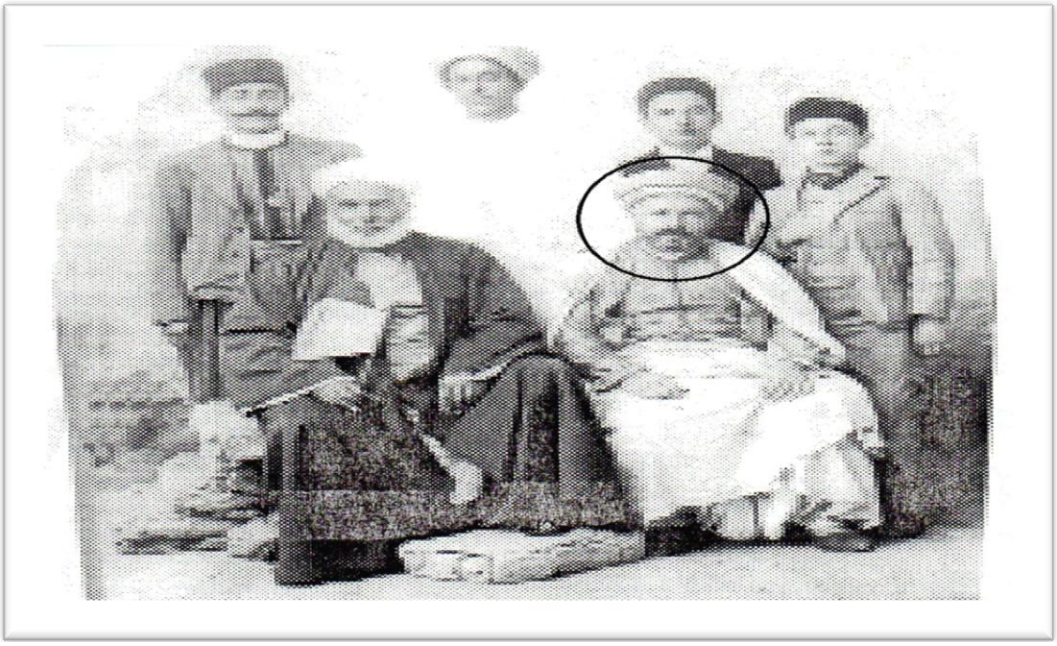
جلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال ،النشر والإشهار ، الجزائر ، 2008،ص35.

**ملحق رقم (06)**

صورة لشيخ عبد الحليم بن سماية.



صورة الشيخ عبد الحليم بن سامية وآخرون مع شيخ محمد عبده خلال زيارته الجزائر سنة 1903.



المصدر: جلالي صاري، المرجع السابق ، ص ص(47، 56).

**ملحق رقم(07)**

صورة محمد بن شنب



المصدر: جلالي صاري ، المرجعالسابق ، ص67.

**ملحق رقم (08)**

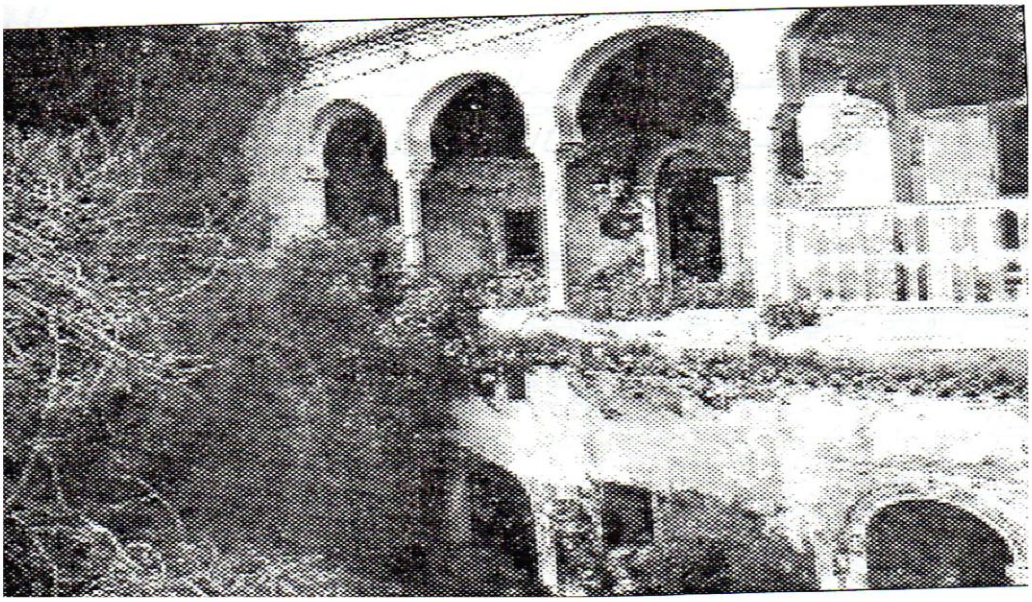
صورة لفاتح بن براهم أول حائز لجائزة دار المعلمين ببوزريعة



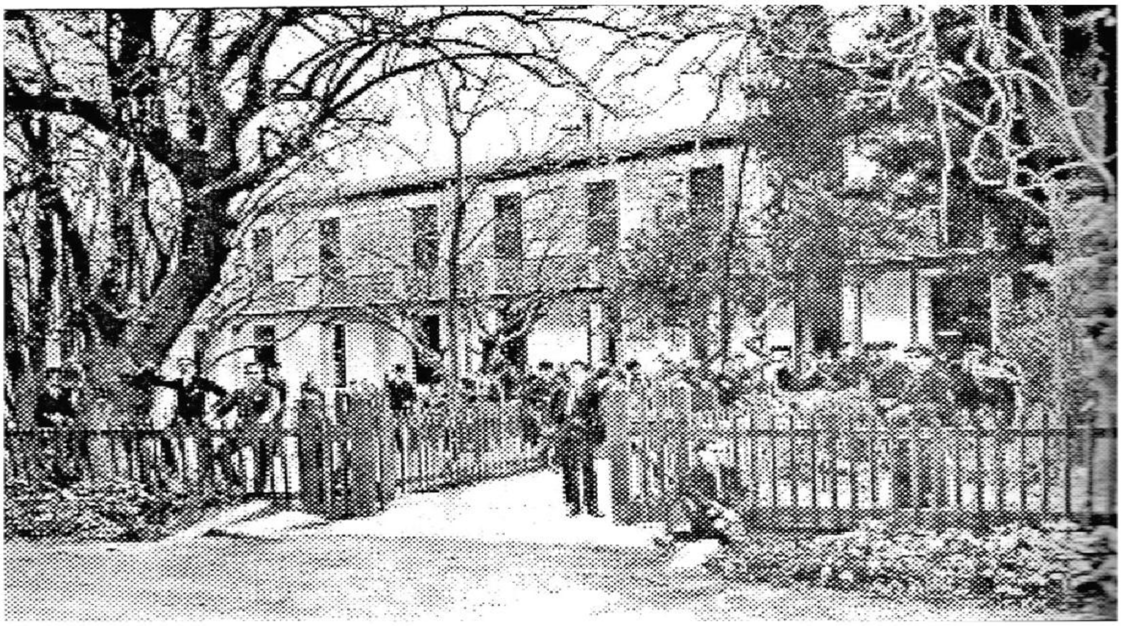
المصدر: جلالي صاري ، المرجع السابق ،ص148.

**ملحق رقم (09)**

صورة لدار المعلم قبل تحويلها إلى بوزريعة



صورة لدار المعلمين ببوزريعة سنة 1937



المصدر: جلالي صاري ، المرجع السابق ، ص ص(142، 145).

## ملحق رقم (10)

### صورة لإحدى صفحات جريدة المغرب (1903-؟)



N 35

السنة الأولى عدد ٣٥

ثمن النسخة ٣٠ صانتيما

المغرب

EL MAGHRIB

المكاتبات

Directeur-Gérant

70, Rue Rovigo, 70

قيمة الاشتراك

Chèques postaux

جريدة عربية تصدر كل يوم الخميس

الوحدة العربية وكيف تكون

دعاة الإصلاح وما يجب عليهم

الى مرضاتنا الأعزاء

Journal El Maghrib

70, Rue Rovigo ALGER

**المصدر:**

محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها و تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، ج1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2008،ص358.

## ملحق رقم (11)

صورة لإحدى صفحات جريدة الفاروق(1912 -1921)



الفاروق

جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية

الاشتراكات

المكاتبات

الاعلانات

El Farouk

Journal Arabe Hebdomadaire

المصدر: محمد ناصر،المرجع السابق ، ص233

**ملحق رقم (12)**

صورة لغلاف العدد الأول من جريدة ذو الفقار **(1913ـ 1914)**


عدد 1

السنة الأولى

ثمن النسخة 10 سنتيمات

الاشتراك

8 فرنك من السنة تدفع مقدما ومن الخارج 10 فرنكات

رئيس تحريرها ومنشئها السيد ابن المنصور الصنهاجي

جريدة عمومية اشتراكية انتقادية

ذو الفقار

تصدر كل يوم احد

5 أكتوبر 1913

1331

DOU-EL-FAKAR. Redacteur en chef : A.ASSANHADJI. Rue Rovigo, N°67. ALGER

ذو الفقار: بعث لاقتلاع النفاق والحسد والكبر والشح من قلوبهم ....... وابث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والايمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون والاتحاد

المصدر: محمد ناصر،المرجع السابق ،ص123.

**ملحق رقم (13)**

صورة لإحدى صفحات جريدة الإقدام**(1919- 1923 )**



# الإقدام

جريدة الاتحاد الفرنساوي الجزائري علمية أدبية سياسية اقتصادية

الفرض الوطني

بما ان الاهالي ضحوا الانفس العزيزة وقد تموا الاموال والنتاف وسيكونانماهم في سبيل المقاومة من حرية وسيطرة ومجد فرنسا الانيل فكيف يخطر ببال كل عاقل انهم يتأخرون عن بذل ماملكت ايمانهم لام الوطن العزيز ليتأتى لها اصلاح ما افسدته الحرب الاخيرة المهولة ريثما تمجمع اتعابها الموحشة مافرض عليها جبرا وقسرا في الاوطة ما ابدته ايديها السوداء من الخراب والفساد التي لم يعهد مثله في تاريخ الدول المتمدنة ولا شك بان غيرة الجزائريين الثمرة تسوقهم على التزاحم لوضع الفلس تلبية لنداء دولتهم المحبية كي تسعى به في سعادة الوطن — الاقدام

الحوادث الخارجية

ضد حقوق ما بين الامم

من جريدة لا لانتيرنسيونال اليونانية في بلاد الاناضول — عند حركة تقدم الجيوش اليونانية في الاناضول صرحت الحكومة اليونانية بان ما اتخذته من الاحتياطات هو بقصد توطيد الترتيب والامن في الولاية الاناضولية — ولكن يتبين ان هذا الاحتلال قد حال الى الاستعمار. ان جريدة الاقدام التركية وضحت في عدة مقالات كيفية اقتصادية الخطر الناشئ من مطامع الامارة العسكرية اليونانية ومن جهة اخرى ان المسالة مهمة لانها ليست مختصة بقط بهجرة مالية لمصالح تركيا السياسية بل بالاوامر الخيرية المعطية للفلاحين بقطع علائق المواصلات المستمر مراحة التجارة اليونانية. بلا شك في نجاح اليونانيين بمثل هذه المعاملات.

قالت جريدة الاقدام مهما بلغت المصعوبات الموجهة ضد الاتراك تحت نير الادارة اليونانية ان الفلاحين والرباب الاجوانس يتحملوا كل الواع المظالم بدلا عن مبارحتهم اراضيهم. ويوشك هذه الالة تراعات نتيجتها وخيمة وتكون مرة اخرى منبوشة الامن في البلقان وخصوصا عند نشر بلغاريا لافكارها المضادة لليونان والمقربة لتركيا حسبما صرحت به جريدة تامبو والكوردو بلغاري.

ومن جهة اخرى ان اليونانيين ليسو بمستمورين في بث الرواغة. والفلاحة التي كانت سعيدة في تركيا آلت الى الاضمحلال وتلك الجهات التي كانت [illegible] حواصل

اوروبا الشرقية قد انحطت قيمتها ولذلك الاشرحة تهمل. وحيث انه في وقت ضنك يسن للمنسحب ان لا يتغافل عن مثل هذه الجهات التي تساعدنا على التموين.

والسلاد اليونان على سواحل بحر الزمر قطع سبيل المواصلات ما بين الاستانة والاناضول وتوقفت كذلك بسببه مع تبديل العملة الجلوبات الاروباوية مهما الحالة مضرة بمصالح الاروباويين.

فلابد من رد المواصلات بين الاستانة والاناضول وتوجيه الخير للمحافظة على المصالح الاقتصادية الاروباوية وبما ان الشعوب تحاربوا النصرا الخف يجب عليهم ان يحسنوا هذا الحالة الحاضرة.

فلهذا ان نبادر بالشروع في هذا العمل وتغتنم الفرصة لرفع قدرها التي هو في غاية الاضمحلال عند العالم الاسلامي.

القوانين الزجرية

انبانا برقي من باريز مخبرا ان مجلس النواب في جلسة ٨ نوفمبر الجاري المتعلق بمسألة طلب المفاوضة بمه الصادرة من المبعوث مسيو موتي التي كان ادعى في الجلسة الاخيرة من الكتور العارط بان مجلس النواب وافق بتة بدون ادنى محاورة على تجديد القوانين الزاجرة بوقع طلبه في زوايا القبول وعين المجلس الله اكرتهي النازلة يوم عشر ديسامبر القابل.

ولنا الامل الوطيد والثقة التامة في مجلس النواب صاحب العدل والانصاف التي يرضى اليه مرارا رجاله العظام مودتهم للاهالي الجزائريين المخلصين لام الوطن فرنسا.

الحوادث الداخلية

نهضة اقتصادية

تشكلت بحول الله مع قوة شركة تجارية في مدينة قسنطينة بهمة الوطني المشهور والتاجر الكبير الشهير السيد ابن وطاف عبد الحق القسنطيني من البيات تجار بياس صاحب الثروة والباع الطويل في التجارة وله

المصدر: محمد ناصر،المرجع السابق ، ص383.

# المصادر و المراجع

## أولا: المصادر


- القرآن
- انجيل لوقا : الفصل الرابع و العشرين الكتاب المقدس ـ العهد الجديد.

1. بن نبي مالك ، مذكرات شاهد على القرن العشرين، دار الفكر المعاصر، سوريا، 1984.
2. خوجهحمدان بن عثمان، المرآة ،تر:محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،2005.
3. المدني أحمد توفيق ، حياة كفاحي، في الجزائر(1925-1954)، ج2، الحركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
4. المدني أحمد توفيق ،هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت.ن.
5. المدني توفيق ، كتاب الجزائر ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010.
6. وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816ـــ1824)، تر:اسماعيل العربي، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982.


## ثانيا: المراجع بالعربية والفرنسية

### 1- المراجع العربية:


1- آيت حمو الطاهر ، رجال صنعوا التاريخ: " لقاء مع يوسف بن خدة "، دار الخلدونية ، الجزائر، 2012.

2- إيفون توارن،المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين1830-1880،تر:محمد عبد الكريم أوزغلة،دار القصبة،الجزائر،2005.

3- بالغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادر تنشر لأول مرة ، دار البلاغة، الجزائر، 2001.

4- برقوق سالم ، الإستراتجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج ـــ كوم ، الجزائر ، 2009.

5- بقطاش خديجة،الحركةالتبشيرية الفرنسية في الجزائر1830ـــ1871، منشورات دحلب،الجزائر ،2007.

6- بكر بن عبد الله أبو زيد ،المدارس العالمية الأجنبية ـــالاستعمارية تاريخها ومخاطرها،د.د.ن، مدينة النبي،2000.

7- بلاسي نبيل أحمد ، الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990.

8- بن خليفة عبد الوهاب ، الوجيز في تاريخ الجزائر من 1830إلى 1945 ، ط2، دار بني مزغنة ، الجزائر، 2006.

9- بن خليفة عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

10- بن سماعيل محمد ، أعلام وأمجاد في آفاق الثقافة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر، 2013.

11- بن نبي مالك ، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شهين ؛ عمر كامل مسقاوي، دار الفكر ،دمشق، 1986.

12- بن نبي مالك ،مشكلة الثقافة،تر:عبد الصبور شاهين،دار الفكر،سوريا،2000.

13- بن نعمان أحمد ، هذي هي الثقافة، دار الأمة ، الجزائر،1996.

14- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر،(1830-1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

15- بورنان سعيد ،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي(1900-1954)،ج2، دار لأمل، الجزائر، 2004.

16- بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، دار الهدى ، الجزائر، 2005.

17- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريينو دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931- 1945)، دار البعث، الجزائر، 1981.

18- بوعزة بوضرساية ،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

19- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من1830-1845، دار البصائر، الجزائر ،2009.

20- بوهند خالد ، بحوث و قراءات في تاريخ الجزائر العام ، ج1، دار الغرب، الجزائر ، 2008.

21- تركي رابح،الشيخ عبد الحميد بن باديس،ط5،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر،2001.

22- تركي رابح ،أصول التربيةوالتعليم،ديوان المطبوعاتالجامعية،الجزائر،1990.

23- تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر ،2001.

24- تركي رابح ،التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

25- التميمي عبد الملك خلف ،أضواء على المغرب العربي،دار الجزائر،2011.

26- جمالقنان،نصوص سياسية جزائرية في القرن19(1830-1914)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009.

27- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.

28- الحسني محمد الهادي ،من وحي البصائر، دار الأمة ، الجزائر،2010.

29- خرشي جمال ، الإستعمار وسياسة الإستيعاب في الجزائر 1830-1962، دار القصبة ، الجزائر ، 2009.

30- الدسوقي ناهد ابراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2001.

31- الزبيرسيف الإسلام،سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر،المؤسسة الجزائرية ،الجزائر ،1988.

32- زرهوني الطاهر ،التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر،1993.

33- زمولي يسمينة، الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون المدنية أواخر القرن التاسع عشر(1870 ــ 1900)، قسنطينة ــ نموذجاً ــ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

34- زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، دار هومه، الجزائر ،2013.

35- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مج2 ، ط3 ، دار المغرب الإسلامي ، لبنان، 2005.

36- سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية (1830-1900)،ج2، ط4 ، دار المغرب الإسلامي،لبنان،1992 .

37- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830ــ 1954)،مج3، ج5، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 2005.

38- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، دارالمغربالاسلامي، بيروت، 1990.

39- السعدي عثمان ، عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1982.

40- السقار منقذ بن محمود ،الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية ،د.د.ن ، مكة المكرمة ، 2007.

41- شارل روبرآجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919 ، ج2، دار الرائد للكتاب الجزائر،2007.

42- شارل روبرآجرون ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر: جمال فاطمي وآخرون مج2 ، دار الأمة ، 2008.

43- شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية التونسية(1900-1939)، دار البصائر، 2009.

44- الشيخأبو عمران، قضاياالثقافة والتاريخ,ط3، ثالة ــ الابيار، الجزائر، 2007.

45- صاري أحمد ، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم : أبو القاسم سعد الله ، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

46- صاري جلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال ،النشر والإشهار ، الجزائر ، 2008.

47- عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة ، الجزائر، 2010.

48- عجالي كمال ، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007.

49- عزوي محمد الطاهر ،الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي،دار الهدى،الجزائر، 1999.

50- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2012.

51- عليمحمد الطاهرو،التعليم التبشيري في الجزائر (1830ـــ1940) ،منشورات دحلب،الجزائر،2009.

52- عمورةعمار ،الجزائر بوابة التاريخ،ج2،دار المعرفة،الجزائر،2009.

53- عميراوي أحميدة ، من تاريخ الجزائر الحديث ، ط1، دار الهدى ، الجزائر ، 2004.

54- عويمر مولود ، أعلام وقضايا في التاريخ المعاصر، دار الخلدونية ، الجزائر 2007.

55- عويمر مولود، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية ، ج2، دار قرطبة، تلمسان،2011.

56- عيساوي محمد ، نبيل شريخي ،الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871) ،مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ،2011.

57- غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون ، دار القصبة ، الجزائر، 2007.

58- غي بريفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية(1880- 1962) ،تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007.

59- فراد محمد أرزقي ، الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبو يعلى الزاوي (1866- 1952) ، دار الأمل، لجزائر، 2009.

60- فلاديمير ماكسيمانكو، الأنتليجانسيا المغاربية المثقفون أفكار ونزعات ،تر:عبد العزيز بوباكير ، دار الحكمة ، الجزائر، 1994.

61- فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحفيين ف بسكرة وأقليمهامن 1900إلى 1956، الجمعية الخلدونية التاريخية ، الجزائر، 2006.

62- قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنيةالجزائرية (1830 – 1954) ،تر: أحمد البار، ج1، الجزائر ، 2010.

63- قداش محفوظ ؛ صاري جيلالي ، الجزائر صمود و مقاومات،تر:أوذاينية خليل ، 1830ـــ1962، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2012.

64- قلاتي بشير ، دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة إقرأ ، الجزائر ، 2007.

65- قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2009.

66- لونيسي إبراهيم ، بحوث في التاريخ الاجتماعي الثقافي للجزائر، إبان الإحتلال الفرنسي، دار الهومة ، الجزائر، 2013.

67- لونيسي رابح ،محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر،ط2،كوكب العلوم،الجزائر،2012 .

68- لونيسي رابح وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989) ، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010.

69- مالكي محمد ، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ،1994.

70- محمود باشا محمد ،الاستيلاء على إيالة االجزائر،تر:عزيزنعمان،دار الأمل،2009 .

71- مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتي، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007.

72- مرتاض عبد الملك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830- 1962)، ج1، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،دار الهومة ، الجزائر، 2003.

73- مريوشي أحمد و آخرون ، الحياة الثقافية خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، الجزائر،2007.

74- مفدي زكرياء، حصص إذاعية ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

75- مهساسأحمد ،الحقائق الاستعمارية و المقاومة،دار المعرفة،الجزائر،2007.

76- مياسيإبراهيم,مقاربات في تاريخ الجزائر(1830ـــ1962),دارهومة, الجزائر,2007.

77- الميداني عبد الرحمن حنبكة،أجنحة المكر الثلاثوخوافيها(التبشيرـــالاستشراق ـــ الاستعمار)، ط2، دار القلم، دمشق،2000 .

78- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تصحيح: محمد الميلي، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزئر، 1964.

79- ناصر محمد ، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها و تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، ج1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر،2008.

80- ناصر محمد ، عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

81- ولد خليفة محمد العربي ،المحنة الكبرى،دار الأمل، الجزائر ،2012.

## 2- المراجع الفرنسية

1. Charle Robert Algeron, De l'algèrie française a l'AlgèieAlgèriealgèrienne , edif2000 ,Algèr ,2010.
2. Ferhat abbas,GuerreEtrèvolution L'Agèrie" La nuit coloniale",Alge Livres Editions, Alger ,2011 .
3. KarimaDericheSlimani ,chritiens de kabylie(1873-1954) ،Edif 200, Algèrie, 2010.
4. MahfodKaddache .L'Algèrie de Algèriens de la prèhistoire à 1954.Edif 2000.Alger.2009.

## ثالث: المجـــــــــــــــــــلات

1. ألارو عبد الرزاق عبد المجيد ،التنصير في افريقيا ، سلسلة دعوة الحق،السنة 23 العدد 228، الإدارة العامة للثقافة، مكة المكرمة ،2008.
2. بن بلقاسم نور الدين،" الإدماج و الإندماج ...الرهانات و الإستراتجيات والمرجعيات "، جمع وتقديم: عز الدين دخيل، أعمال الندوة العلمية للمعهد العالي للتنشيط الشبابي و الثقافي ببئر الباي، جامعة تونس، د.ت.ن.
3. بورغدة رمضان ،" جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892" ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،العدد الرابع، جانفي 2009.
4. حليمي عبد القادر ، " تخطيط مدينة الجزائر " ، مجلة الأصالة ، العدد 3، سنة 2 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائرية ، 1972.
5. حليمي عبد القادر ، " نشأة مدينة الجزائر "، مجلة الأصالة ، العدد 3، سنة 2 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائرية ، 1972.
6. حميطوش يوسف، " دور المدرسة الفرنسية في تشكيل النخبة الجزائرية" ، مجلة المصادر، العدد16 السداسي الثاني ، دار الكرامة للطباعة، 2007.

7. خليفي عبد القادر ، سياية التنصير في الجزائر،مجلة المصادر، العدد9، السداسي الاول، دار الكرامة للطباعة ، مارس 2004.

8. سعد الله أبو القاسم,اللغة العربية في مواثيق الحركة الوطنية ،مجلة الكلمة، دار الحكمة ، السنة الأولى ، العدد4,يناير،1993،الجزائر.

9. سيدي صالح حياة ، "البرلمان الفرنسي والقضايا الجزائريين خلال القرن 19م" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد13، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2004.

10. لونيسي ابراهيم ، " الفكرة الإندماجية في الجزائر 1830-1945، مجلة الرئية ، العدد الثالث ، السداسي الأول ، السنة الثالثة، مطابع الجزائر، الجزائر، 1997.

11. مهيديد ابراهيم ،" الصراع حول الهوية والإنتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية :جريدة الحق الوهراني نموذجا (1911- 1912)" ، مجلة عصور، مجلة فصلية يصدرها مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، عدد6 -7 ، جوان – ديسمبر 2005.

12. ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية، مجلة التراث، السنة السابعة والعشرين تموز2007، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي بدمشق، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007.

**رابعا: المذكرات الجامعية**

1. بلحاج ناصر ، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري(1912- 1916)، مذكرة ماجستير تاريخ معاصر، المدرسية العليا للآداب و العلوم الإنسانية ببوزريعة، 2004-2005.

2. بن موسى موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900 – 1939) ، مذكرة ماجستير في التارخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2005 – 2006.

3. العكروت خميلي،جامعة الجزائر بين الهداف الاستعمارية و تكوين الطلبة المسلمينالجزائريين(1909-1956)، مذكرة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2008-2009.

4. فلاحي رابح ،جامعة الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903-1954)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008.

5. كامل خليل ، المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس و التطور (1850 – 1951)، مذكرمجستار ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 – 2008.

**رابعا : القواميس و المعاجم**

1. آبادي الفيروز ،القاموس المحيط،ط2،دار الكتب العلمية،لبنان،2008.
2. ابن المنظور، لسان العرب، دار الأبحاث ،الجزائر ، 2008.
3. الرازي محمد بن أبوبكر ،مختار الصحاح،دار الإرشاد،سوريا،2008.

**خامسا :المواقع الإلكترونية**

1. قاموسالكتاب المقدَّس، الموسوعة المسيحية العربية الالكترونية ، مادّة (بشر) 19-28،تمت زيارة الموقع بتاريخ 2014/03/24، ساعة 24:25، على الرابط: . mycommandmet 5. Wordress/19.

# فهرس الموضوعات: